فَانْتَازْيَا الْوَصَايَا السَّبْعِ

وِسَامٌ وَأَمِيرَةُ الْأَحْلَامِ

تأليف

الدكتور علي راشد

الْحَائِزِ عَلَى جَائِزَةِ الدَّوْلَةِ التَّشْجِيعِيَّةِ فِي أَدَبِ الْأَطْفَالِ

رسوم

ماهر عبد القادر

إخراج فني

صبرى عرفه

كل الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو
إختزال مادته أو نقله على أي نحو وبأي
طريقة دون إذن كتابى مسبق من المؤلف

رقم الإيداع: ٢٠١٢-٤٢٩٣

الترقيم الدولي: 978-977-716-606-5

e-mail: **dralirashed_72@yahoo.com**
Mob.: 01005630001

obeikandl.com

المحتويات

الْحُلْمُ الْعَجِيبُ ٤

الطَّرِيقُ إِلَى الْبُحَيْرَةِ ١٢

عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ ٢٠

الْوَصَايَا السَّبْعُ ٣٠

قَبِيلَةُ نَمْ نَمْ ٣٨

الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ ٥٠

مَمْلَكَةُ يُونَانُوسَ ٦٢

السَّعْرُورُ ٧٣

النَّخْلَةُ الذَّهَبِيَّةُ ٨٤

قَلْعَةُ الْأَشْبَاحِ ٩٢

بَيْتُ الْحُوتِ ١٠٤

الْمَعْرَكَةُ الْفَاصِلَةُ ١١٤

الْحُلْمُ الْعَجِيبُ

قَامَ الشَّابُّ "وِسَامٌ" - ابْنُ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ - مِنْ نَوْمِهِ مُتَعَجِّبًا وَمُنْدَهِشًا مِنْ هَذَا الْحُلْمِ الْمُتَكَرِّرِ الَّذِى رَآهُ فِى مَنَامِهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، كَانَ الْحُلْمُ نَفْسُهُ يَتَكَرَّرُ، وَالْأَحْدَاثُ ذَاتُهَا، حَتَّى لَحْظَةُ الِانْتِبَاهِ مِنْ نَوْمِهِ كَانَتْ دَائِمًا عِنْدَ الْفَجْرِ، إِنَّهُ لَا يَنْسَى تَفَاصِيلَ هَذَا الْحُلْمِ: "هَا هُوَ عَلَى قَارِبٍ شِرَاعِىٍّ يَقُودُهُ وَسْطَ أَمْوَاجٍ مُتَلَاطِمَةٍ فِى بَحْرٍ هَائِجٍ، فَيَرْتَفِعُ الْقَارِبُ مَعَ قِمَّةِ مَوْجَةٍ عَاتِيَةٍ كَأَنَّهَا قِمَّةُ جَبَلٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ الْقَارِبُ هُبُوطًا مُخِيفًا إِلَى أَسْفَلَ، كُلُّ هَذَا وَالْأَمْطَارُ تَنْهَمِرُ بِشِدَّةٍ، وَتَكَادُ تَمْلَأُ الْقَارِبَ الشِّرَاعِىَّ بِالْمِيَاهِ وَتُغْرِقُهُ، وَصَوْتُ الرَّعْدِ يُصِمُّ الْآذَانَ، وَوَمَضَاتُ الْبَرْقِ تَشُقُّ السَّمَاءَ تَكَادُ تَخْطَفُ الْأَبْصَارَ، وَفِى وَسَطِ هَذَا الْمَشْهَدِ الرَّهِيبِ يَسْمَعُ صَوْتَ فَتَاةٍ تُنَادِى عَلَيْهِ صَارِخَةً: وِسَامُ.. وِسَامُ.. أَنَا أَمِيرَةُ.. أَنَا أَسِيرَةٌ فِى سِجْنِ الْجَزِيرَةِ، أَقْبِلْ يَا وِسَامُ.. أَقْبِلْ وَخَلِّصْنِى مِنْ هَذَا الْأَسْرِ.. هَيَّا وِسَامُ.. هَيَّا.. أَنْقِذْنِى.

وَيَلْتَفِتُ الْفَتَى فِى حَيْرَةٍ يَمِينًا وَيَسَارًا فِى مُحَاوَلَةٍ لِرُؤْيَةِ تِلْكَ الْفَتَاةِ الَّتِى تُنَادِى عَلَيْهِ، فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَلَكِنْ فِى لَحْظَةٍ مَا عِنْدَمَا يَلْتَفِتُ، رَأَى وَسْطَ الْأَمْطَارِ وَصَوْتِ الرَّعْدِ وَوَمِيضِ الْبَرْقِ وَجْهَ فَتَاةٍ رَائِعَةِ الْحُسْنِ، يُحِيطُ بِهِ شَعْرٌ ذَهَبِىٌّ طَوِيلٌ وَنَاعِمٌ يَزِيدُهَا جَمَالًا عَلَى جَمَالِهَا، وَلَكِنَّ الْحُزْنَ يَمْلَأُ وَجْهَهَا، وَتَنْهَمِرُ الدُّمُوعُ مِنْ هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ بِشِدَّةٍ فَتَخْتَلِطُ هَذِهِ الدُّمُوعُ بِمَاءِ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ، وَهُنَا صَاحَ "وِسَامٌ" عَلَى الْفَتَاةِ قَائِلًا: كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَةُ؟

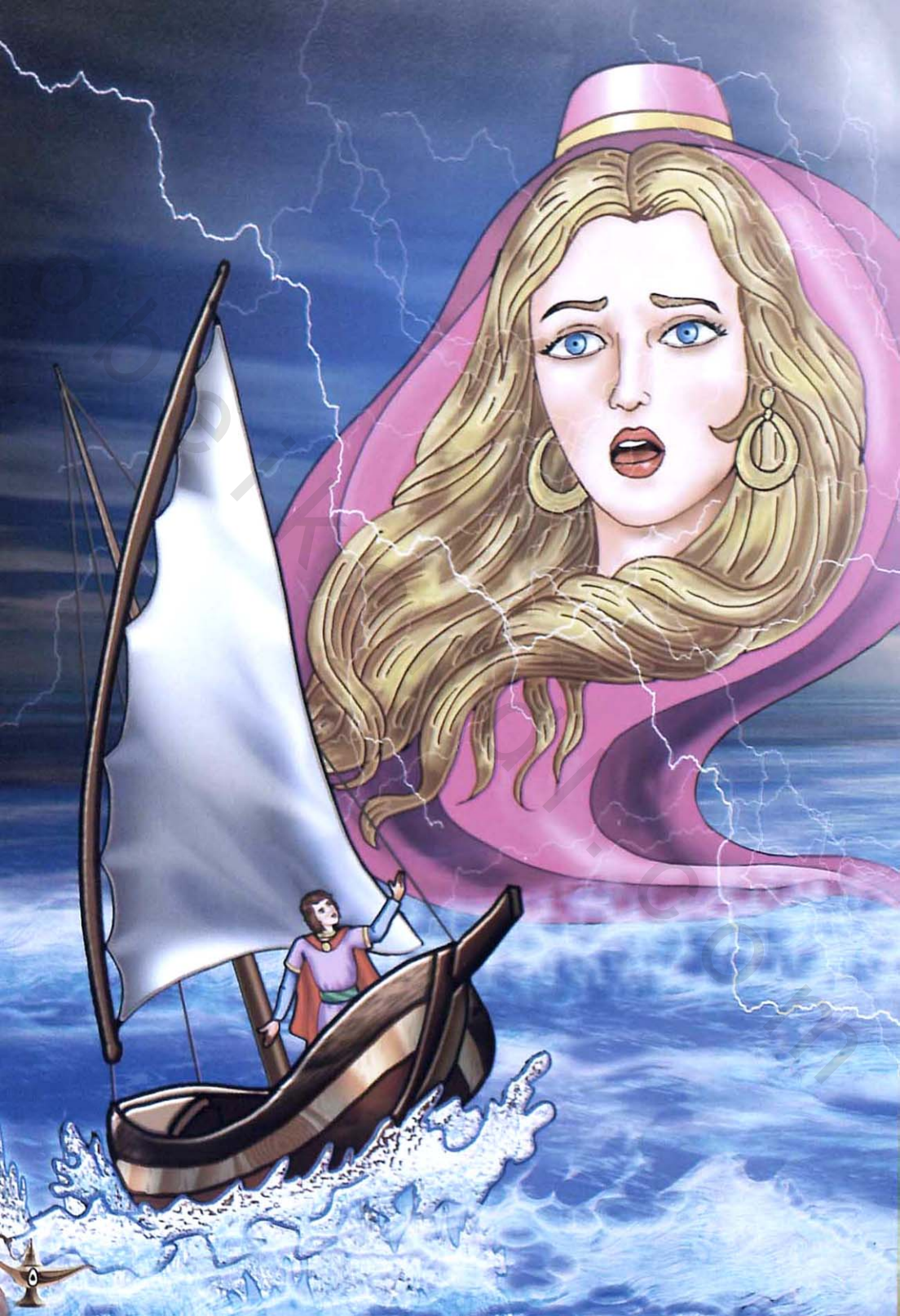

صَاحَتِ الْفَتَاة: اذْهَبْ إِلَى عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ وَهِيَ تَدُلُّكَ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَيَّ.

صَاحَ وِسَامٌ: وَأَيْنَ أَجِدُ عَجُوزَ الْبُحَيْرَةِ؟

وَلَكِنَّ الشَّابَّ لَمْ يَسْمَعْ رَدًّا مِنْ "أَمِيرَةَ" الْجَمِيلَةِ، بَلِ اخْتَفَى وَجْهُهَا الرَّائِعُ، وَانْقَطَعَ صَوْتُهَا الْحَزِينُ.

فَأَخَذَ وِسَامٌ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ. أَمِيرَةُ.. أَمِيرَةُ.. أَيْنَ أَنْتِ؟ وَلِمَاذَا رَحَلْتِ؟

وَفَجْأَةً تُطِيحُ مَوْجَةٌ عَاتِيَةٌ بِالشَّابِّ مِنْ فَوْقِ قَارِبِهِ الشِّرَاعِيِّ، فَيَسْقُطُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ فَيُحَاوِلُ السِّبَاحَةَ لِيَنْجُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ مَوْتٍ أَكِيدٍ، وَعِنْدَمَا تَنْقَطِعُ أَنْفَاسُهُ، وَيَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ، يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُوَ بِالْفِعْلِ مُنْقَطِعُ الْأَنْفَاسِ.

وَبَعْدَ أَنِ الْتَقَطَ الْفَتَى أَنْفَاسَهُ، وَهَدَأَتِ انْفِعَالَاتُهُ، أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْحُلْمِ الْعَجِيبِ الْمُتَكَرِّرِ، وَفِي تِلْكَ الْفَتَاةِ الْأَسِيرَةِ، وَمَاذَا عَنْ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ؟ وَأَيْنَ هِيَ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ الَّتِي سَيَجِدُ عِنْدَهَا هَذِهِ الْعَجُوزَ؟ وَالَّتِي سَوْفَ تَحُلُّ لَهُ لُغْزَ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْأَسِيرَةِ.

وَمَا إِنْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِنُورِ رَبِّهَا وَطَلَعَ النَّهَارُ، حَتَّى غَادَرَ "وِسَامٌ" بَيْتَهُ وَذَهَبَ فِي طُرُقَاتِ بَلْدَتِهِ يَسْأَلُ أَيْنَ يَجِدُ الْبُحَيْرَةَ، وَلَكِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، وَلَمَّا تَعِبَ مِنَ السَّيْرِ وَأَصَابَهُ الْيَأْسُ، كَادَ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ لَوْلَا أَنْ رَأَى شَيْخًا كَبِيرًا فِي السِّنِّ يَجْلِسُ فِي الطَّرِيقِ وَقَدْ أَصَابَهُ الْإِجْهَادُ، وَقَدِ اسْتَنَدَ بِظَهْرِهِ عَلَى جِدَارٍ لِأَحَدِ بُيُوتِ الْبَلْدَةِ، فَرَقَّ قَلْبُ الْفَتَى "وِسَامٍ" لِهَذَا الشَّيْخِ الْمُتَهَالِكِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ: جَدِّيَ الْعَزِيزَ.. هَلْ تُرِيدُ أَيَّةَ مُسَاعَدَةٍ؟

فَلَمْ يَرُدَّ الشَّيْخُ بِكَلَامٍ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ بِإِشَارَاتٍ فَهِمَ مِنْهَا "وِسَامٌ" أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، فَذَهَبَ الْفَتَى مُسْرِعًا وَأَحْضَرَ لِلشَّيْخِ طَعَامًا وَشَرَابًا، وَجَلَسَ بِجِوَارِهِ يُؤَكِّلُهُ وَيُشَرِّبُهُ، وَمَا هِيَ سِوَى دَقَائِقَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الشَّيْخِ مِنْ مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ، حَتَّى انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ، وَتَحَسَّنَتْ أَحْوَالُهُ، وَرُدَّتْ إِلَيْهِ صِحَّتُهُ، فَقَالَ مُبْتَسِمًا لِلْفَتَى: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا يَا وَلَدِي.. هَلَّا سَاعَدْتَنِي لِأَصِلَ إِلَى بَيْتِي الَّذِي يَقَعُ فِي آخِرِ الْبَلْدَةِ؟ أَجَابَ "وِسَامٌ" بِسُرْعَةٍ: حُبًّا وَكَرَامَةً يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ.

وَسَارَ الشَّيْخُ يُسَانِدُهُ الْفَتَى حَتَّى وَصَلَا إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ فِي آخِرِ الْبَلْدَةِ، وَهُنَا قَالَ الشَّيْخُ مُمْتَنًّا: شُكْرًا لَكَ يَا وَلَدِي عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ لِي مِنْ مُسَاعَدَةٍ.

رَدَّ "وِسَامٌ" فِي تَوَاضُعٍ وَحَيَاءٍ: لَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ يَا جَدِّي.

تَسَاءَلَ الشَّيْخُ: مَا اسْمُكَ يَا وَلَدِي؟

أَجَابَ الْفَتَى: وِسَامٌ.. اسمي وِسَامٌ يَا جَدِّي.

قَالَ الشَّيْخُ مُبْتَسِمًا: وِسَامٌ.. مَا أَجْمَلَ هَذَا الِاسْمَ يَا وَلَدِي!.. وَإِلَى أَيْنَ سَتَذْهَبُ يَا وِسَامُ؟

رَدَّ "وِسَامٌ": إِنَّنِى أَبْحَثُ عَمَّنْ يَدُلُّنِى عَلَى مَكَانِ الْبُحَيْرَةِ. هَلْ تَعْرِفُ يَا جَدِّى أَيْنَ تُوجَدُ الْبُحَيْرَةُ؟

أَجَابَ الشَّيْخُ: نَعَمْ.. نَعَمْ أَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ الْبُحَيْرَةُ يَا وَلَدِى.. وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ بَلْدَتِنَا هَذِهِ.

قَالَ "وِسَامٌ": دُلَّنِى عَلَى مَكَانِهَا يَا جَدِّى، وَفِى أَىِّ اتِّجَاهٍ أَسِيرُ، وَسَأُحَاوِلُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَكَّرَ الشَّيْخُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ فِي تَصْمِيمٍ: سَأُعْطِيكَ حِصَانِي يَا وَلَدِي، فَإِذَا رَكِبْتَ عَلَى ظَهْرِهِ فَقُلْ لَهُ: هَيَّا يَا "مَارْكُو" اذْهَبْ بِي إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَسَوْفَ يَنْطَلِقُ بِكَ إِلَيْهَا عَلَى الْفَوْرِ.

تَعَجَّبَ "وِسَامٌ" مِنْ حَدِيثِ الشَّيْخِ، وَكَادَ أَلَّا يُصَدِّقَهُ، وَلَكِنَّهَا مَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ الشَّيْخُ وَرَجَعَ وَمَعَهُ الْحِصَانُ "مَارْكُو" الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ مَوْفُورُ الصِّحَّةِ وَعَلَيْهِ عَلَامَاتُ الذَّكَاءِ وَالنَّشَاطِ، قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا هُوَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" يَا وَلَدِي، انْطَلِقْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

أَخَذَ الْفَتَى الْحِصَانَ وَهُوَ يُوَجِّهُ كَلِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ، الَّذِى قَالَ مُوَدِّعًا الشَّابَّ: اذْهَبْ يَا وَلَدِى فِى رِعَايَةِ اللَّهِ، وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ مِنْ مُهِمَّتِكَ، قُلْ لِلْحِصَانِ "مَارْكُو": هَيَّا نَعُدْ إلى بَلْدَتِنَا، فَسَوْفَ يَأْتِى بِكَ إِلَى هُنَا مَرَّةً أُخْرَى.

سَعِدَ الْفَتَى بِكَلَامِ الشَّيْخِ، ثُمَّ وَدَّعَهُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: هَلْ يُمْكِنُ لِهَذَا الْحِصَانِ أَنْ يَذْهَبَ بِى إِلَى الْبُحَيْرَةِ وَيَعُودَ إِلَى هُنَا مَرَّةً أُخْرَى؟

الطَّرِيقُ إِلَى الْبُحَيْرَةِ

رَكِبَ الشَّابُّ "وِسَامٌ" الْحِصَانَ "مَارْكُو" ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَيَّا يَا "مَارْكُو" هَيَّا.. اذْهَبْ بِى إِلَى الْبُحَيْرَةِ..

فَانْطَلَقَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" بِصَاحِبِهِ فِى سُرْعَةٍ وَرَشَاقَةٍ فِى سَفَرٍ طَوِيلٍ مُتَّجِهًا إِلَى الْبُحَيْرَةِ، وَفِى أَثْنَاءِ هَذَا السَّفَرِ شَاهَدَ "وِسَامٌ" كَثِيرًا مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُتَنَوِّعَةِ، فَهَذِهِ غَابَةٌ صَغِيرَةٌ، وَذَاكَ وَادٍ كَبِيرٍ، وَتِلْكَ مُرْتَفَعَاتٌ خَضْرَاءُ، وَهَذِهِ صَحْرَاءُ جَرْدَاءُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمَاكِنِ.

وَفِي أَثْنَاءِ انْطِلَاقِ "مَارْكُو" وَعَلَى ظَهْرِهِ الْفَتَى الْمُغَامِرُ "وِسَامٌ"، إِذْ بِثَلَاثَةٍ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ مُلَثَّمِينَ يَرْكَبُونَ خُيُولَهُمْ، مُعْتَرِضِينَ طَرِيقَ الْفَتَى، وَصَاحَ كَبِيرُهُمْ عِنْدَما اقْتَرَبَ مِنْ "وِسَامٍ": قِفْ أَيُّهَا الْفَتَى التَّعِسُ.. قِفْ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ فِي الْحَالِ.

وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً مُرْعِبَةً لِلْفَتَى، أَصَابَتْهُ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ، وَبِدُونِ أَدْنَى تَفْكِيرٍ قَالَ لِلْحِصَانِ: قِفْ يَا مَارْكُو.. قِفْ وَإِلَّا قَتَلَنِي هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ.

وَلَمْ يُنَفِّذْ "مَارْكُو" أَمْرَ صَاحِبِهِ، بَلْ زَادَ مِنْ سُرْعَةِ انْطِلَاقِهِ، فَسَارَعَ قُطَّاعُ الطُّرُقِ الثَّلَاثَةُ الْمُلَثَّمُونَ بِخُيُولِهِمْ فِي سُرْعَةٍ مُمَاثِلَةٍ وَهُمْ يَتَوَعَّدُونَ "وِسَامًا" بِاللِّحَاقِ بِهِ وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِ، وَكُلَّمَا اقْتَرَبُوا مِنْ "وِسَامٍ" زَادَ "مَارْكُو" مِنْ سُرْعَتِهِ، وَقَلْبُ الْفَتَى يَكَادُ أَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ صَدْرِهِ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْقِفِ وَهَوْلِهِ.

وَاسْتَمَرَّتِ الْمُطَارَدَةُ وَقْتًا طَوِيلًا، وَكَأَنَّهُ سِبَاقٌ فِي الرَّكْضِ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْخُيُولِ،

وَأَخِيرًا فَازَ "مَارْكُو" فِي هَذَا السِّبَاقِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ قُطَّاعُ الطُّرُقِ الْمُلَثَّمُونَ اللَّحَاقَ بِالْفَتَى وَحِصَانِهِ، فَتَوَقَّفُوا وَهُمْ يَشْعُرُونَ بِالْخَيْبَةِ وَالْفَشَلِ وَالْإِحْبَاطِ.

وَعِنْدَمَا أَحَسَّ "وِسَامٌ" أَنَّهُ نَجَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ، وَأَنَّهُمْ تَوَقَّفُوا عَنْ مُطَارَدَتِهِمُ اللَّعِينَةِ ابْتَسَمَ، وَنَظَرَ إِلَى الْخَلْفِ نَاحِيَتَهُمْ، فَشَاهَدَ مَنْظَرًا عَجِيبًا، فَلَقَدِ احْتَرَقَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ وَشَاهَدَ النَّارَ وَهِيَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ تَمَامًا.

obeikandl.com

مَسَحَ الْفَتَى بِيَدِهِ عَلَى رَقَبَةِ جَوَادِهِ الْهُمَامِ، الَّذِى قَلَّلَ مِنْ سُرْعَتِهِ بَعْدَ أَنْ زَالَ الْخَطَرُ وَقَالَ الْفَتَى لِجَوَادِهِ: أَحْسَنْتَ التَّصَرُّفَ يَا عَزِيزِى "مَارْكُو"، فَلَوْ أَنَّكَ نَفَّذْتَ أَوَامِرِى لَكَ بِالْوُقُوفِ، لَكُنْتُ أَنَا الْآنَ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَلَكِنَّ إِحْسَاسَكَ الصَّادِقَ بِالْمَوْقِفِ، وَزِيَادَةَ سُرْعَتِكَ فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، أَنْقَذَانِى مِنْ هَذَا الْخَطَرِ الْمُحْدِقِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ "مَارْكُو" مُنْطَلِقًا بِصَاحِبِهِ نَاحِيَةَ الْبُحَيْرَةِ الَّتِى اقْتَرَبَ مَكَانُهَا، إِذَا بِالْفَتَى "وِسَامٍ" يُشَاهِدُ عَنْ بُعْدٍ فَتَاةً جَمِيلَةً تَقِفُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَهِىَ تُلَوِّحُ لَهُ مُتَضَرِّعَةً أَنْ يُنْقِذَهَا مِنْ شَىْءٍ مَا، وَكُلَّمَا اقْتَرَبَ "مَارْكُو" مِنْ مَكَانِ الْفَتَاةِ زَادَتْ مِنِ اسْتِغَاثَتِهَا لِـ "وِسَامٍ" لِيُنْقِذَهَا مِنْ وَرْطَةِ مَا تَقَعُ فِيهَا.

وَرَقَّ قَلْبُ الْفَتَى لِلَهْفَةِ الْفَتَاةِ وَاسْتِغَاثَتِهَا، فَأَمَرَ "مَارْكُو" بِأَنْ يَقِفَ، وَلَكِنَّ الْحِصَانَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِطَلَبِ صَاحِبِهِ، وَانْطَلَقَ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ، وَالْفَتَاةُ تَزِيدُ مِنِ اسْتِغَاثَتِهَا وَتَضَرُّعِهَا لِلْفَتَى أَنْ يُنْقِذَهَا مِمَّا هِيَ فِيهِ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى.

وَفِي أَثْنَاءِ انْطِلَاقِ الْحِصَانِ بِرَاكِبِهِ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ لِلْخَلْفِ نَاحِيَةَ الْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ الْمِسْكِينَةِ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَكَأَنَّهُ يَعْتَذِرُ لِهَذِهِ الْفَتَاةِ بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِيَدَيْهِ، وَأَنَّ حِصَانَهُ الْعَنِيدَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِأَمْرِهِ بِالْوُقُوفِ، شَاهَدَ مَنْظَرًا رَهِيبًا، شَاهَدَ تِلْكَ الْفَتَاةَ وَقَدْ تَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا ضَخْمًا يَسْعَى بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مُحَاوَلَةٍ لِلِّحَاقِ بِهِ وَبِحِصَانِهِ "مَارْكُو".

وَمَرَّةً أُخْرَى انْخَلَعَ قَلْبُ الْفَتَى مِنَ الرُّعْبِ مِنْ هَذَا الْمَنْظَرِ الْمُخِيفِ، فَتَهَيَّأَ لَهُ أَنَّ هَذَا الثُّعْبَانَ الضَّخْمَ إِذَا لَحِقَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَبْتَلِعُهُ هُوَ وَحِصَانَهُ "مَارْكُو".

وَكَانَتِ الْمُطَارَدَةُ مُثِيرَةً لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، فَكُلَّمَا اقْتَرَبَ الثُّعْبَانُ الضَّخْمُ مِنْ "مَارْكُو" وَصَاحِبِهِ، زَادَ "مَارْكُو" مِنْ سُرْعَتِهِ، فَيَبْتَعِدُ عَنِ الثُّعْبَانِ الطَّائِرِ، فَإِذَا أَبْطَأَ "مَارْكُو" مِنْ سُرْعَتِهِ اقْتَرَبَ الثُّعْبَانُ مِنْهُمَا، وَهَكَذَا ظَلَّتِ الْمُطَارَدَةُ الْمُفْزِعَةُ وَقْتًا طَوِيلًا.

وَبَعْدَ مُطَارَدَةٍ مُثِيرَةٍ مُفْزِعَةٍ تَعِبَ الثُّعْبَانُ الضَّخْمُ مِنْ زَحْفِهِ السَّرِيعِ خَلْفَ "مَارْكُو" وَصَاحِبِهِ، فَإِذَا بِهِ يُقَلِّلُ مِنْ سُرْعَتِهِ وَزَحْفِهِ حَتَّى تَوَقَّفَ تَمَامًا.

وَلَمَّا أَحَسَّ "وِسَامٌ" بِأَنَّ الثُّعْبَانَ تَوَقَّفَ عَنْ مُطَارَدَتِهِ، وَأَنَّهُ وَحِصَانَهُ "مَارْكُو" أَصْبَحَا فِي أَمَانٍ، نَظَرَ لِلْخَلْفِ مَرَّةً أُخْرَى لِيَطْمَئِنَّ أَنَّهُ نَجَا مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ الضَّخْمِ، فَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ النَّارَ وَقَدْ أَحْرَقَتْ هَذَا الثُّعْبَانَ اللَّعِينَ، وَلَمْ تَتْرُكْهُ إِلَّا رَمَادًا.. وَمَرَّةً أُخْرَى مَسَحَ "وِسَامٌ" بِيَدِهِ عَلَى رَقَبَةِ الْحِصَانِ "مَارْكُو" وَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ يَا "مَارْكُو" أَحْسَنْتَ.. فَلَوْلَا ذَكَاؤُكَ وَفِطْنَتُكَ لَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ فِي هَلَاكٍ مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ الضَّخْمِ اللَّعِينِ.

وَاسْتَكْمَلَ الشَّابُّ وَجَوَادُهُ الْأَصِيلُ "مَارْكُو" الرِّحْلَةَ، وَبِالْفِعْلِ ظَهَرَتِ الْبُحَيْرَةُ عَلَى مَدَى الْبَصَرِ وَسَعِدَ "وِسَامٌ" لِأَنَّهُ حَقَّقَ مَا كَانَ يَصْبُو إِلَيْهِ، وَصَاحَ فِي سُرُورٍ صَيْحَةَ النَّجَاحِ.

عجوز البحيرة

وَعَلَى حَافَّةِ الْبُحَيْرَةِ أَخَذَ الْفَتَى يَبْحَثُ عَنْ "عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ" الَّتِى مِنْ أَجْلِ مُقَابَلَتِهَا قَامَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَرَةِ الَّتِى كَادَتْ تُكَلِّفُهُ حَيَاتَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا عَلَى ضِفَافِ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَشَعَرَ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ، وَخَشِىَ أَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ وُجُودٌ لِتِلْكَ الْعَجُوزِ، وَأَنْ يَكُونَ مَا رَآهُ فِى الْمَنَامِ مَا هُوَ إِلَّا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَأَنَّهُ قَامَ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ الْخَطِرَةِ دُونَ جَدْوَى.

نَزَلَ الْفَتَى مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ وَهُوَ فِى حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَى الْأَرْضِ لِيَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ مِنْ عَنَاءِ هَذَا السَّفَرِ الطَّوِيلِ، وَمَا إِنْ تَمَدَّدَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى غَلَبَهُ النَّوْمُ، فَرَاحَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ وَرَأَى فِى مَنَامِهِ الْفَتَاةَ الْجَمِيلَةَ "أَمِيرَةَ" وَهِىَ تَبْتَسِمُ لَهُ، وَتُحَيِّيهِ لِأَنَّهُ قَطَعَ كُلَّ هَذِهِ الْمَسَافَةِ الشَّاسِعَةِ مِنْ أَجْلِهَا، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يُنْقِذَهَا مِنْ أَسْرِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَشْكُرُكَ يَا وِسَامُ عَلَى مَا قُمْتَ بِهِ مِنْ أَجْلِى..

وَنَظَرَ الْفَتَى إِلَى "أَمِيرَةَ" وَهُوَ مُعْجَبٌ أَيَّمَا إِعْجَابٍ بِجَمَالِهَا وَبِصَوْتِهَا الْعَذْبِ، فَقَالَ لَهَا: مِنْ أَجْلِكِ أَنْتِ يَا أَمِيرَةَ أَحْلَامِى، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ أُحَرِّرَكِ مِنْ أَسْرِكِ، سَوْفَ أَرْكَبُ الصِّعَابَ، وَأَخُوضُ الْمَعَارِكَ، وَأُلْقِى بِنَفْسِى فِى أَىِّ مَخَاطِرَ..

ابْتَسَمَتْ "أَمِيرَةُ"، فَزَادَتْهَا الِابْتِسَامَةُ جَمَالًا وَقَالَتْ: أَنَا وَاثِقَةٌ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا فِى انْتِظَارِكَ أَيُّهَا الْفَتَى الشُّجَاعُ..

وَابْتَعَدَتْ "أَمِيرَةُ" عَنْ "وِسَامٍ"، فَأَخَذَ يُنَادِي عَلَيْهَا صَائِحًا: أَمِيرَةُ.. أَمِيرَةُ..

وَأَخَذَتِ الْفَتَاةُ بِدَوْرِهَا تُنَادِي عَلَى فَتَاهَا صَائِحَةً: وِسَامُ.. وِسَامُ..

وَانْتَفَضَ الْفَتَى مِنْ رَقْدَتِهِ، فَإِذَا بِمُفَاجَأَةٍ كَبِيرَةٍ أَذْهَلَتْهُ، وَعَقَدَتْ لِسَانَهُ.

عِنْدَمَا انْتَفَضَ الْفَتَى "وِسَامٌ" مِنْ رَقْدَتِهِ، كَانَتْ هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ مُدْهِشَةٌ، فَقَدْ وَجَدَ امْرَأَةً عَجُوزًا تُنَادِي عَلَيْهِ بِاسْمِهِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِكَيْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ، فَتَمَالَكَ الْفَتَى نَفْسَهُ وَقَالَ: هَلْ تَعْرِفِينَنِي يَا خَالَةُ؟ لَقَدْ سَمِعْتُكِ تُنَادِينَ عَلَيَّ بِاسْمِي..

أَشَارَتِ الْعَجُوزُ بِرَأْسِهَا قَائِلَةً: نَعَمْ أَعْرِفُكَ يَا وَلَدِي.. وَإِنِّي أَنْتَظِرُكَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ..

تَسَاءَلَ "وِسَامٌ" عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَائِلًا: هَلْ أَنْتِ يَا خَالَةُ – عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ؟

هَزَّتِ الْعَجُوزُ رَأْسَهَا مَرَّةً أُخْرَى قَائِلَةً: نَعَمْ يَا وَلَدِى.. أَنَا عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ..

ابْتَسَمَ الْفَتَى وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَقَدْ قُمْتُ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ الْخَطِرَةِ مِنْ بَلْدَتِى وَحَتَّى هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ كَىْ أُقَابِلَكِ يَا خَالَةُ؛ لِأَنَّنِى قَدْ رَأَيْتُ فِى مَنَامِى عِدَّةَ مَرَّاتٍ فَتَاةً جَمِيلَةً تُدْعَى "أَمِيرَةَ"، رَأَيْتُهَا وَهِىَ تَسْتَغِيثُ بِى لِأُنْقِذَهَا مِنَ الْأَسْرِ..

وَقَاطَعَتِ الْعَجُوزُ كَلَامَ الْفَتَى "وِسَام" قَائِلَةً: كُلُّ مَا قُلْتَهُ، وَأَيْضًا كُلُّ مَا تَسْتَفْسِرُ عَنْهُ، أَنَا أَعْرِفُهُ تَمَامًا يَا وَلَدِى، وَلَكِنْ مَا أَوَدُّ أَنْ تَعْرِفَهُ أَنَّ إِنْقَاذَ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْمِسْكِينَةِ مِنْ سِجْنِهَا وَأَسْرِهَا سَيَكُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدَيْكَ.

وَفِي لَهْفَةٍ تَسَاءَلَ الْفَتَى وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ: عَلَى يَدَيَّ أَنَا!! كَيْفَ؟ وَمَنْ هَذَا الَّذِي أَسَرَهَا؟ وَمَا حِكَايَةُ هَذِهِ الْأَسِيرَةِ الْمِسْكِينَةِ. احْكِي لِي يَا خَالَةُ بِاللَّهِ عَلَيْكِ، أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ، أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ تَفَاصِيلِ الْحِكَايَةِ؟

وَتَنَهَّدَتِ الْعَجُوزُ تَنْهِيدَةً تُخْفِي خَلْفَهَا هَمًّا ثَقِيلًا، وَنَظَرَتْ نَظْرَةً شَارِدَةً إِلَى الْمِيَاهِ الزَّرْقَاءِ لِلْبُحَيْرَةِ وَقَالَتْ:

هَذِهِ الْفَتَاةُ رَائِعَةُ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ "أَمِيرَةُ" هِيَ أَمِيرَةٌ بِالْفِعْلِ، فَهِيَ بِنْتُ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" حَاكِمِ مَمْلَكَةِ "أَرْضِ الْخَيْرَاتِ"، وَابْنَتُهُ الْوَحِيدَةُ "أَمِيرَةُ" هِيَ أَجْمَلُ بَنَاتِ مَمْلَكَتِهِ، بَلْ أَيْضًا أَجْمَلُ بَنَاتِ الْمَمَالِكِ الْمُجَاوِرَةِ لِمَمْلَكَةِ "أَرْضِ الْخَيْرَاتِ".

وَفِى يَوْمٍ مِنْ ذَاتِ الْأَيَّامِ، وَعِنْدَمَا كَانَتِ الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ "أَمِيرَةُ" تَلْهُو فِى حَدِيقَةِ قَصْرِ أَبِيهَا مَعَ بَعْضِ الْفَتَيَاتِ مِنْ أَهْلِ الْقَصْرِ؛ رَآهَا "شُوشَارُ" ابْنُ مَلِكِ الْجِنِّ "أَفْكِيَارَ"، فَوَقَعَ فِى غَرَامِهَا فِى الْحَالِ، وَأَحَبَّهَا حُبًّا جَارِفًا لَا يُوصَفُ، مِمَّا جَعَلَهُ يَتْرُكُ كُلَّ أُمُورِهِ وَشُئُونِهِ وَيَتَفَرَّغُ لِهَذَا الْحُبِّ الْكَبِيرِ، وَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ لِأَنْ يَتَمَثَّلَ فِى صُورَةِ شَابٍّ مِنْ بَنِى الْإِنْسِ وَتَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا مِنْ أَبِيهَا الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ"، وَهُوَ يَحْمِلُ بَعْضَ الْهَدَايَا، وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ النَّادِرَةِ وَلَكِنَّ الْمَلِكَ رَفَضَ، رَغْمَ وَسَامَةِ هَذَا الشَّابِّ وَمَا يَحْمِلُهُ مِنْ هَدَايَا، وَبَرَّرَ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" رَفْضَهُ بِأَنَّ هَذَا الشَّابَّ غَرِيبٌ عَنْ مَمْلَكَتِهِ، وَلَا يَعْرِفُ لَهُ أَهْلًا وَلَا أَصْلًا لَهُ أَوْ فَصْلًا.

وَغَضِبَ "شُوشَارُ" ابْنُ مَلِكِ الْجِنِّ مِنْ هَذَا الرَّفْضِ، وَظَهَرَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَتَوَعَّدَ الْمَلِكَ "شَمَنْدَلَ" بِأَنَّهُ سَيَفْقِدُ ابْنَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ إِذَا لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِأَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَلَكِنْ لَمْ يُلْقِ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" بَالًا لِهَذَا الْوَعِيدِ، وَطَرَدَ "شُوشَارَ" مِنْ قَصْرِهِ.

وَلَمْ تَمْضِ سِوَى ثَلَاثِ لَيَالٍ حَتَّى اخْتَفَتْ "أَمِيرَةُ" مِنْ قَصْرِ أَبِيهَا، فَلَقَدْ نَفَّذَ "شُوشَارُ" وَعِيدَهُ، وَاخْتَطَفَهَا، وَحَبَسَهَا فِي أَحَدِ قُصُورِ الْجِنِّ فِي الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

وَتَسَاءَلَ "وِسَامٌ" وَهُوَ مُنْدَهِشٌ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ الْعَجِيبَةِ: وَكَيْفَ عَرَفَ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" أَنَّ "شُوشَارَ" ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ هُوَ الَّذِي اخْتَطَفَ ابْنَتَهُ؟

رَدَّتِ الْعَجُوزُ قَائِلَةً: بَعْدَ اخْتِفَاءِ الْأَمِيرَةِ مِنْ قَصْرِ أَبِيهَا، كَادَ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" أَنْ يَفْقِدَ عَقْلَهُ، فَأَمَرَ كُلَّ مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ يَكْشِفَ سِرَّ اخْتِفَاءِ ابْنَتِهِ بِالتَّحَرِّي الْفَوْرِيِّ، وَمَعْرِفَةِ الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَفَتْ فِيهِ، وَرَصَدَ لِذَلِكَ مُكَافَآتٍ وَأَمْوَالًا طَائِلَةً لِمَنْ يُدْلِي بِمَعْلُومَاتٍ عَنْ سِرِّ اخْتِفَاءِ الْأَمِيرَةِ.

وَبَدَأَ الْجَمِيعُ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْأَمِيرَةِ الْمُخْتَفِيَةِ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا دُونَ جَدْوَى، وَلَجَأَ الْبَعْضُ - وَأَنَا مِنْهُمْ - إِلَى الِاتِّصَالِ بِنَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ الصَّالِحِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِجَمْعِ مَعْلُومَاتٍ عَنْ مَكَانِ اخْتِفَاءِ الْأَمِيرَةِ، فَأَفَادُوا بِالْحَقِيقَةِ الْمُؤْلِمَةِ بِأَنَّ الْأَمِيرَةَ (أَمِيرَةَ) بِنْتَ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" قَدْ تَمَّ اخْتِطَافُهَا مِنْ قِبَلِ ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ "شُوشَارَ"، الَّذِي حَبَسَهَا فِي أَحَدِ سُجُونِ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ وَالَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرَاهَا، فَهِيَ جَزِيرَةٌ مَخْفِيَّةٌ بِقُوَى سِحْرِيَّةٍ.

قَالَ الْفَتَى "وِسَامٌ" وَقَدْ زَادَتْهُ حِكَايَةُ "أَمِيرَةَ" حَيْرَةً: وَمَا صِلَتِى أَنَا يَا خَالَةُ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْعَجِيبَةِ؟

أَجَابَتْ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ: عِنْدَ مُنَاقَشَةِ نَفَرِ الْجِنِّ الصَّالِحِ عَنْ كَيْفِيَّةِ خَلَاصِ الْأَمِيرَةِ الْمُخْتَفِيَةِ مِنْ سِجْنِهَا أَفَادُوا بَعْدَ عِدَّةِ مُشَاوَرَاتٍ وَاتِّصَالَاتٍ بَيْنَهُمْ، بِأَنَّ حَلَّ تِلْكَ الْمُعْضِلَةِ سَيَتِمُّ عَلَى يَدِ شَابٍّ يُدْعَى "وِسَامًا" يَتَّسِمُ بِالشَّهَامَةِ، وَعَلَى كَتِفِهِ الْيُسْرَى عَلَامَةٌ.

وَهُنَا صَاحَ "وِسَامٌ" بِانْفِعَالٍ: نَعَمْ.. نَعَمْ يَا خَالَةُ، هَذَا صَحِيحٌ، فَإِنَّ عَلَى كَتِفِى الْيُسْرَى عَلَامَةً وُلِدْتُ بِهَا وَهَا هِىَ..

وَكَشَفَ الْفَتَى عَنْ كَتِفِهِ الْيُسْرَى فَإِذَا بِشَامَةٍ تَمِيلُ إِلَى اللَّوْنِ الْقُرْمُزِىِّ، وَهِىَ عَلَى شَكْلِ كِتَابٍ صَغِيرٍ مَفْتُوحٍ.

صَاحَتِ الْعَجُوزُ عِنْدَمَا رَأَتِ الْعَلَامَةَ عَلَى كَتِفِ الْفَتَى: اللَّهُ أَكْبَرُ.. أَنْتَ يَا وَلَدِى.. أَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِى يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْقِذَ الْأَمِيرَةَ بِنْتَ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" مِنْ سِجْنِهَا، مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمَجْهُولِ دَاخِلَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

وَفَكَّرَ الشَّابُّ "وِسَامٌ" فِى هَذَا الْكَلَامِ، وَمَا سَيَنْتَظِرُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَأَهْوَالٍ.

الْوَصَايَا السَّبْعُ

عِنْدَمَا عَلِمَ "وِسَامٌ" مِنْ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِى سَيُوَاجِهُ "شُوشَارَ" ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ "أَفْكِيَارَ" هُوَ وَأَعْوَانَهُ، لِكَىْ يُنْقِذَ الْأَمِيرَةَ الْأَسِيرَةَ "أَمِيرَةَ"، قَالَ الْفَتَى بِكَلِمَاتٍ تَلُفُّهَا الْحَيْرَةُ: وَلَكِنْ كَيْفَ يَا خَالَةُ؟ كَيْفَ سَأَفْعَلُ ذَلِكَ؟ وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُوَاجِهَ بِمُفْرَدِى "شُوشَارَ" ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ، وَأَنَا لَا أَمْتَلِكُ أَىَّ أَسْلِحَةٍ لِلْهُجُومِ عَلَيْهِ، أَوْ لِلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِى مِنْ خُطُورَتِهِ.

رَدَّتِ الْعَجُوزُ فِى حَمَاسٍ: تَسْتَطِيعُ يَا وَلَدِى تَسْتَطِيعُ، فَلَقَدْ نَجَحْتَ فِى أَوَّلِ تَجْرِبَةٍ لِمُوَاجَهَةِ "شُوشَارَ".

وَفِى تَعَجُّبٍ وَدَهْشَةٍ تَسَاءَلَ الْفَتَى قَائِلًا: نَجَحْتُ فِى أَوَّلِ تَجْرِبَةٍ!! أَىُّ نَجَاحٍ هَذَا؟ وَأَيَّةُ تَجْرِبَةٍ تِلْكَ؟

قَالَتْ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ: أَلَمْ تُقَابِلْ فِى رِحْلَتِكَ وَأَنْتَ قَادِمٌ إِلَى هُنَا ثَلَاثَةً مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ الْمُلَثَّمِينَ، الَّذِينَ أَرَادُوا بِكَ شَرًّا، بَلْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوكَ؟

أَجَابَ الْفَتَى "وِسَامٌ" وَمَا زَالَتْ حَالَةُ التَّعَجُّبِ وَالدَّهْشَةِ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ: بَلَى يَا خَالَةُ.. وَلَكِنْ كَيْفَ عَرَفْتِ هَذَا؟

obeikandl.com

اسْتَمَرَّتِ الْعَجُوزُ فِى حَدِيثِهَا قَائِلَةً: إِنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْوَانِ "شُوشَارَ"، وَلَكِنَّكَ تَغَلَّبْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَاعَدَةِ هَذَا الْحِصَانِ الذَّكِىِّ "مَارْكُو"، وَعِنْدَمَا فَشِلُوا فِى مُهِمَّتِهِمْ قَامَ "شُوشَارُ" بِحَرْقِهِمْ عَلَى الْفَوْرِ.

قَالَ "وِسَامٌ":

نَعَمْ يَا خَالَةُ.. وَاللَّهِ

صَدَقْتِ الْقَوْلَ..

وَأَكْمَلَتِ الْعَجُوزُ

كَلَامَهَا فَقَالَتْ: وَأَيْضًا

نَجَحْتَ فِى التَّجْرِبَةِ الثَّانِيَةِ، حَيْثُ حَاوَلَتْ

فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ أَنْ تُعَرْقِلَ مَجِيئَكَ إِلَى هُنَا،

وَعِنْدَمَا لَمْ تَقِفْ لَهَا، وَأَسْرَعَ الْحِصَانُ "مَارْكُو"

فِى الرَّكْضِ، تَحَوَّلَتْ إِلَى ثُعْبَانٍ ضَخْمٍ حَاوَلَ اللِّحَاقَ بِكَ، وَلَكِنْ

عِنْدَمَا لَمْ يُفْلِحْ قَامَ "شُوشَارُ" بِحَرْقِهِ أَيْضًا.

رَدَّ الْفَتَى مُنْدَهِشًا: نَعَمْ.. نَعَمْ

وَاللَّهِ هَذَا مَا حَدَثَ بِالْفِعْلِ

يَا خَالَةُ.. وَلَكِنْ مَاذَا عَلَىَّ أَنْ أَفْعَلَ؟

قَالَتِ الْعَجُوزُ: تَسْتَطِيعُ يَا وَلَدِى أَنْ تُخَلِّصَ الْأَمِيرَةَ مِنْ سِجْنِهَا، سِجْنِ "شُوشَارَ" اللَّعِينِ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْكَ، وَالْقَرَارِ الَّذِى سَتَتَّخِذُهُ أَنْتَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا وَافَقْتَ عَلَى الْمُضِىِّ فِى طَرِيقِ تَخْلِيصِ الْأَمِيرَةِ مِنْ سِجْنِهَا؛ فَسَتُقَابِلُ مَخَاطِرَ وَأَهْوَالًا لَا يَعْلَمُ مَدَاهَا

سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

عَقَّبَ الْفَتَى "وِسَامٌ" فِى قَلَقٍ عَلَى حَدِيثِ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ فَقَالَ: وَلَكِنْ كَيْفَ سَأُوَاجِهُ هَذَا الْجِنَّ الطَّاغِيَةَ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ سِلَاحًا يَرْدَعُهُ؟

أَجَابَتِ الْعَجُوزُ: اسْتَمِعْ إِلَىَّ جَيِّدًا يَا وَلَدِى... إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْزِمَ "شُوشَارَ" وَجَمَاعَتَهُ إِذَا امْتَلَكْتَ "الْوَصَايَا السَّبْعَ".

قَالَ الْفَتَى "وِسَامٌ" مُتَعَجِّبًا: الْوَصَايَا السَّبْعُ: وَمَا هَذِهِ الْوَصَايَا السَّبْعُ؟

رَدَّتِ الْعَجُوزُ: الْوَصَايَا السَّبْعُ يَا وَلَدِى هِىَ سَبْعٌ مِنَ الْحِكَمِ وَالْأَقْوَالِ الْمَأْثُورَةِ، إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعًا، وَتَلَوْتَ الْوَاحِدَةَ وَرَاءَ الْأُخْرَى فِى أَثْنَاءِ مُوَاجَهَةِ "شُوشَارَ" أَحْرَقْتَهُ هُوَ وَجَمَاعَتَهُ فِى الْحَالِ، فَتَتَخَلَّصُ الْأَمِيرَةُ مِنْ أَسْرِهَا.

تَسَاءَلَ "وِسَامٌ": وَأَيْنَ أَجِدُ تِلْكَ الْوَصَايَا السَّبْعَ يَا خَالَةُ؟

أَجَابَتْ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ: إِنَّ كُلَّ وَصِيَّةٍ مِنَ الْوَصَايَا السَّبْعِ مَكْتُوبَةٌ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَلْوَاحِ، وَلَكِنْ إِذَا رَأَيْتَ اللَّوْحَ الْوَاحِدَ مُنْفَرِدًا فَلَنْ تَظْهَرَ الْوَصِيَّةُ عَلَى اللَّوْحِ، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعَتِ الْوَصَايَا السَّبْعُ عَلَى الْأَلْوَاحِ السَّبْعَةِ، تَظْهَرُ هَذِهِ الْوَصَايَا جَمِيعًا، وَإِذَا تُلِيتَ مَعًا حَقَّقَتِ الْهَدَفَ مِنْهَا.

وَفِى قَلَقٍ اسْتَكْمَلَ الْفَتَى تَسَاؤُلَاتِهِ قَائِلًا:

وَلَكِنْ يَا خَالَةُ.. فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ أَتَحَرَّكُ وَأَنَا أَقُومُ بِرِحْلَاتِي السَّبْعِ هَذِهِ؟ وَمَنْ يُرْشِدُنِي خِلَالَهَا؟

رَدَّتِ الْعَجُوزُ: خُذْ يَا وَلَدِي هَذِهِ صُرَّةً مِنْ جِلْدٍ مُبَارَكٍ، بِهَا سَبْعُ قِطَعٍ مِنَ الْخُبْزِ، وَعَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ بِأَيَّةِ رِحْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَاتِ السَّبْعِ أَنْ تَأْخُذَ قِطْعَةَ خُبْزٍ وَاحِدَةً، وَتَقُومَ بِكَسْرِهَا وَتَفْتَحَهَا، سَتَجِدُ فِيهَا قُصَاصَةً مِنَ الْوَرَقِ، قُمْ بِتَنَاوُلِ قِطْعَةِ الْخُبْزِ، ثُمَّ اقْرَأِ الْقُصَاصَةَ فَإِنَّهَا سَتَدُلُّكَ إِلَى أَيْنَ سَتَذْهَبُ فِي تِلْكَ الرِّحْلَةِ.

وَأَعْطَتْ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ صُرَّةَ الْجِلْدِ الَّتِى تَحْوِى قِطَعَ الْخُبْزِ السَّبْعَ، وَأَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً: خُذْ يَا وَلَدِى هَذِهِ الصُّرَّةَ، وَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، حَفِظَكَ اللَّهُ وَرَعَاكَ مِنْ شَرِّ "شُوشَارَ" وَجَمَاعَتِهِ.

أَخَذَ الْفَتَى الصُّرَّةَ مِنَ الْعَجُوزِ، وَنَظَرَ نَاحِيَةَ الْحِصَانِ "مَارْكُو" وَصَاحَ مُنَادِيًا عَلَيْهِ: "مَارْكُو".. هَيَّا يَا "مَارْكُو" فَقَدْ حَانَ مِيعَادُ الْعَوْدَةِ إِلَى بَلَدِنَا.

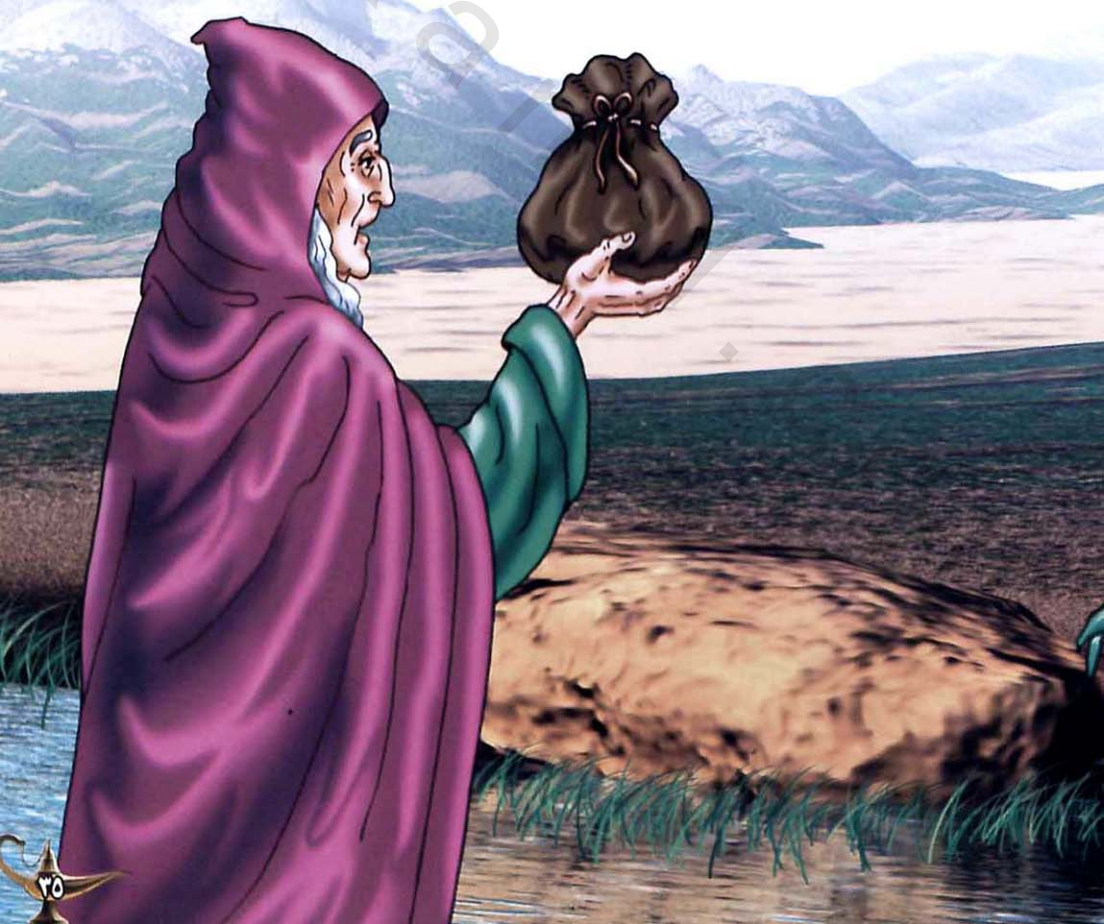

وَعِنْدَمَا نَظَرَ "وِسَامٌ" نَاحِيَةَ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ لَمْ يَجِدْهَا، فَقَدِ اخْتَفَتْ فِي التَّوِّ وَاللَّحْظَةِ.

فَتَمَلَّكَ الْفَتَى خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ الِاخْتِفَاءِ فَصَاحَ: يَا خَالَةُ.. أَيْنَ أَنْتِ يَا خَالَةُ.. يَا خَالَةُ أَيْنَ أَنْتِ؟

وَلَمْ يَسْمَعْ "وِسَامٌ" أَيَّ رَدٍّ عَلَى صَيْحَاتِهِ، وَلَمْ يَرَ أَحَدًا عَلَى ضِفَافِ الْبُحَيْرَةِ، فَالْعَجُوزُ ظَهَرَتْ فَجْأَةً، وَاخْتَفَتْ فَجْأَةً.

رَكِبَ الْفَتَى حِصَانَهُ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِصُرَّةِ الْجِلْدِ الَّتِي تَحْوِي قِطَعَ الْخُبْزِ السَّبْعَ وَقَالَ

لِلْحِصَانِ: هَيَّا نَعُدْ إِلَى بَلْدَتِنَا يَا "مَارْكُو"...

وَفِي الْحَالِ انْطَلَقَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" يُسَابِقُ الرِّيَاحَ فِي سُرْعَةٍ وَرَشَاقَةٍ، وَهُوَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ شَابًّا شُجَاعًا أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ مُهِمَّةً صَعْبَةً وَشَاقَّةً، انْطَلَقَ الْحِصَانُ عَائِدًا إِلَى بَلْدَةِ صَاحِبِهِ، وَوِسَامٌ يُفَكِّرُ وَيَتَسَاءَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ حُصُولِهِ عَلَى الْأَلْوَاحِ السَّبْعَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْوَصَايَا السَّبْعَ الَّتِي سَيُحَارِبُ بِهَا "شُوشَارَ" ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ، لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَتِهِ، وَيَفُكَّ أَسْرَ الْجَمِيلَةِ "أَمِيرَةَ" بِنْتِ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ".

قَبِيلَةُ نَمْ نَمْ

وَصَلَ "وِسَامٌ" بِحِصَانِهِ "مَارْكُو" إِلَى بَلْدَتِهِ، وَاتَّجَهَ إِلَى الشَّيْخِ وَحَكَى لَهُ مَا حَدَثَ مَعَ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ، ثُمَّ سَأَلَ الشَّيْخَ عَمَّا يَفْعَلُهُ الْآنَ؟

أَجَابَ الشَّيْخُ: الصُّرَّةُ الْجِلْدِيَّةُ مَعَكَ يَا وَلَدِى، فَهَيَّا خُذْ مِنْهَا أَوَّلَ قِطْعَةِ خُبْزٍ وَحَقِّقْ مَا قَالَتْهُ لَكَ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ.

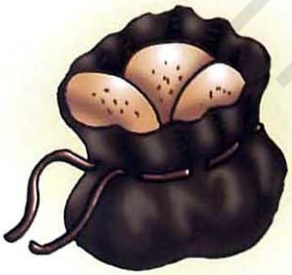

أَمْسَكَ الْفَتَى بِصُرَّةِ قِطَعِ الْخُبْزِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا قِطْعَةَ خُبْزٍ وَكَسَرَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا قُصَاصَةً وَرَقِيَّةً، فَأَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ أَوَّلًا ثُمَّ بَدَأَ فِى قِرَاءَةِ قُصَاصَةِ الْوَرَقِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ فِى سِرْدَابِ الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ.

وَارْتَعَدَ جِسْمُ الْفَتَى مِنْ هَذَا الِاسْمِ الْمُخِيفِ "الْعَقْرَبُ الْأَعْظَمُ"، وَلَكِنَّ الشَّيْخَ شَجَّعَهُ قَائِلًا: سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَا وَلَدِى، وَمَا دُمْتَ تَعْمَلُ الْخَيْرَ لِصَالِحِ الْآخَرِينَ، فَسَيُوَفِّقُكَ اللَّهُ تَعَالَى، وَخُذِ الْحِصَانَ "مَارْكُو" لِيُعِينَكَ عَلَى الْقِيَامِ بِتِلْكَ الرِّحْلَاتِ الصَّعْبَةِ.

شَكَرَ الْفَتَى الشَّيْخَ، وَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ "مَارْكُو" وَقَالَ وَالْإِيمَانُ يَسْكُنُ قَلْبَهُ، وَالْعَزْمُ يَمْلَأُ قَسَمَاتِ وَجْهِهِ: هَيَّا يَا "مَارْكُو".. هَيَّا نُوَاجِهِ الْعَقْرَبَ الْأَعْظَمَ.

وَانْطَلَقَ "مَارْكُو" بِكُلِّ سُرْعَتِهِ وَهُوَ يُسَابِقُ الرِّيحَ، يَمُرُّ عَلَى صَحْرَاءَ جَرْدَاءَ، يَصْعَدُ تَارَةً إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ، وَيَهْبِطُ إِلَى وَادٍ سَحِيقٍ تَارَةً أُخْرَى، وَالْفَتَى الشُّجَاعُ يُرَدِّدُ صَيْحَاتٍ وَأَصْوَاتًا تُثِيرُ فِي الْفَرَسِ الْحَمَاسَ، فَيَزِيدُ مِنْ سُرْعَتِهِ، وَيَقْطَعُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَسَافَاتِ.

وَعِنْدَمَا تَأْتِي فَتَرَاتُ الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ، يَأْخُذُ الْفَتَى وَحِصَانُهُ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، وَسُوَيْعَاتٍ مِنَ النَّوْمِ. وَظَلَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ وَبِضْعَ لَيَالٍ، وَبَيْنَمَا الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِذَا بِالْفَتَى يُشَاهِدُ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّجَالِ وَهُمْ يَرْكَبُونَ الْإِبِلَ فِي قَافِلَةٍ صَغِيرَةٍ، وَاسْتَفْسَرَ "وِسَامٌ" مِنْ كَبِيرِهِمْ عَنْ وُجْهَتِهِمْ، فَقَالَ لَهُ: نَحْنُ ذَاهِبُونَ إِلَى بِلَادِ "الْمَلِكِ الْعَقْرَبِ".

دُهِشَ "وِسَامٌ" وَقَالَ مُتَسَائِلًا: هُوَ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي يُلَقَّبُ بِـ "الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ"؟

هَزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ بِالْإِيجَابِ، فَطَلَبَ وِسَامٌ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُمْ، فَوَافَقَ الرَّجُلُ، إِلَّا أَنَّ الْحِصَانَ "مَارْكُو" تَسَمَّرَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ، وَحَاوَلَ الْفَتَى أَنْ يَجْعَلَ "مَارْكُو" يُغَيِّرُ مِنْ مَوْقِفِهِ وَأَنْ يَتَحَرَّكَ دُونَ جَدْوَى، فَاضْطُرَّ الْفَتَى أَنْ يَتْرُكَ حِصَانَهُ، وَيَذْهَبَ سَائِرًا عَلَى قَدَمَيْهِ مَعَ رِجَالِ الْقَافِلَةِ إِلَى بِلَادِ "الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ".

وَعِنْدَمَا جَاءَ اللَّيْلُ مَرَّتِ الْقَافِلَةُ بِغَابَةٍ صَغِيرَةٍ، فَقَرَّرُوا أَنْ يَقْضُوا لَيْلَتَهُمْ تَحْتَ أَشْجَارِ هَذِهِ الْغَابَةِ فَبَحَثَ "وِسَامٌ" عَنْ مَكَانٍ مُنَاسِبٍ أَسْفَلَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَمَدَّدَ الْفَتَى بِجَسَدِهِ الْمُتْعَبِ عَلَى الْأَرْضِ وَرَاحَ سَرِيعًا فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، وَرَأَى الْفَتَى فِي مَنَامِهِ "عَجُوزَ الْبُحَيْرَةِ" وَهِيَ تُحَذِّرُهُ مِنْ رِجَالِ الْقَافِلَةِ فَهُمْ مِنَ الْجِنِّ الْأَشْرَارِ أَتْبَاعِ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ

الْجِنِّ، فَقَامَ الْفَتَى مَذْعُورًا بَعْدَ أَنِ انْقَضَى اللَّيْلُ وَلَاحَ نُورُ الْفَجْرِ، وَبَحَثَ عَنْ رِجَالِ الْقَافِلَةِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا، لَقَدْ رَحَلَ الْجَمِيعُ، فَأَيْقَنَ الْفَتَى صِحَّةَ مَا قَالَتْهُ لَهُ "عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ" فِي مَنَامِهِ.

تَحَرَّكَ الْفَتَى سَرِيعًا وَسَطَ الْغَابَةِ الصَّغِيرَةِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِلْخُرُوجِ مِنْهَا، وَفِي أَثْنَاءِ تَحَرُّكِهِ إِذَا بِهِ يَسْقُطُ فِي حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا بِسَبَبِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ الَّتِي سَدَّتْ فُتْحَتَهَا، وَمَا كَادَ "وِسَامٌ" يُفِيقُ مِنْ أَثَرِ السُّقُوطِ؛ حَتَّى رَأَى بَشَرًا كَثِيرًا وُجُوهُهُمْ سَوْدَاءُ، وَأَبْدَانُهُمْ شِبْهُ عَارِيَةٍ، وَهُمْ يَصْرُخُونَ وَيَصِيحُونَ فِي فَرَحٍ عَلَى وُقُوعِ فَرِيسَتِهِمْ فِي هَذَا الْفَخِّ.

وَسُرْعَانَ مَا اسْتَخْرَجُوا الْفَتَى مِنَ الْحُفْرَةِ، وَاصْطَحَبُوهُ وَهُمْ يَصِيحُونَ وَيَصْرُخُونَ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْفَزَعِ وَالرُّعْبِ، وَدَقَّتِ الطُّبُولُ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَذَهَبُوا بِالْفَتَى إِلَى رَئِيسِ قَبِيلَتِهِمُ الَّذِي أَشَارَ بِوَضْعِهِ فِي السِّجْنِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ "وِسَامٌ" السِّجْنَ الْخَشَبِيَّ كَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنْ وَجَدَ أَحَدَ الْمَسْجُونِينَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: مَنْ أَنْتَ؟

أَجَابَ الْمَسْجُونُ: أَنَا مِثْلُكَ وَقَعْتُ فِي الْفَخِّ بِالْأَمْسِ وَأَنَا أَسِيرُ بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ.

تَسَاءَلَ الْفَتَى: وَمَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْوُحُوشُ؟

رَدَّ الْمَسْجُونُ: هَؤُلَاءِ قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ "نَمْ نَمْ" الَّتِي تَأْكُلُ لُحُومَ الْبَشَرِ.

ارْتَعَدَ "وِسَامٌ" مِنَ الْخَوْفِ وَقَالَ وَأَسْنَانُهُ تَصْطَكُّ بَعْضُهَا بَعْضًا: أَهَذَا يَعْنِي أَنَّنَا سَنَكُونُ وَجْبَتَهُمُ الْغِذَائِيَّةَ التَّالِيَةَ؟

هَزَّ الْمَسْجُونُ رَأْسَهُ بِالْإِيجَابِ وَالدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ: أَجَلْ.. وَلَوْ نَظَرْتَ مِنْ خِلَالِ فُتْحَاتِ هَذَا السِّجْنِ الْخَشَبِيِّ لَوَجَدْتَ أَنَّهُمْ يَضَعُونَ قِدْرًا كَبِيرًا جِدًّا بِهِ مَاءٌ يَغْلِي عَلَى كَوْمَةٍ ضَخْمَةٍ مِنَ الْأَخْشَابِ الْمُشْتَعِلَةِ.

اهْتَزَّ جِسْمُ "وِسَامٍ" مِنَ الْخَوْفِ، وَمِنْ هَوْلِ مَا يَنْتَظِرُهُ مِنَ الْمَوْتِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ فُتِحَ بَابُ السِّجْنِ وَإِذَا بِرَجُلَيْنِ عِمْلَاقَيْنِ مِنَ الْقَبِيلَةِ يَهْجُمَانِ عَلَى السَّجِينِ الْأَوَّلِ وَيَجُرَّانِهِ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ: لَا.. لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ.. لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ.. وَتَمَّ إِغْلَاقُ بَابِ السِّجْنِ عَلَى الْفَتَى بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الْعِمْلَاقَانِ إِلَى "وِسَامٍ" وَهُمَا يَضْحَكَانِ، وَفَهِمَ الْفَتَى كَأَنَّهُمَا يَقُولَانِ لَهُ: الدَّوْرُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَتَى..

وَفِي تِلْكَ اللَّحَظَاتِ وَالْفَتَى لَا يَدْرِى هَلْ مَا يَحْدُثُ لَهُ حَقِيقَةٌ أَوْ كَابُوسٌ رَهِيبٌ، إِذَا بِالْأَرْضِ تَنْشَقُّ، وَيُرْفَعُ غِطَاءٌ خَشَبِىٌّ مِنْ أَرْضِيَّةِ السِّجْنِ، وَتَظْهَرُ فَتَاةٌ سَمْرَاءُ حُلْوَةُ الْمَلَامِحِ وَقَالَتْ لِـ "وِسَامٍ": هَيَّا.. هَيَّا يَا فَتَى.. هَيَّا أَسْرِعْ بِالْهَرَبِ..

وَلَمْ يَنْتَظِرْ "وِسَامٌ" لِيُفَكِّرَ فِى أَمْرِ هَذِهِ الْفَتَاةِ، بَلْ أَسْرَعَ خَلْفَهَا وَهُوَ يَزْحَفُ فِى نَفَقٍ ضَيِّقٍ لِمَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ، وَتَخَافَتَتْ صَيْحَاتُ رِجَالِ قَبِيلَةِ "نَمْ نَمْ"، وَابْتَعَدَتْ عَنْ أُذُنِ الْفَتَى أَصْوَاتُ الطُّبُولِ الْمُرْعِبَةُ، وَأَخِيرًا خَرَجَ هُوَ وَالْفَتَاةُ السَّمْرَاءُ مِنْ هَذَا النَّفَقِ الضَّيِّقِ الطَّوِيلِ، وَإِذَا بِهِمَا عَلَى أَرْضٍ زِرَاعِيَّةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْحَشَائِشِ الْخَضْرَاءِ الطَّوِيلَةِ، قَالَتِ الْفَتَاةُ السَّمْرَاءُ مَلِيحَةُ الْوَجْهِ: وَالْآنَ أَيُّهَا الْفَتَى الْوَسِيمُ لَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ قَبِيلَةِ "نَمْ نَمْ"، هَيَّا أَسْرِعْ بِالْهَرَبِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِى أَيْدِيهِمْ مَرَّةً أُخْرَى.

شَكَرَ "وِسَامٌ" الْفَتَاةَ عَلَى جَمِيلِ صُنْعِهَا وَقَالَ مُتَسَائِلًا: أَشْكُرُكِ أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ الشُّجَاعَةُ عَلَى إِنْقَاذِى مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ الْمُرْعِبِ، وَلَكِنْ لِمَ فَعَلْتِ هَذَا وَأَنْتِ لَا تَعْرِفِينَنِى؟

أَجَابَتِ الْفَتَاةُ السَّمْرَاءُ: أَقْدَمْتُ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ لِأَنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تُشْبِهُ قَوْمَ أُمِّى الَّتِى قَتَلَتْهَا قَبِيلَةُ "نَمْ نَمْ"، وَلَكِنَّ رَئِيسَ الْقَبِيلَةِ لَمْ يَقْتُلْنِى لِأَكُونَ مِنْ جَوَارِيهِ... وَالْآنَ هَيَّا أَسْرِعْ بِالْهَرَبِ.

شَكَرَ "وِسَامٌ" الْفَتَاةَ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَسْرَعَ بِالْجَرْيِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَظَلَّ عَلَى حَالِهِ طَوَالَ النَّهَارِ، وَقَدِ اطْمَأَنَّ أَنَّهُ ابْتَعَدَ كَثِيرًا عَنْ قَبِيلَةِ "نَمْ نَمْ"، وَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ

رَقَدَ بِجِوَارِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَرَاحَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ مِنْ كَثْرَةِ الْإِجْهَادِ، فَرَأَى فِى مَنَامِهِ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ، تِلْكَ الْفَتَاةَ الْجَمِيلَةَ الَّتِى يَسْعَى إِلَى تَخْلِيصِهَا مِنَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَمِنْ شُرُورِ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ رَآهَا وَهِىَ تَشْكُرُهُ عَلَى كُلِّ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَجْلِ فَكِّ أَسْرِهَا.

وَقَامَ الْفَتَى مِنْ نَوْمِهِ سَعِيدًا بِهَذَا الْحُلْمِ الْجَمِيلِ، وَازْدَادَ شَوْقًا لِهَذِهِ الْفَتَاةِ رَائِعَةِ الْجَمَالِ وَأَيْقَنَ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَسَارَ فِى طُرُقَاتٍ صَحْرَاوِيَّةٍ مُلْتَوِيَةٍ، حَتَّى رَأَى سُورَ قَلْعَةٍ عَالِيَةٍ بُنِيَتْ عَلَى هَضْبَةٍ كَبِيرَةٍ، وَاقْتَرَبَ الْفَتَى مِنْ بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ، فَوَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى هَذِهِ الْبَوَّابَةِ "قَلْعَةُ الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ"، سَعِدَ الْفَتَى أَنَّهُ اقْتَرَبَ مِنْ تَحْقِيقِ أَوَّلِ أَهْدَافِهِ وَلَكِنْ كَيْفَ سَيَدْخُلُ مِنْ بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ هَذِهِ وَهُوَ يَرَى عَشَرَاتِ الْحُرَّاسِ الْمُدَجَّجِينَ بِالْحِرَابِ وَالسِّهَامِ يَحْرُسُونَهَا.

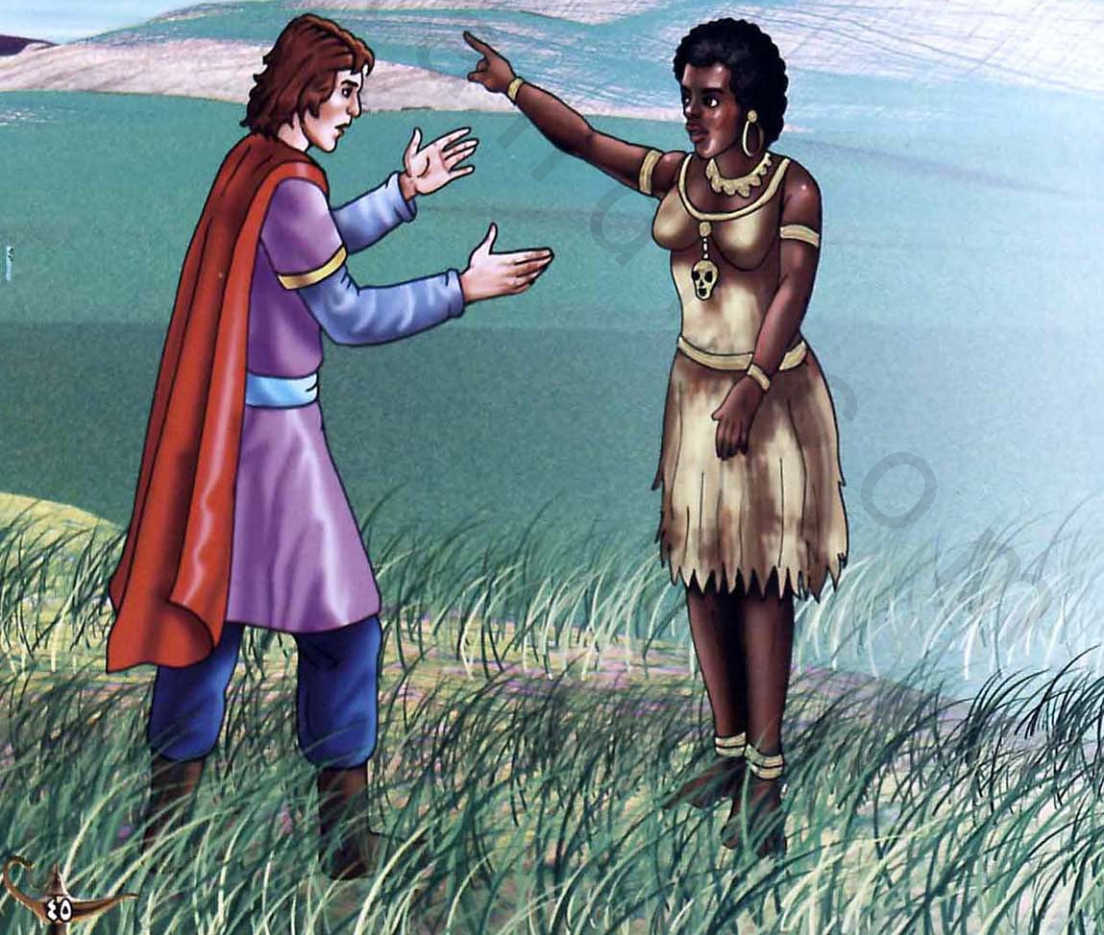

فَجَلَسَ يُفَكِّرُ فِي كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الْقَلْعَةِ، وَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ الرِّجَالِ يَسِيرُونَ فِي طَابُورٍ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ قِطْعَةً مِنْ حَجَرٍ وَهُمْ يَتَّجِهُونَ نَحْوَ بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ، فَأَسْرَعَ الْفَتَى وَحَمَلَ عَلَى كَتِفِهِ قِطْعَةً مِنَ الْحَجَرِ مُمَاثِلَةً، وَدَخَلَ فِي وَسَطِ طَابُورِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ وَلَمْ يُلَاحِظْ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ وُجُودَهُ بَيْنَهُمْ، كَمَا لَمْ يُلَاحِظْ أَحَدٌ مِنْ حَرَسِ الْقَلْعَةِ وُجُودَهُ، وَبِالْفِعْلِ مَا هِيَ سِوَى فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ حَتَّى كَانَ الْفَتَى دَاخِلَ الْقَلْعَةِ، وَسَمِعَ أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِزَمِيلِهِ: يَكْفِي الْعَمَلُ هَذَا الْيَوْمَ، فَإِنَّ الْحِجَارَةَ الَّتِي حَمَلْنَاهَا تَكْفِي لِبِنَاءِ بَقِيَّةِ السِّرْدَابِ الْخَاصِّ بِالْمَلِكِ الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ.

سَعِدَ "وِسَامٌ" بِهَذَا الْخَبَرِ، إِنَّهُمْ يَتَّجِهُونَ وَهُوَ مَعَهُمْ إِلَى "السِّرْدَابِ"، وَلَمَحَ وَهُوَ يَسِيرُ مَلِكَ الْقَلْعَةِ وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ بُنِيَ عَلَى شَكْلِ "عَقْرَبٍ ضَخْمٍ"، وَلَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا كَبِيرًا أَيْضًا عَلَى شَكْلِ عَقْرَبٍ.

اخْتَبَأَ "وِسَامٌ" خَائِفًا وَسَطَ مَنْ يَحْمِلُونَ الْأَحْجَارَ حَتَّى وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى مَدْخَلِ السِّرْدَابِ وَلَهُ طَرِيقٌ مُنْحَدِرٌ انْحِدَارًا كَبِيرًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى السِّرْدَابِ، فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ الْحَجَرَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى كَوْمٍ مِنَ الْحِجَارَةِ كَانَتْ مَوْجُودَةً مُسْبَقًا، ثُمَّ عَادَ الرِّجَالُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا خَارِجَ فُتْحَةِ السِّرْدَابِ وَعِنْدَمَا أَيْقَنَ الْفَتَى أَنَّ الْجَمِيعَ تَرَكُوا السِّرْدَابَ خَرَجَ مِنْ حَيْثُ اخْتَفَى وَرَاءَ كَوْمَةٍ مِنَ الْحِجَارَةِ، فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَجَلَسَ

لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ فِي أَثْنَاءِ اسْتِرَاحَتِهِ لَمَحَ فُتْحَةً عَالِيَةً فِي الْجِدَارِ الْأَيْمَنِ لِلسِّرْدَابِ، فَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ، وَأَخَذَ يَضَعُ بَعْضَ الْأَحْجَارِ عَلَى بَعْضِهَا لِيَتَّخِذَ مِنْهَا سُلَّمًا يَصْعَدُ بِهِ إِلَى هَذِهِ الْفُتْحَةِ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهَا إِذَا بِهِ يَجِدُ صُنْدُوقًا مِنَ الْفِضَّةِ، وَعِنْدَمَا فَتَحَهُ وَجَدَ بِهِ لَوْحًا خَشَبِيًّا طُولُهُ ذِرَاعٌ، وَعَرْضُهُ نِصْفُ الذِّرَاعِ، وَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ عِبَارَةُ "الْوَصِيَّةُ الْأُولَى" وَلَكِنْ لَمْ تَظْهَرْ صِيغَةُ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ عَلَى اللَّوْحِ، وَفَهِمَ الْفَتَى أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ سَوْفَ تَظْهَرُ عِنْدَمَا تَجْتَمِعُ الْأَلْوَاحُ السَّبْعَةُ، وَسُرَّ "وِسَامٌ" جِدًّا بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ، وَأَخَذَ اللَّوْحَ، وَانْدَفَعَ خَارِجًا مِنْ هَذَا السِّرْدَابِ، وَبِالْفِعْلِ خَرَجَ مِنْهُ وَهُوَ يَضُمُّ اللَّوْحَ عَلَى صَدْرِهِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَاتَّجَهَ إِلَى

بَابِ الْقَلْعَةِ، وَنَظَرَ نَاحِيَةَ "مَلِكِ الْعَقْرَبِ الْأَعْظَمِ" فَإِذَا بِالْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ إِلَى عَرْشِهِ، فَأَسْرَعَ الْفَتَى نَاحِيَةَ بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ، وَحَاوَلَ بَعْضُ الْحُرَّاسِ أَنْ يَسْتَوْقِفُوا الْفَتَى، وَلَكِنَّهُ أَسْرَعَ هَارِبًا خَارِجَ الْقَلْعَةِ، فَأَطْلَقَ بَعْضُ الْحُرَّاسِ أَصْوَاتًا مِنْ أَبْوَاقِ تَحْذِيرٍ، فَتَجَمَّعَتْ سَرِيَّةٌ مِنَ الْحُرَّاسِ وَأَخَذُوا فِي مُطَارَدَةِ الْفَتَى، وَهُوَ يَجْرِي بِكُلِّ قُوَّتِهِ هَرَبًا وَهُوَ مُحْتَضِنٌ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ، وَمَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ كَادَتْ سَرِيَّةُ الْحُرَّاسِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ، لَوْلَا أَنْ حَدَثَتْ مُفَاجَأَةٌ أَمَامَهُ، حَيْثُ وَجَدَ الْحِصَانَ "مَارْكُو" يَنْتَظِرُهُ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فِي الْحَالِ، وَأَسْرَعَ عَائِدًا إِلَى بِلَادِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ اللَّوْحَ الْأَوَّلَ.

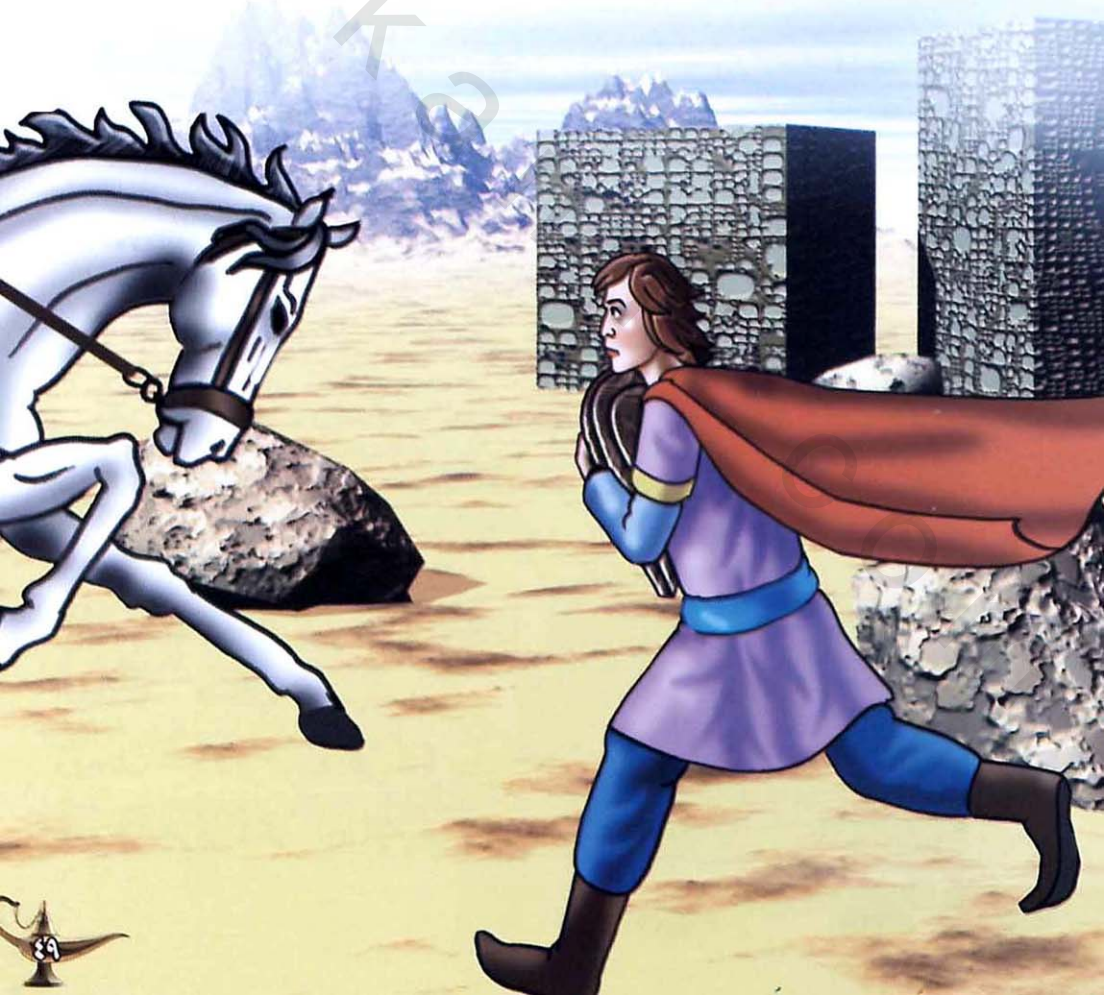

الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ

عَادَ الْفَتَى "وِسَامٌ" إِلَى بَلْدَتِهِ سَعِيدًا بِمَا حَقَّقَهُ، وَذَهَبَ لِتَوِّهِ إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ، وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ، وَأَعْطَاهُ أَوَّلَ لَوْحٍ مِنَ الْأَلْوَاحِ السَّبْعَةِ، سَعِدَ الشَّيْخُ بِالنَّتِيجَةِ، وَحَفِظَ هَذَا اللَّوْحَ فِى صُنْدُوقٍ خَشَبِىٍّ كَبِيرٍ، وَقَالَ لِلْفَتَى: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا وَلَدِى، هَيَّا اذْهَبْ إِلَى رِحْلَتِكَ التَّالِيَةِ.

فَتَحَ "وِسَامٌ" صُرَّةَ الْجِلْدِ، وَأَخَذَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ الثَّانِيَةَ وَكَسَرَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا قُصَاصَةَ الْوَرَقِ فَأَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ، وَقَرَأَ مَا فِى قُصَاصَةِ الْوَرَقِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِىُّ فِى الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ.

تَفَاءَلَ الْفَتَى مِنْ هَذَا الِاسْمِ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ الَّذِى دَعَا لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَانْطَلَقَ عَلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ "مَارْكُو" وَهُوَ فِى غَايَةِ الْحَمَاسِ، وَبَدَأَ رِحْلَتَهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ.

وَفِى أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ كَانَ يَسْأَلُ مَنْ يُقَابِلُهُ مِنَ النَّاسِ عَنْ مَكَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ حَتَّى صَادَفَ رَجُلًا كَبِيرًا فِى السِّنِّ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا، عِنْدَمَا سَأَلَهُ عَنْ مَكَانِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَأَجَابَ بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا، وَوَصَفَ لَهُ مَكَانَ الْبَلْدَةِ الَّتِى تَقَعُ فِيهَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ، شَكَرَ "وِسَامٌ" الرَّجُلَ،

وَاتَّجَهَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِيَّاهَا، أَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ مَكَانِ الشَّجَرَةِ فَدَلَّهُ الْبَعْضُ عَلَيْهَا، وَهَا هُوَ قَدْ وَصَلَ إِلَى الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَوَجَدَهَا شَجَرَةً ضَخْمَةً لِلْغَايَةِ، وَوَجَدَ أَغْصَانَهَا مُرْتَفِعَةً حَتَّى عَنَانِ السَّمَاءِ، وَدَارَ الْفَتَى حَوْلَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِيَبْحَثَ عَنْ مَكَانِ اللَّوْحِ الثَّانِي، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، وَلَاحَظَ وُجُودَ امْرَأَةٍ كَبِيرَةِ السِّنِّ تَجْلِسُ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ تَرْتَدِي مَلَابِسَ سَوْدَاءَ اللَّوْنِ، وَلَاحَظَ الدُّمُوعَ تَمْلَأُ عَيْنَيْهَا، فَاقْتَرَبَ "وِسَامٌ" مِنْهَا وَقَالَ: أَرْجُوكِ يَا خَالَةُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَسْأَلَكِ سُؤَالًا؟

نَظَرَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى "وِسَامٍ" وَهَزَّتْ رَأْسَهَا بِالْإِيجَابِ.

قَالَ الْفَتَى: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَحْصُلَ عَلَى اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ؟

وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنَّ الْمَرْأَةَ هَزَّتْ رَأْسَهَا بِالْإِيجَابِ، ثُمَّ قَالَتْ: نَعَمْ يَا وَلَدِي.. أَعْرِفُ مَكَانَ اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ هَذَا.

اهْتَزَّ قَلْبُ الْفَتَى فَرَحًا وَقَالَ بِابْتِسَامَةٍ عَلَى وَجْهِهِ: أَيْنَ هُوَ يَا خَالَةُ؟ أُرِيدُ أَنْ أَحْصُلَ عَلَيْهِ؟

قَالَتِ الْمَرْأَةُ: - إِنَّ ثَمَنَ هَذَا اللَّوْحِ غَالٍ يَا وَلَدِي، إِذَا قُمْتَ بِدَفْعِ هَذَا الثَّمَنِ أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ وَتَعَجَّبَ الْفَتَى وَقَالَ: ثَمَنٌ غَالٍ، كَمْ هُوَ هَذَا الثَّمَنُ يَا خَالَةُ؟

أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: الثَّمَنُ يَا وَلَدِي أَنْ تُعِيدَ لِي أَوْلَادِي الثَّلَاثَةَ: فَادِي وَشَادِي وَزَهْرَةَ الْوَادِي، لَقَدْ تَمَّ اخْتِطَافُهُمْ بِوَاسِطَةِ جُنُودِ الْحَاكِمِ الظَّالِمِ "سَنْقُورَ".

وَالْتَبَسَ الْأَمْرُ عَلَى "وِسَامٍ" فَقَالَ: أَرْجُوكِ يَا خَالَةُ أَنْ تُوَضِّحِي لِيَ الْأَمْرَ حَتَّى أَفْهَمَ مَا تَقُولِينَ؟

رَدَّتِ الْمَرْأَةُ: بَلْدَتُنَا هَذِهِ يَا وَلَدِي بَلْدَةٌ خَيْرُهَا كَثِيرٌ، وَرِزْقُهَا وَفِيرٌ، فَهِيَ كَمَا تَرَى ذَاتُ أَشْجَارٍ وَثِمَارٍ، وَمُرُوجٍ وَحُقُولٍ وَحَدَائِقَ، وَبِجِوَارِ بَلْدَتِنَا بَلْدَةٌ ظَالِمَةٌ يَحْكُمُهَا حَاكِمٌ طَاغِيَةٌ هُوَ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ" لَهُ جَيْشٌ قَوِيٌّ يَبْطِشُ بِهِ فِي الْبُلْدَانِ مِنْ حَوْلِهِ، وَهُوَ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ يَهْجُمُ عَلَيْنَا هُوَ وَجَيْشُهُ، فَيَسْرِقُ وَيَنْهَبُ خَيْرَاتِ بَلْدَتِنَا، كَمَا يَأْسِرُ بَعْضَ الْفِتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ، وَيَضُمُّهُمْ إِلَى عَبِيدِهِ. وَفِي آخِرِ غَارَةٍ عَلَى بَلْدَتِنَا أَخَذَ الطَّاغِيَةُ "سَنْقُورُ" فِيمَا أَخَذَ أَوْلَادِيَ الثَّلَاثَةَ فَادِي وَشَادِي وَزَهْرَةَ الْوَادِي، وَتَرَكَنِي وَحِيدَةً فَزَوْجِي قَدْ مَاتَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ لِي أَحَدٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

وَأَنْهَتِ الْمَرْأَةُ حَدِيثَهَا الْحَزِينَ بِنَوْبَةٍ مِنَ الْبُكَاءِ الشَّدِيدِ.

تَأَثَّرَ الْفَتَى "وِسَامٌ" كَثِيرًا مِنْ حَالَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْحَزِينَةِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمْنَعَ بَعْضَ دُمُوعِهِ مِنَ السُّقُوطِ تَعَاطُفًا مَعَهَا، وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَقُولُ لَهَا: لَا تَحْزَنِي يَا خَالَةُ.. جَفِّفِي دُمُوعَكِ وَطَيِّبِي خَاطِرَكِ فَسَوْفَ أَعْمَلُ مَا فِي وُسْعِي كَيْ أُعِيدَ إِلَيْكِ أَوْلَادَكِ الثَّلَاثَةَ.

وَارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِ الْعَجُوزِ الْحَزِينَةِ ابْتِسَامَةٌ بَاهِتَةٌ وَقَالَتْ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ: أَحَقًّا.. أَحَقًّا يَا وَلَدِي سَتَفْعَلُهَا؟

هَزَّ رَأْسَهُ بِالْإِيجَابِ، فَأَكْمَلَتِ الْمَرْأَةُ حَدِيثَهَا قَائِلَةً: إِذَا فَعَلْتَهَا يَا وَلَدِي وَعَادَ لِيَ أَوْلَادِي الثَّلَاثَةُ، فَسَوْفَ أُعْطِيكَ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ الَّذِي تُرِيدُهُ.

قَالَتِ الْمَرْأَةُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ أَرْشَدَتْ "وِسَامًا" إِلَى الِاتِّجَاهِ الَّذِى سَيَتَّجِهُ إِلَيْهِ إِلَى بَلْدَةِ الطَّاغِيَةِ "سَنْقُورَ"، فَأَسْرَعَ الْفَتَى وَامْتَطَى حِصَانَهُ "مَارْكُو" وَوَجَّهَهُ نَحْوَ الطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ الْبَلْدَةِ.

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ الْفَتَى مِنَ الْبَلْدَةِ، نَزَلَ مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ، وَأَفْهَمَهُ أَنْ يَبْقَى فِى هَذَا الْمَكَانِ لَا يَتَحَرَّكُ وَتَسَلَّلَ فِى خِفَّةٍ إِلَى دَاخِلِ الْبَلْدَةِ، وَأَخَذَ يَتَنَقَّلُ فِى طُرُقَاتِهَا وَبَيْنَ أَفْرَادِ شَعْبِهَا دُونَ أَنْ يَلْحَظَ أَحَدٌ أَنَّهُ غَرِيبٌ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ شَاهَدَ مَوْكِبًا مِنَ الْجُنُودِ وَهُمْ يَحْمِلُونَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ لَوْحًا خَشَبِيًّا عَلَيْهِ كُرْسِىٌّ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ"، فَتَابَعَ "وِسَامٌ" هَذَا الْمَشْهَدَ عَنْ بُعْدٍ، وَسَارَ خَلْفَهُ حَتَّى تَوَقَّفَ الْمَوْكِبُ عِنْدَ أَحَدِ الْبُيُوتِ الْفَاخِرَةِ، فَتَرَكَ الْمَلِكَ "سَنْقُورَ" وَدَخَلَ هَذَا الْبَيْتَ، وَرَجَعَ الْجُنُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا.

وَاقْتَرَبَ الْفَتَى فِى حَذَرٍ مِنْ إِحْدَى نَوَافِذِ الْبَيْتِ، وَنَظَرَ لِمَا يَحْدُثُ بِدَاخِلِهِ، فَهَالَهُ مَا شَاهَدَ، فَهَذَا الْمَلِكُ "سَنْقُورُ" وَهُوَ يَخْلَعُ مِنْ وَجْهِهِ قِنَاعًا مِنَ الْجِلْدِ لِيَبْدُوَ شَخْصًا آخَرَ تَمَامًا، وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَعْطِينِى مَلَابِسِى الْحَقِيقِيَّةَ فَلَقَدْ ضِقْتُ ذَرْعًا مِنْ هَذِهِ الْمَلَابِسِ الْمُزَيَّفَةِ.

وَفَهِمَ "الْفَتَى" مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِى دَارَ بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ الْمَلِكَ "سَنْقُورَ" بَلْ هُوَ بَدِيلٌ لَهُ، يَلْبَسُ قِنَاعًا جِلْدِيًّا وَمَلَابِسَ لِيَبْدُوَ أَنَّهُ الْمَلِكُ، وَهَذِهِ الْحِيلَةُ ابْتَدَعَهَا الْمَلِكُ لِأَسْبَابٍ أَمْنِيَّةٍ، حَتَّى يَنْجُوَ مِنْ أَىِّ انْقِلَابٍ يُدَبِّرُهُ أَحَدُ الْأَعْدَاءِ.

فَانْتَظَرَ "وِسَامٌ" حَتَّى أَرْخَى اللَّيْلُ سَتَائِرَهُ، وَتَسَلَّلَ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَأَخَذَ قِنَاعَ الْمَلِكِ الْجِلْدِىَّ وَمَلَابِسَهُ، وَأَسْرَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِى يَقِفُ فِيهِ الْحِصَانُ "مَارْكُو"، فَبَدَّلَ مَلَابِسَهُ وَارْتَدَى مَلَابِسَ الْمَلِكِ وَقِنَاعَهُ، فَبَدَا كَأَنَّهُ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ" تَمَامًا، وَأَمَرَ بَعْضَ الْجُنُودِ فِى إِحْدَى الطُّرُقَاتِ أَنْ يَأْتُوا لَهُ بِعَرَبَةِ الْمَلِكِ، فَأَحْضَرُوهَا فِى الْحَالِ، وَأَمَرَ قَائِدَ الْعَرَبَةِ أَنْ يَذْهَبَ فِى الْحَالِ إِلَى الْقَصْرِ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ إِلَى الْقَصْرِ فُتِحَتِ الْأَبْوَابُ، وَدَخَلَ الْفَتَى عَلَى هَيْئَةِ الْمَلِكِ "سَنْقُورَ" وَأَمَرَ حُرَّاسَ الْقَصْرِ بِعَدَمِ فَتْحِ أَبْوَابِهِ لِأَيِّ أَحَدٍ مَهْمَا كَانَ، حَتَّى لَوِ ادَّعَى أَنَّهُ الْمَلِكُ.

وَاسْتَطَاعَ الْفَتَى بِذَكَائِهِ إِقْنَاعَ كُلِّ مَنْ فِي الْقَصْرِ بِأَنَّهُ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ"، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ كُلِّ الْجَوَارِي اللَّائِي تَمَّ أَسْرُهُنَّ قَرِيبًا، فَكَانَتْ سَبْعَ عَشْرَةَ فَتَاةً، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ تَقُولَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ اسْمَهَا، فَفَعَلْنَ حَتَّى نَطَقَتْ إِحْدَاهُنَّ بِأَنَّ اسْمَهَا: "زَهْرَةُ الْوَادِي"، فَعَرَفَ أَنَّهَا ابْنَةُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الَّتِي تَجْلِسُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ.

وَأَمَرَ الْفَتَى بِأَنْ يَذْهَبْنَ جَمِيعًا إِلَّا "زَهْرَةَ الْوَادِي"، الَّتِي فَزِعَتْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَا بِمُفْرَدِهِمَا، قَالَ الْفَتَى: لَا تَفْزَعِي يَا زَهْرَةَ الْوَادِي، أَنَا لَسْتُ الْمَلِكَ "سَنْقُورَ"، وَخَلَعَ الْقِنَاعَ مِنْ وَجْهِهِ، فَدُهِشَتِ الْفَتَاةُ وَكَادَتْ تَفْقِدُ وَعْيَهَا، فَأَخْبَرَهَا الْفَتَى بِأَنَّهُ أَتَى لِيُنْقِذَهَا هِيَ وَأَخَوَيْهَا فَادِي وَشَادِي.

أَفَاقَتْ "زَهْرَةُ الْوَادِي" مِنْ دَهْشَتِهَا، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ هَذَا الْفَتَى صَادِقٌ، وَأَخْبَرَتْ "وِسَامًا" بِأَنَّ أَخَوَيْهَا الْآنَ فِي مُعَسْكَرِ الْعَمَلِ بِالْبَلْدَةِ، حَيْثُ يَتَجَمَّعُونَ لِكَيْ يَعْمَلُوا فِي أَعْمَالٍ شَاقَّةٍ، مِثْلَ تَكْسِيرِ الْحِجَارَةِ وَإِعْدَادِهَا لِتَصْلُحَ لِبِنَاءِ الْبُيُوتِ، وَهُنَاكَ آخَرُونَ يَعْمَلُونَ فِي مَجَالِ الْحِدَادَةِ لِصِنَاعَةِ الْحِرَابِ وَالسِّهَامِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

ارْتَدَى "وِسَامٌ" قِنَاعَ الْمَلِكِ، وَخَرَجَ إِلَى بِدَايَةِ الْقَصْرِ وَاسْتَدْعَى الْعَرَبَةَ الْخَاصَّةَ بِالْمَلِكِ، وَقَادَهَا بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ فَقَطْ "زَهْرَةُ الْوَادِي"، وَأَسْرَعَ نَاحِيَةَ الْمَكَانِ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْحِصَانُ "مَارْكُو"، وَهُنَاكَ أَفْهَمَ الْفَتَاةَ أَنْ تَبْقَى بِجِوَارِ الْحِصَانِ حَتَّى يَأْتِيَ بِأَخَوَيْهَا "فَادِي وَشَادِي"، وَذَهَبَ بِعَرَبَةِ الْمَلِكِ إِلَى مَكَانِ

مُعَسْكَرِ الْعَمَلِ بِالْبَلْدَةِ، وَهُنَاكَ أَمَرَ الْحُرَّاسَ بِفَتْحِ بَوَّابَةِ الْمُعَسْكَرِ، فَتَمَّ فَتْحُهَا وَدَخَلَ بِالْعَرَبَةِ حَتَّى وَسَطِ الْمُعَسْكَرِ، وَهُنَا نَادَى "وِسَامٌ": أُرِيدُ الْفَتَى "فَادِى" وَأَخَاهُ الْفَتَى "شَادِى".

فَلَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ، فَكَرَّرَ "وِسَامٌ" هَذَا النِّدَاءَ، وَهَدَّدَ إِنْ لَمْ يَتَقَدَّمَا فَسَيَكُونُ الْعِقَابُ شَدِيدًا وَهُنَا تَقَدَّمَ كُلٌّ مِنْ "فَادِى" وَ"شَادِى"، فَابْتَسَمَ "وِسَامٌ" وَأَعْطَى أَمْرًا بِأَنْ يَرْكَبَا مَعَهُ الْعَرَبَةَ الْمَلَكِيَّةَ فَنَفَّذَا الْأَمْرَ، فَقَالَ لَهُمَا "وِسَامٌ": لَا تَخَافَا يَا أَخَوَىَّ.. فَلَقَدْ جِئْتُ لِأُنْقِذَكُمَا وَأُعِيدَكُمَا إِلَى أُمِّكُمَا..

لَمْ يَفْهَمْ كُلٌّ مِنْ "فَادِى" وَ"شَادِى" هَذَا الْأَمْرَ، وَلَكِنَّهُمَا أَحَسَّا بِصِدْقِ كَلَامِ مَا ظَنَّا أَنَّهُ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ" وَتَحَرَّكَتِ الْعَرَبَةُ بِالثَّلَاثَةِ، وَعِنْدَ بَوَّابَةِ الْمُعَسْكَرِ نَادَى "وِسَامٌ": افْتَحُوا الْأَبْوَابَ..

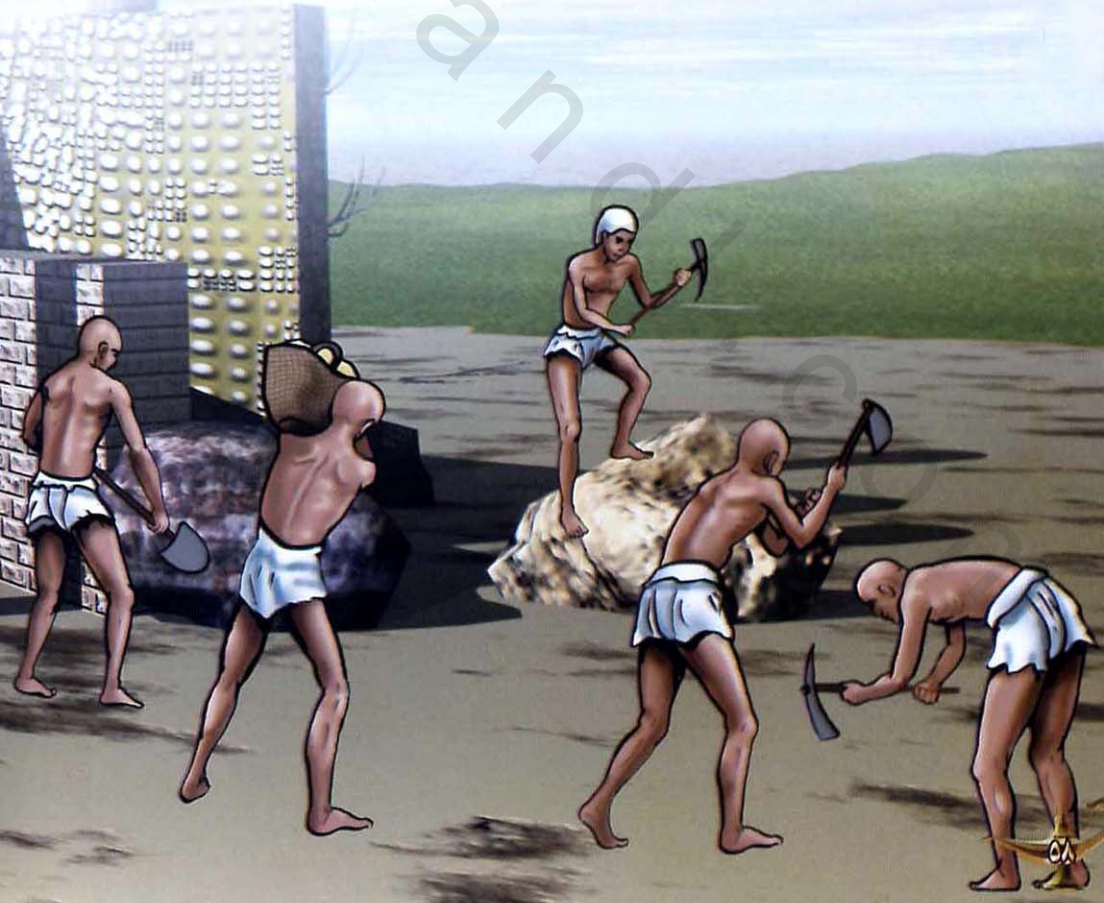

فَتَمَّ فَتْحُ بَوَّابَةِ الْمُعَسْكَرِ، وَهُنَا حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ حَيْثُ شُوهِدَ الْمَلِكُ "سَنْقُورُ" الْحَقِيقِيُّ وَحَوْلَهُ زُمْرَةٌ مِنْ جُنُودِهِ فَنَادَى الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ قَائِلًا: قِفْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُزَيَّفُ..

وَذُهِلَ "وِسَامٌ" مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ، كَمَا ذُهِلَتِ الْأَعْدَادُ الْغَفِيرَةُ مِنْ أَسْرَى مُعَسْكَرِ الْعَمَلِ، فَقَدْ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ نُسْخَتَيْنِ طِبْقَ الْأَصْلِ مِنَ الْمَلِكِ "سَنْقُورَ"، وَلَمْ يَعْرِفُوا مَنْ مِنْهُمَا الْحَقِيقِيُّ وَمَنِ الْمُزَيَّفُ.

وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ صَاحَ "وِسَامٌ": يَا شَبَابَ مُعَسْكَرِ الْعَمَلِ.. هَذَا الَّذِي أَمَامَكُمْ لَيْسَ سِوَى صُورَةٍ مُزَيَّفَةٍ مِنِّي إِنَّهُ يَرْتَدِي قِنَاعًا جِلْدِيًّا لِيَبْدُوَ أَنَّهُ الْمَلِكُ.. يَا شَبَابَ الْمُعَسْكَرِ أَنَا الْمَلِكُ "سَنْقُورُ"، وَلَيْسَ هُوَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مَعِيَ عَرَبَةَ الْمَلِكِ، هَيَّا يَا شَبَابَ

الْمُعَسْكَرِ اقْضُوا عَلَى هَذَا الْمُزَيَّفِ..

وَفِى سُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ هَاجَمَ شَبَابُ مُعَسْكَرِ الْعَمَلِ الْمَلِكَ "سَنْقُورَ" هُوَ وَجُنُودَهُ، وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَهُمْ بِشِدَّةٍ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ.

وَانْتَهَزَ "وِسَامٌ" هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَانْطَلَقَ بِعَرَبَةِ الْمَلِكِ بِكُلِّ سُرْعَةٍ وَمَعَهُ "فَادِى" وَ"شَادِى" وَاتَّجَهَ نَاحِيَةَ مَكَانِ الْحِصَانِ "مَارْكُو"، حَيْثُ تَنْتَظِرُ الْفَتَاةُ "زَهْرَةُ الْوَادِى". وَهُنَاكَ امْتَطَى "وِسَامٌ" الْحِصَانَ "مَارْكُو" وَانْطَلَقَ إِلَى بَلْدَةِ "الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ"، وَالْإِخْوَانُ الثَّلَاثَةُ فِى الْعَرَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى مَكَانِ "الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ" حَيْثُ الْأُمُّ الْحَزِينَةُ كَانَتْ فِى جِلْسَتِهَا، وَلَمْ تُصَدِّقْ هَذِهِ الْأُمُّ عَوْدَةَ أَبْنَائِهَا الثَّلَاثَةِ "فَادِى وَشَادِى وَزَهْرَةِ الْوَادِى" فَقَامَتْ تَحْتِضُنُهُمْ وَتُقَبِّلُهُمْ وَدُمُوعُهَا الْغَزِيرَةُ تَسْقُطُ مِنْ عَيْنَيْهَا كَانَتْ هِىَ دُمُوعَ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ وَتَقَدَّمَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْفَتَى الْهُمَامِ "وِسَامٍ" وَهِىَ تَشْكُرُهُ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِهَا عَلَى أَنَّهُ نَفَّذَ وَعْدَهُ وَخَلَّصَ أَوْلَادَهَا الثَّلَاثَةَ مِنْ بَرَاثِنِ الْمَلِكِ الطَّاغِيَةِ "سَنْقُورَ"، وَقَالَتْ لَهُ: "الْآنَ يَا وَلَدِى أَنَا أَيْضًا أَفِى بِوَعْدِى".

وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ يَدَهَا بَيْنَ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَأَخْرَجَتْ صُنْدُوقًا خَشَبِيًّا، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ اللَّوْحَ الْخَشَبِىَّ وَأَعْطَتْهُ لِلْفَتَى "وِسَامٍ"، الَّذِى احْتَضَنَهُ وَشَكَرَ الْجَمِيعَ وَوَدَّعَهُمْ وَامْتَطَى "مَارْكُو" وَأَسْرَعَ عَائِدًا إِلَى بِلَادِهِ، وَهُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ اللَّوْحَ الثَّانِىَ.

مَمْلَكَةُ يُونَانُوسَ

عَادَ "وِسَامٌ" إِلَى بَلْدَتِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ "اللَّوْحَ الثَّانِيَ"، وَذَهَبَ إِلَى الشَّيْخِ لِيُخْبِرَهُ بِمَا حَدَثَ لَهُ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، وَأَعْطَاهُ اللَّوْحَ الثَّانِيَ مِنَ الْأَلْوَاحِ السَّبْعَةِ، فَاحْتَفَظَ بِهِ الشَّيْخُ فِي خِزَانَتِهِ مَعَ اللَّوْحِ الْأَوَّلِ وَأَخَذَ الْفَتَى قِطْعَةَ الْخُبْزِ الثَّالِثَةَ وَكَسَرَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا قُصَاصَةَ الْوَرَقِ، فَأَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ وَقَرَأَ مَا فِي قُصَاصَةِ الْوَرَقِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ الَّذِي يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ فِي مَمْلَكَةِ "يُونَانُوسَ".

وَتَسَاءَلَ الْفَتَى: يَا تُرَى أَيْنَ أَجِدُ مَمْلَكَةَ يُونَانُوسَ هَذِهِ يَا جَدِّي؟

أَجَابَ الشَّيْخُ: ارْكَبِ الْحِصَانَ "مَارْكُو"، وَقُلْ لَهُ عَنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ، وَهُوَ يَدُلُّكَ عَلَيْهَا، هَيَّا يَا وَلَدِي سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

وَانْطَلَقَ الْفَتَى "وِسَامٌ" وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ "مَارْكُو"، بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُ: هَيَّا يَا "مَارْكُو" إِلَى مَمْلَكَةِ يُونَانُوسَ فَأَخَذَ يَقْطَعُ الصَّحَارِيَ وَالْقِفَارَ وَالْوُدْيَانَ وَأَعَالِيَ الْجِبَالِ وَالْهِضَابِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةُ.

وَانْقَضَى الْيَوْمُ بِطُولِهِ دُونَ أَنْ يَصِلَ الْفَتَى لِهَدَفِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ هُوَ وَحِصَانُهُ قَلِيلًا، فَنَزَلَ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ حِصَانِهِ وَرَقَدَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ، وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى رَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ وَرَأَى فِي مَنَامِهِ

أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ وَهِيَ تَبْتَسِمُ لَهُ وَتُشَجِّعُهُ وَتَقُولُ لَهُ: لَنْ أَنْسَى مَا تَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِي لِتَفُكَّ أَسْرِي، إِنَّكَ أَصْبَحْتَ يَا "وِسَامُ" فَتَى أَحْلَامِي.

قَالَ لَهَا الْفَتَى: - وَلَكِنَّنِي لَا أَعْرِفُ مَكَانَ مَمْلَكَةِ يُونَانُوسَ.

أَجَابَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ: ابْحَثْ عَنِ الْغَزَالَةِ الْعَجِيبَةِ..

وَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهَا عَنْ تِلْكَ الْغَزَالَةِ الْعَجِيبَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَحَ وَجْهَ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ فَاخْتَفَتِ الْأَمِيرَةُ مِنْ حُلْمِهِ، وَاسْتَيْقَظَ هُوَ فِي الْحَالِ.

أَفَاقَ الْفَتَى مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ بِرُؤْيَةِ وَكَلَامِ الْأَمِيرَةِ "أَمِيرَةَ"، وَامْتَطَى جَوَادَهُ وَأَخَذَ يُكْمِلُ مَسِيرَةَ رِحْلَتِهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ مَسِيرَتِهِ لَاحَظَ عَنْ بُعْدٍ غَزَالَةً شَكْلُهَا جَمِيلٌ، وَلَوْنُ جِلْدِهَا أَصْفَرُ مَشُوبٌ بِحُمْرَةٍ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا، فَجَرَتِ الْغَزَالَةُ مُبْتَعِدَةً عَنْهُ وَلَكِنَّهَا وَقَفَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى كَادَ يَلْمِسُهَا، وَلَكِنَّهَا جَرَتْ وَابْتَعَدَتْ عَنْهُ ثُمَّ وَقَفَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَتَكَرَّرَ هَذَا الْمَشْهَدُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فَأَيْقَنَ الْفَتَى أَنَّ هَذِهِ هِيَ

الْغَزَالَةُ الْعَجِيبَةُ الَّتِى قَالَتْ عَنْهَا أَمِيرَةُ أَحْلَامِهِ، فَأَخَذَ يَتْبَعُ الْغَزَالَةَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ كَهْفٍ صَخْرِىٍّ يَجْلِسُ فِى مَدْخَلِهِ رَجُلٌ كَبِيرٌ فِى السِّنِّ لَهُ لِحْيَةٌ كَثِيفَةٌ وَشَارِبٌ مُسْتَرْسِلٌ، وَهُوَ يَرْتَدِى جِلْبَابًا قَدِيمًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَتْرِبَةِ الْكَثِيرُ، نَزَلَ الْفَتَى مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ حِصَانِهِ، وَتَقَدَّمَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ سَأَلَهُ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَدُلَّنِى يَا عَمَّاهُ عَنْ مَمْلَكَةِ يُونَانُوسَ؟

رَفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْفَتَى بِنَظَرَاتٍ كُلُّهَا دَهْشَةٌ وَتَعَجُّبٌ، وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ لِمَا سَمِعَهُ مِنَ الْفَتَى، فَأَعَادَ "وِسَامٌ" سُؤَالَهُ: أَمَا سَمِعْتَنِى يَا عَمَّاهُ، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَدُلَّنِى عَلَى مَمْلَكَةِ يُونَانُوسَ؟

رَدَّ الرَّجُلُ وَالدُّمُوعُ تَمْلَأُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُنِى يَا وَلَدِى عَنْ مَمْلَكَتِى أَنَا، فَأَنَا الْمَلِكُ يُونَانُوسُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ.

لَمْ يُصَدِّقِ الْفَتَى مَا سَمِعَهُ، وَظَنَّ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ بِهِ لَوْثَةٌ، وَيَقُولُ خُرَافَاتٍ، فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِى يَجْلِسُ فِى حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا، وَالْفَقْرُ يُعَشِّشُ عَلَى هَيْئَتِهِ مَلِكًا؟

أَكْمَلَ الرَّجُلُ: أَعْرِفُ يَا وَلَدِى أَنَّكَ لَا تُصَدِّقُنِى، وَلَكِنَّهَا الْحَقِيقَةُ رَغْمَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ حَالِى.. أَنَا الْمَلِكُ يُونَانُوسُ. كَانَتِ الْكَلِمَاتُ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ هَذَا الرَّجُلِ وَاضِحَةً صَادِقَةً، يَشْعُرُ مِنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا أَنَّهَا حَقِيقَةٌ لَا أُكْذُوبَةٌ.

وَمِنْ جَدِيدٍ تَسَاءَلَ الْفَتَى: إِذَا كُنْتَ أَنْتَ بِالْفِعْلِ الْمَلِكَ يُونَانُوسَ صَاحِبَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِكَ، فَكَيْفَ تُفَسِّرُ لِى حَالَةَ الْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ الَّتِى تَعِيشُهَا، وَمَنِ الَّذِى أَتَى بِكَ إِلَى هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ النَّائِيَةِ، وَتَجْلِسُ وَحِيدًا فِى هَذَا الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ؟

أَجَابَ الرَّجُلُ قَائِلًا: هَذَا أَمْرٌ مَرَّ عَلَيْهِ زَمَنٌ طَوِيلٌ يَا وَلَدِى، وَكُلُّ مَا أَتَذَكَّرُ مِنْ هَذَا الزَّمَنِ أَنَّنِى خَرَجْتُ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ مِنْ مَمْلَكَتِى لِكَىْ أُوَاجِهَ جَيْشًا لِلْغُزَاةِ جَاءُوا لِاحْتِلَالِ مَمْلَكَتِى، وَكَانَتْ مَعْرَكَةً شَرِسَةً بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ، انْتَهَتْ بِهَزِيمَةِ جَيْشِ الْغُزَاةِ شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَلَكِنَّنِى فِى آخِرِ الْمَعْرَكَةِ أُصِبْتُ فِى رَأْسِى إِصَابَةً أَفْقَدَتْنِى الْوَعْىَ وَالذَّاكِرَةَ لِزَمَنٍ طَوِيلٍ، وَعِنْدَمَا رُدَّتْ إِلَىَّ ذَاكِرَتِى، وَجَدْتُ نَفْسِى أَعِيشُ مَعَ أُسْرَةِ أَحَدِ الرُّعَاةِ الَّذِى وَجَدَنِى بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَأَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ هُوَ وَأُسْرَتِهِ الِاهْتِمَامَ بِى رَغْمَ عَدَمِ مَعْرِفَتِهِ

أَنَّنِى الْمَلِكُ "يُونَانُوسُ"، فَشَكَرْتُهُ عَلَى صَنِيعِهِ، وَذَهَبْتُ إِلَى مَمْلَكَتِى، فَلَمْ يَعْرِفْنِى أَحَدٌ، وَأَنْكَرَنِى الْجَمِيعُ حَتَّى أَخِى الْأَمِيرُ "دَارْيُوسُ" الَّذِى أَصْبَحَ هُوَ الْمَلِكَ وَأَفْهَمَ الْجَمِيعَ أَنَّ أَخَاهُ الْمَلِكَ "يُونَانُوسَ" قَدْ مَاتَ بَطَلًا فِى الْمَعَارِكِ الَّتِى خَاضَهَا ضِدَّ جَيْشِ الْغُزَاةِ، وَأَمَرَ حُرَّاسَهُ بِأَنْ يُلْقُونِى خَارِجَ الْمَمْلَكَةِ بِاعْتِبَارِى شَخْصًا مَجْنُونًا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَأَخَذَ يَهْزِى بِخُرَافَاتٍ وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُصَدِّقُنِى، أَخَذْتُ أَهِيمُ فِى أَرْضِ اللَّهِ، وَأَصْبَحَ هَذَا الْكَهْفُ هُوَ مَكَانِى وَعُنْوَانِى. صَدَّقَ الْفَتَى هَذَا الرَّجُلَ الْمِسْكِينَ الَّذِى كَانَ يَوْمًا مَلِكًا يَحْكُمُ شَعْبًا بِأَكْمَلِهِ.

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى الْفَتَى وَقَدْ شَعَرَ أَنَّهُ يُصَدِّقُهُ وَقَالَ: وَلَكِنْ لِمَاذَا تَبْحَثُ عَنْ مَمْلَكَتِى؟ وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْهَا يَا فَتَى؟

أَجَابَ الْفَتَى: إِنَّنِى أَبْحَثُ عَنْ لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحٍ مُتَعَدِّدَةٍ يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ.

وَغَطَّتْ شِبْهُ ابْتِسَامَةٍ عَلَى وَجْهِ الْمَلِكِ وَصَاحَ: إِنَّ اللَّوْحَ الَّذِى تَبْحَثُ عَنْهُ عِنْدِى يَا وَلَدِى، أَحْتَفِظُ بِهِ فِى خِزَانَتِى السِّحْرِيَّةِ الَّتِى لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَهَا إِلَّا أَنَا.

قَالَ "وِسَامٌ": وَكَيْفَ أَحْصُلُ عَلَى هَذَا اللَّوْحِ وَأَنْتَ هُنَا وَبِهَذِهِ الْحَالَةِ؟

رَدَّ الرَّجُلُ: إِذَا سَاعَدْتَنِى يَا وَلَدِى عَلَى أَنْ أَعُودَ إِلَى مَمْلَكَتِى، وَأَنْ أُزِيحَ أَخِى "دَارْيُوسَ" عَنِ الْحُكْمِ فَسَوْفَ أَمْنَحُكَ هَذَا اللَّوْحَ الْعَظِيمَ.

صَاحَ الْفَتَى: أُوَافِقُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ الْمَلِكَ "يُونَانُوسَ"، وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى مَمْلَكَتِكَ؟

openkanal.com

وَهُنَا حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِى الْحُسْبَانِ فَقَدْ تَحَوَّلَتِ الْغَزَالَةُ الْعَجِيبَةُ الَّتِى كَانَتْ تَقِفُ بِالْقُرْبِ مِنْهُمَا إِلَى فَتَاةٍ رَائِعَةِ الْجَمَالِ تَرْتَدِى رِدَاءً أَبْيَضَ وَفِى يَدِهَا عَصًا خَضْرَاءُ، وَهِىَ تَرْكَبُ عَرَبَةً يَجُرُّهَا عِدَّةُ خُيُولٍ لِكُلٍّ مِنْهَا جَنَاحَانِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطِيرَ بِهِمَا فِى الْهَوَاءِ. قَالَتِ الْفَتَاةُ: هَيَّا ارْكَبْ مَعِى هَذِهِ الْعَرَبَةَ الطَّائِرَةَ، وَأَنَا سَأَطِيرُ بِكُمَا إِلَى مَمْلَكَةِ "يُونَانُوسَ".

سَعِدَ كُلٌّ مِنَ الْفَتَى وَالْمَلِكِ بِهَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ، وَلَكِنَّ "وِسَامًا" قَالَ لِلْفَتَاةِ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتْرُكَ حِصَانِى "مَارْكُو" وَحِيدًا فِى هَذَا الْمَكَانِ.

فَأَشَارَتِ الْفَتَاةُ بِالْعَصَا الَّتِى تَحْمِلُهَا نَاحِيَةَ الْحِصَانِ "مَارْكُو"، فَإِذَا بِهِ قَدْ أَصْبَحَ لَهُ جَنَاحَانِ وَانْضَمَّ إِلَى الْخُيُولِ الَّتِى تَجُرُّ الْعَرَبَةَ الطَّائِرَةَ.

رَكِبَ الْفَتَى وَالْمَلِكُ بِجِوَارِ الْفَتَاةِ فِى الْعَرَبَةِ الطَّائِرَةِ الَّتِى صَعِدَتْ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ وَطَارَتْ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْمَمْلَكَةِ، فَحَطَّتِ الْعَرَبَةُ فِى مَكَانٍ لَا يُلَاحِظُهُ أَحَدٌ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ.

وَنَزَلَ الْفَتَى وَالْمَلِكُ مِنَ الْعَرَبَةِ وَقَالَ "وِسَامٌ" لِلْفَتَاةِ: لِتَبْقَىْ أَنْتِ وَالْعَرَبَةَ الطَّائِرَةَ هُنَا حَتَّى نَقُومَ أَنَا وَالْمَلِكُ "يُونَانُوسُ" بِمَا يَلْزَمُ.

وَبَدَأَ الْمَلِكُ وَالْفَتَى يَتَحَرَّكَانِ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ، قَالَ الْمَلِكُ: سَنَذْهَبُ أَوَّلًا إِلَى أَحَدِ الْبُيُوتِ الَّتِى يَمْتَلِكُهَا أُنَاسٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِى، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِنَا أَحَدٌ. وَبِالْفِعْلِ ذَهَبَا إِلَى بَيْتٍ لَهُ حَدِيقَةٌ كَبِيرَةٌ، وَدَقَّ الْفَتَى الْبَابَ، وَعِنْدَمَا فَتَحَ الْبَابَ أَحَدُ الْخَدَمِ قَالَ لَهُ الْفَتَى: قُلْ لِسَيِّدِكَ الْكَرِيمِ إِنَّ بِالْبَابِ عَابِرَىْ سَبِيلٍ يَسْتَنْجِدَانِ بِهِ.

اخْتَفَى الْخَادِمُ بُرْهَةً مِنَ الْوَقْتِ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ لَهُمَا: تَفَضَّلَا فَإِنَّ سَيِّدِى يَنْتَظِرُكُمَا.

دَخَلَ الْفَتَى وَالْمَلِكُ إِلَى الدَّاخِلِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَاعَةِ اسْتِقْبَالٍ يَقِفُ فِى وَسَطِهَا صَاحِبُ الدَّارِ، الَّذِى اسْتَقْبَلَهُمَا بِتَرْحَابٍ قَائِلًا: أَهْلًا وَسَهْلًا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ الْكَرِيمَانِ.. تَفَضَّلَا..

سَلَّمَ عَلَيْهِمَا صَاحِبُ الدَّارِ وَأَجْلَسَهُمَا عَلَى وَسَائِدَ فَاخِرَةٍ، وَقَدَّمَ لَهُمَا أَفْضَلَ فَاكِهَةٍ وَأَلَذَّ الشَّرَابِ قَالَ الْمَلِكُ: أَلَا تَعْرِفُنِى أَيُّهَا الْأَمِيرُ "كَلْزَاسُ"؟

نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى ضَيْفِهِ مُتَأَمِّلًا فِى مَلَامِحِهِ بُرْهَةً مِنَ الْوَقْتِ، وَإِذَا بِهِ يَصِيحُ: أَهَلْ هَذَا مَعْقُولٌ.. مَنْ!! مَوْلَاىَ الْمَلِكُ مَوْلَاىَ الْمَلِكُ يُونَانُوسُ.

وَقَامَ الْأَمِيرُ وَأَخَذَ الْمَلِكَ بِالْأَحْضَانِ، وَهُوَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ، وَيُقَبِّلُ يَدَيْهِ.. وَقَالَ وَالدُّمُوعُ تَتَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيْهِ: كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟ لَقَدْ أَخْبَرَنَا الْمَلِكُ "دَارْيُوسُ" بِأَنَّكَ مِتَّ مِيتَةَ الْأَبْطَالِ وَأَنْتَ تُحَارِبُ جَيْشَ الْغُزَاةِ.

فَحَكَى الْمَلِكُ حِكَايَتَهُ لِلْأَمِيرِ "كَلْزَاسَ"، وَالْأَمِيرُ يَسْمَعُ وَيَبْكِى لِمَا عَانَى مِنْهُ مَلِكُهُ - الَّذِى يُحِبُّهُ وَيُقَدِّرُهُ - كُلُّ هَذَا الْعَنَاءِ، كَمَا شَكَرَ الْفَتَى "وِسَامًا" الَّذِى سَاعَدَهُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ.

وَبَدَأَ الثَّلَاثَةُ فِى رَسْمِ خُطَّةٍ لِيَسْتَرِدَّ الْمَلِكُ "يُونَانُوسُ" عَرْشَهُ، وَيُزِيحَ أَخَاهُ الْمَلِكَ الْفَاسِدَ "دَارْيُوسَ" فَأَرْسَلَ الْأَمِيرُ "كَلْزَاسُ" الرُّسُلَ إِلَى الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يَثِقُ فِيهِمْ لِيَجْتَمِعُوا فِى بَيْتِهِ هَذَا لَيْلًا.

الْتَقَى الْأُمَرَاءُ مَعَ مَلِيكِهِمُ السَّابِقِ "يُونَانُوسَ" حَيْثُ اسْتَقْبَلُوهُ اسْتِقْبَالًا حَافِلًا وَدُمُوعُ الْفَرَحِ فِى عُيُونِهِمْ وَفِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ اقْتَحَمَ أَعْوَانُ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ الْقَصْرَ الْمَلَكِىَّ، وَتَمَّ الْقَبْضُ عَلَى "دَارْيُوسَ" وَأَعْوَانِهِ وَعَادَ الْمَلِكُ إِلَى قَصْرِهِ وَعَرْشِهِ وَتَمَّ نَفْىُ أَخِيهِ وَأَعْوَانِهِ خَارِجَ الْمَمْلَكَةِ، وَأُعْلِنَتِ الْحَقَائِقُ عَلَى شَعْبِ الْمَمْلَكَةِ، الَّذِى أَيَّدَ عَوْدَةَ مَلِيكِهِمُ الْمَحْبُوبِ إِلَى الْحُكْمِ وَاعْتِلَاءَ عَرْشِهِ.

وَاصْطَحَبَ الْمَلِكُ الْفَتَى "وِسَامًا" إِلَى الْخِزَانَةِ السِّحْرِيَّةِ الَّتِى لَا تُفْتَحُ إِلَّا فِى وُجُودِ هَذَا الْمَلِكِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَابِهَا فَفُتِحَتِ الْخِزَانَةُ السِّحْرِيَّةُ، فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مِنْهَا اللَّوْحَ وَقَالَ لِلْفَتَى وَهُوَ يُعْطِيهِ إِيَّاهُ: هَذَا هُوَ اللَّوْحُ الْعَظِيمُ.. خُذْهُ يَا وَلَدِى.. وَبِهَذَا أَكُونُ قَدْ أَوْفَيْتُ بِوَعْدِى لَكَ..

شَكَرَ الْفَتَى الْمَلِكَ "يُونَانُوسَ" وَوَدَّعَهُ، كَمَا وَدَّعَ الْأُمَرَاءَ، وَأَسْرَعَ إِلَى مَكَانِ الْعَرَبَةِ الطَّائِرَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ اللَّوْحَ الْعَظِيمَ، فَوَجَدَ الْفَتَاةَ تَنْتَظِرُهُ، فَرَكِبَا مَعًا الْعَرَبَةَ الطَّائِرَةَ الَّتِى طَارَتْ عَائِدَةً إِلَى الْمَكَانِ الَّذِى أَتَتْ مِنْهُ.

وَمَا إِنْ نَزَلَتِ الْعَرَبَةُ وَحَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى اخْتَفَتْ هِىَ وَخُيُولُهَا، وَتَحَوَّلَتِ الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ إِلَى غَزَالَةٍ مَرَّةً أُخْرَى، سُرْعَانَ مَا جَرَتْ وَاخْتَفَتْ، أَمَّا الْحِصَانُ "مَارْكُو" فَقَدْ عَادَ إِلَى طَبِيعَتِهِ وَاخْتَفَتْ أَجْنِحَتُهُ، فَامْتَطَاهُ الْفَتَى وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ اللَّوْحَ الثَّالِثَ.

السَّعْرُور

لَمْ يُصَدِّقِ الْفَتَى "وِسَامٌ" وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى بَلْدَتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ مَعَهُ اللَّوْحَ الثَّالِثَ، وَكَعَادَتِهِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ وَحَكَى لَهُ حِكَايَتَهُ مَعَ الْمَلِكِ "يُونَانُوس"، ثُمَّ أَعْطَاهُ اللَّوْحَ لِيَحْتَفِظَ بِهِ فِي خِزَانَتِهِ مَعَ اللَّوْحَيْنِ السَّابِقَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ الرَّابِعَةَ مِنْ صُرَّةِ الْجِلْدِ وَكَسَرَهَا وَأَمْسَكَ بِقُصَاصَةِ الْوَرَقِ وَقَرَأَ مَا فِيهَا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ، فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ الَّذِي يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ فِي الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ.

وَهُنَا تَسَاءَلَ الْفَتَى: يَا تُرَى أَيْنَ الْجَبَلُ الْأَحْمَرُ هَذَا الَّذِي يَضُمُّ تِلْكَ الْمَغَارَةَ؟

أَجَابَ الشَّيْخُ: لَا أَعْلَمُ يَا وَلَدِي، وَلَكِنْ قُلْ لِلْحِصَانِ "مَارْكُو" تَوَجَّهْ إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ فَعَسَى أَنْ يَأْخُذَكَ إِلَيْهِ.

شَكَرَ الْفَتَى الشَّيْخَ وَامْتَطَى جَوَادَهُ "مَارْكُو" وَقَالَ لَهُ بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ: هَيَّا يَا "مَارْكُو".. هَيَّا بِنَا إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ.

انْطَلَقَ الْحِصَانُ بِكُلِّ سُرْعَتِهِ نَاحِيَةَ الشَّمَالِ وَهُوَ يَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ فِي أَزْمِنَةٍ قَلِيلَةٍ مَا بَيْنَ الصَّحَارِي وَالْوُدْيَانِ وَالْمُرْتَفَعَاتِ وَالْمُنْخَفَضَاتِ. وَفِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ مَرَّ بِجِوَارِ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ أَشَارَ إِلَيْهِ شَابٌّ بِإِلْحَاحٍ، فَوَقَفَ "وِسَامٌ" لَهُ وَسَأَلَهُ: مَا حَاجَتُكَ يَا أَخِي؟

أَجَابَ الشَّابُّ: إِنَّ لِى أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا أَصَابَتْهُ الْحُمَّى الشَّدِيدَةُ، وَأَوَدُّ أَنْ أَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَلْدَةٍ قَرِيبَةٍ بِهَا طَبِيبٌ يُعَالِجُ مِثْلَ هَذِهِ الْحَالَاتِ الْمَرَضِيَّةِ، وَلَا أَمْتَلِكُ أَيَّةَ دَابَّةٍ أَحْمِلُهُ عَلَيْهَا وَسَأُعْطِيكَ كُلَّ مَا أَمْلِكُ مِنْ نُقُودٍ.

وَحَاوَلَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ جَيْبِهِ هَذِهِ النُّقُودَ، فَابْتَسَمَ الْفَتَى قَائِلًا: لَا عَلَيْكَ يَا أَخِى رُدَّ النُّقُودَ إِلَى جَيْبِكَ، هَيَّا بِنَا لِنَرَى أَبَاكَ الْمَرِيضَ وَنَذْهَبَ بِهِ لِلطَّبِيبِ. شَكَرَ الشَّابُّ الْفَتَى "وِسَامًا"، وَذَهَبَا مَعًا إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ فِى الْقَرْيَةِ، وَهُنَاكَ وَجَدَ الْأَبَ فِى حَالَةٍ مَرَضِيَّةٍ شَدِيدَةٍ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ الْحُمَّى وَلَا يَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ مِنْ رَقْدَتِهِ فَأَشَارَ الْفَتَى لِلشَّابِّ إِلَى أَنَّهُمَا فِى حَاجَةٍ إِلَى عَرَبَةٍ لِنَقْلِ أَبِيهِ يَجُرُّهَا حِصَانُهُ "مَارْكُو" حَتَّى الْبَلْدَةِ وَبِالْفِعْلِ جَاءَ الشَّابُّ بِالْعَرَبَةِ، وَتَمَّ تَثْبِيتُ الْحِصَانِ بِهَا، وَتَعَاوَنَ الشَّابُّ وَالْفَتَى فِى حَمْلِ الْمَرِيضِ حَتَّى الْعَرَبَةِ، وَسَارَ الرَّكْبُ نَاحِيَةَ بَلْدَةِ الطَّبِيبِ الْمُعَالِجِ.

وَهُنَاكَ اسْتَطَاعَ الطَّبِيبُ الْمَاهِرُ أَنْ يُشَخِّصَ الْمَرَضَ، وَأَعْطَى الْمَرِيضَ عِلَاجًا بِالْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ وَظَهَرَتْ نَتَائِجُ الْعِلَاجِ الصَّحِيحِ بِشَكْلٍ سَرِيعٍ، فَكَانَتْ أُولَى خُطُوَاتِ الشِّفَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَادَ الْجَمِيعُ إِلَى الْقَرْيَةِ، وَمَا إِنْ وَصَلُوا إِلَى بَيْتِهِمْ قَدَّمَ الشَّابُّ وَوَالِدُهُ أَسْمَى آيَاتِ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ بِالْجَمِيلِ لِلْفَتَى "وِسَامٍ" الَّذِى قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا، وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ مَنَّ عَلَيْكَ يَا وَالِدِى بِأَوَّلِ مَلَامِحِ الشِّفَاءِ.

تَسَاءَلَ الرَّجُلُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ يَا وَلَدِى؟

رَدَّ الْفَتَى - أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ.

فَانْزَعَجَ الرَّجُلُ كَثِيرًا وَقَالَ: الْجَبَلُ الْأَحْمَرُ!! لِمَاذَا يَا وَلَدِى؟ إِنَّكَ تُعَرِّضُ نَفْسَكَ لِلْخَطَرِ لِأَنَّ بِالْجَبَلِ مَغَارَةً..

قَاطَعَهُ الْفَتَى قَائِلًا: نَعَمْ أَعْرِفُ أَنَّ بِهِ مَغَارَةً، وَأَنَا ذَاهِبٌ بِالْفِعْلِ لِهَذِهِ الْمَغَارَةِ.

قَالَ الرَّجُلُ وَنَبَرَاتُ التَّوَسُّلِ تَتَغَلَّبُ عَلَى صَوْتِهِ: أَرْجُوكَ يَا وَلَدِي لَا تَذْهَبْ إِلَى هَذِهِ الْمَغَارَةِ، فَإِنَّهُ يَسْكُنُهَا وَحْشٌ ضَخْمٌ يُسَمَّى "السَّعْرُورَ" لَهُ ثَلَاثُ رِقَابٍ تَنْتَهِي كُلٌّ مِنْهَا بِرَأْسٍ، وَيَنْطَلِقُ مِنْ فَمِ كُلِّ رَأْسٍ لَهَبٌ مِنْ نَارٍ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ ذِرَاعًا يَحْرِقُ كُلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْ هَذَا الْوَحْشِ الْمُخِيفِ.

دَبَّ الْخَوْفُ فِي قَلْبِ الْفَتَى "وِسَامٍ" عِنْدَمَا سَمِعَ عَنْ أَوْصَافِ هَذَا الْوَحْشِ، وَأَكْمَلَ الرَّجُلُ حَدِيثَهُ فَقَالَ: لِمَاذَا تُصِرُّ عَلَى الْقُدُومِ عَلَى هَذَا الْخَطَرِ الْمُحْدِقِ؟

أَجَابَ "وِسَامٌ": إِنَّ فِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ لَوْحًا خَشَبِيًّا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ وَصِيَّةٌ مِنَ الْوَصَايَا السَّبْعِ، وَأَنَا أَقُومُ بِتَجْمِيعِ تِلْكَ الْأَلْوَاحِ السَّبْعَةِ لِإِنْقَاذِ الْأَمِيرَةِ "أَمِيرَةَ" بِنْتِ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" مِنْ بَرَاثِنِ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ، وَفَكِّ أَسْرِهَا مِنَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

وَعِنْدَمَا لَمْ يَسْتَطِعِ الرَّجُلُ أَنْ يُثْنِيَ الْفَتَى عَنْ مَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ وَالذَّهَابِ إِلَى مَغَارَةِ الْوَحْشِ "السَّعْرُورِ"، قَالَ لِلْفَتَى: مَا دُمْتَ مُصَمِّمًا يَا وَلَدِي عَلَى مَا أَنْتَ مُقْدِمٌ عَلَيْهِ؛ فَإِنِّي أُوصِيكَ عِنْدَمَا تُوَاجِهُ "السَّعْرُورَ" أَنْ تَسْتَفِزَّهُ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَغَارَةِ تَمَامًا، وَتُلْقِيَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ لَحْمَ شَاةٍ مَحْشُوًّا بِنَبَاتٍ مُخَدِّرٍ سَأُعْطِيكَ إِيَّاهُ الْآنَ، كَمَا سَأُعْطِيكَ مِرْآةً لِتُسَلِّطَ بِهَا أَشِعَّةَ الشَّمْسِ الْمُنْعَكِسَةَ مِنْهَا عَلَى عُيُونِ رُءُوسِهِ الثَّلَاثَةِ، حَتَّى لَا يَرَاكَ وَأَنْتَ تَدْخُلُ مَغَارَتَهُ، وَحَفِظَكَ اللَّهُ يَا وَلَدِي. شَكَرَ الْفَتَى الرَّجُلَ وَوَلَدَهُ، وَأَخَذَ قَدْرًا مُنَاسِبًا مِنَ النَّبَاتِ الْمُخَدِّرِ، وَكَذَلِكَ أَخَذَ الْمِرْآةَ، ثُمَّ عَرَفَ مِنْهُمَا الطَّرِيقَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ، وَوَدَّعَهُمَا وَانْطَلَقَ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي كَيْفِيَّةِ مُوَاجَهَةِ وَحْشِ الْمَغَارَةِ هَذَا الْمُسَمَّى بِـ "السَّعْرُورِ".

سَارَ الْجَوَادُ "مَارْكُو" بِسُرْعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ وَعَلَى ظَهْرِهِ الْفَتَى الشُّجَاعُ "وِسَامٌ" وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْأُفُقِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِاكْتِشَافِ مَكَانِ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ.

وَبِالْفِعْلِ ظَهَرَ فِي الْأُفُقِ هَذَا الْجَبَلُ الْكَبِيرُ الْمُتَمَيِّزُ بِصُخُورِهِ وَرِمَالِهِ الْحَمْرَاءِ، وَعِنْدَمَا تَوَجَّهَ الْفَتَى نَاحِيَةَ هَذَا الْجَبَلِ شَاهَدَ قَافِلَةً تِجَارِيَّةً مُقْبِلَةً عَلَيْهِ، وَهِيَ تَضُمُّ رِجَالًا وَخُيُولًا وَإِبِلًا تَحْمِلُ بِضَاعَةً مُتَنَوِّعَةً. وَتَقَابَلَ الْفَتَى مَعَ قَائِدِ الْقَافِلَةِ الَّذِي قَالَ لِلْفَتَى مُحَذِّرًا: إِلَى أَيْنَ يَا وَلَدِي أَنْتَ ذَاهِبٌ؟ عُدْ سَرِيعًا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي

أَتَيْتَ مِنْهُ، فَلَقَدْ هَاجَمَنَا الْوَحْشُ الْخَطِيرُ الْمُسَمَّى بِـ "السَّعْرُورِ" وَتَسَبَّبَ فِي قَتْلِ ثَلَاثَةٍ مِنْ رِجَالِنَا، وَقَضَى عَلَى بَعْضِ خُيُولِنَا وَإِبِلِنَا.

أَجَابَ الْفَتَى: أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى هَذَا الْوَحْشِ، فَإِمَّا تَغَلَّبْتُ عَلَيْهِ، وَإِمَّا قَتَلَنِي هُوَ.

قَالَ قَائِدُ الْقَافِلَةِ وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَى هَذَا الْفَتَى الَّذِي لَا يَدْرِي مَصِيرَهُ الرَّهِيبَ: يَا وَلَدِي كُلُّ رِجَالِ الْقَافِلَةِ هَذِهِ حَاوَلُوا رَدَّ هَذَا الْوَحْشِ، وَإِبْعَادَهُ عَنِ الْقَافِلَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَفَقَدْنَا مَا فَقَدْنَا، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُوَاجِهَ "السَّعْرُورَ" بِمُفْرَدِكَ!!

أَجَابَ الْفَتَى: هَذَا قَدَرِى يَا عَمَّاهُ. كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ أَنْ أَشْتَرِىَ مِنْكُمْ شَاةً.. هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ؟

رَدَّ قَائِدُ الْقَافِلَةِ: مَا دُمْتَ مُصِرًّا عَلَى رَأْيِكَ، فَسَوْفَ نَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْصُرَكَ عَلَى هَذَا الْوَحْشِ الْمُرْعِبِ وَسَوْفَ أُعْطِيكَ شَاةً بِلَا مُقَابِلٍ، وَسَنَقُومُ بِذَبْحِهَا وَسَلْخِهَا لَكَ يَا وَلَدِى.

شَكَرَ الْفَتَى قَائِدَ الْقَافِلَةِ وَأَخَذَ مِنْهُ لَحْمَ الشَّاةِ، وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ نَاحِيَةَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ، وَعِنْدَمَا صَارَ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ شَاهَدَ مَغَارَةً كَبِيرَةً يَخْرُجُ مِنْ بَوَّابَتِهَا أَدْخِنَةٌ سَوْدَاءُ وَبَيْضَاءُ وَحَمْرَاءُ، وَنَزَلَ "وِسَامٌ" مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ، وَأَخَذَ لَحْمَ الشَّاةِ وَظَلَّ يَحْشُوهُ بِالنَّبَاتِ الْمُخَدِّرِ، حَتَّى اكْتَمَلَ الْحَشْوُ، وَقَامَ بِتَعْلِيقِ الْمِرْآةِ عَلَى شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَغَارَةِ، وَلَاحَظَ أَنَّهُ مَعَ حَرَكَةِ أَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ تَهْتَزُّ الْمِرْآةُ، وَتَتَحَرَّكُ الْأَشِعَّةُ الشَّمْسِيَّةُ الْمُنْعَكِسَةُ مِنْهَا عَلَى بَوَّابَةِ الْمَغَارَةِ.

وَانْتَظَرَ الْفَتَى ظُهُورَ "السَّعْرُورِ" وَخُرُوجَهُ مِنَ الْمَغَارَةِ، وَلَكِنْ طَالَ انْتِظَارُهُ، فَجَلَسَ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ الْمُعَلَّقِ بَيْنَ أَغْصَانِهَا الْمِرْآةُ، وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى اسْتَغْرَقَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ، فَرَأَى فِى مَنَامِهِ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ "أَمِيرَةَ" بِوَجْهِهَا الْجَمِيلِ وَهِيَ تَبْتَسِمُ لَهُ وَتُشَجِّعُهُ وَتَقُولُ لَهُ: "تَشَجَّعْ يَا وِسَامُ، وَلَا تَخْشَ شَيْئًا"...

رَدَّ الْفَتَى: فِى سَبِيلِ إِنْقَاذِكِ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ أُضَحِّى حَتَّى بِحَيَاتِى.

وَلَمَحَ الْفَتَى ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ "شُوشَارَ" وَهُوَ يَتَحَرَّكُ خَلْفَ الْأَمِيرَةِ يَصْرُخُ وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ لَهِيبٌ مِنْ نَارٍ مُخِيفٍ، وَأَفَاقَ "وِسَامٌ" عَلَى الْفَوْرِ مِنْ نَوْمِهِ فَشَاهَدَ الْوَحْشَ

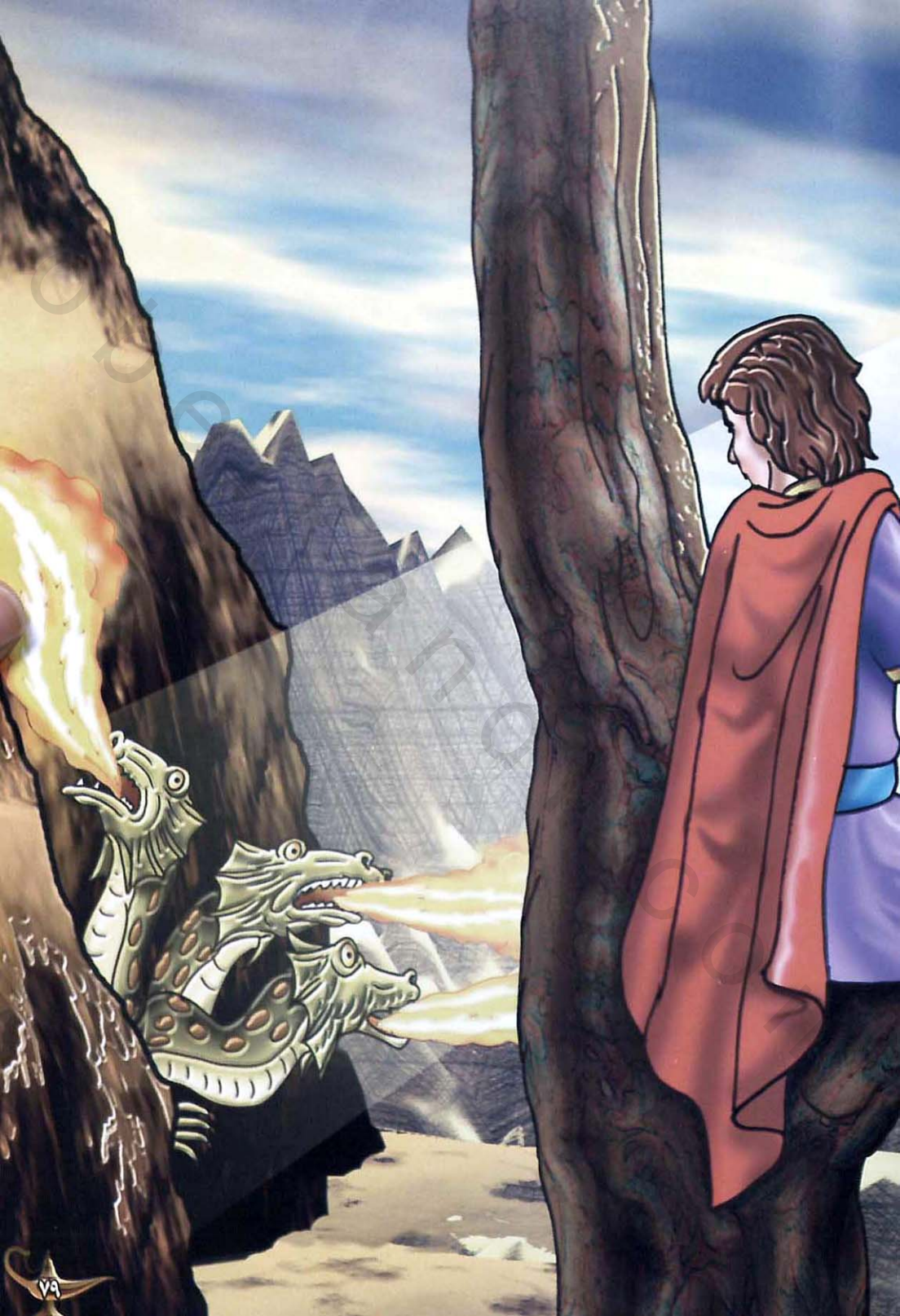

الْمُرْعِبَ "السَّعْرُورَ" يَخْرُجُ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَغَارَةِ وَهُوَ يَتَحَرَّكُ عَلَى رِجْلَيْنِ ثَقِيلَتَيْنِ، وَلَهُ ثَلَاثُ رِقَابٍ تَنْتَهِي كُلٌّ مِنْهَا بِرَأْسٍ يُطِلُّ مِنْ كُلٍّ مِنْهَا عَيْنَانِ نَارِيَّتَانِ، وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِ كُلٍّ مِنْهَا لَهَبٌ مِنَ النَّارِ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ ذِرَاعًا وَأَصْوَاتُ الصُّرَاخِ الَّتِي يُطْلِقُهَا تُفْزِعُ جَيْشًا بِأَكْمَلِهِ، وَفَكَّرَ "وِسَامٌ" بِالْفِعْلِ أَنْ يَأْخُذَ "مَارْكُو" وَيَفِرَّ بَعِيدًا عَنِ الْوَحْشِ الْمُدَمِّرِ.. وَلَكِنَّهُ اسْتَجْمَعَ قُوَّتَهُ، وَلَمْلَمَ شَجَاعَتَهُ، وَقَامَ مِنْ رَقْدَتِهِ وَأَخَذَ لَحْمَ الشَّاةِ الْمَحْشُوَّ بِالنَّبَاتِ الْمُخَدِّرِ وَاقْتَرَبَ مِنَ "السَّعْرُورِ"، وَلَكِنَّ الْوَحْشَ لَمْ يَنْتَبِهْ لِوُجُودِهِ، فَاقْتَرَبَ الْفَتَى أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنْهُ وَهُوَ يُتَمْتِمُ بِدُعَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُقَوِّيَ قَلْبَهُ، وَيُثَبِّتَ قَدَمَيْهِ وَفِي لَحْظَةِ تَقَدُّمِ الْوَحْشِ نَاحِيَةَ الْفَتَى و مَـدَّ إِحْدَى رِقَابِهِ وَبَثَّ مِنْ فَمِهِ حُزْمَةً هَائِلَةً مِنَ النَّارِ كَادَتْ تَطُولُ الْفَتَى، لَوْلَا أَنَّهُ أَسْرَعَ وَفَرَّ هَارِبًا بَعِيدًا عَنْهُ.

ثُمَّ تَوَقَّفَ الْفَتَى وَنَظَرَ إِلَى "السَّعْرُورِ" فَوَجَدَ أَنَّهُ مُتَضَايِقٌ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُنْعَكِسَةِ مِنَ الْمِرْآةِ فَتَشَجَّعَ وَعَادَ وَهُوَ يَحْمِلُ لَحْمَ الشَّاةِ الْمَحْشُوَّ بِالنَّبَاتِ الْمُخَدِّرِ، وَاقْتَرَبَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنَ الْوَحْشِ فَلَاحَظَ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يُرَكِّزُ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَشِعَّةِ الشَّمْسِيَّةِ الَّتِي تَسْقُطُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَفِي لَحْظَةٍ مُنَاسِبَةٍ رَمَى "وِسَامٌ" لَحْمَ الشَّاةِ الْمُخَدِّرَ، فَإِذَا بِالْوَحْشِ يَمُدُّ إِحْدَى رِقَابِهِ وَيَلْتَقِطُ اللَّحْمَ الْمُخَدِّرَ وَيَلْتَهِمُهُ فَوْرًا، ابْتَعَدَ الْفَتَى عَنِ الْوَحْشِ وَهُوَ يُرَاقِبُهُ فِي حَذَرٍ، فَلَاحَظَ بَعْدَ بُرْهَةٍ أَنَّ هَذَا الْمُخَدِّرَ بَدَأَ يَسْرِي فِي جَسَدِهِ، فَبَدَأَ يَزِيدُ مِنْ

صُرَاخِهِ، كَمَا يَزِيدُ مِنَ النِّيرَانِ الَّتِى تَخْرُجُ مِنْ فَمِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْ رُءُوسِهِ الثَّلَاثَةِ، وَأَخِيرًا وَقَعَ "السَّعْرُورُ" مِنْ أَثَرِ التَّخْدِيرِ، فَانْتَهَزَ الْفَتَى هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَدَخَلَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَغَارَةِ، وَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ اللَّوْحِ الْخَشَبِىِّ دُونَ جَدْوَى، فَدَبَّ الْيَأْسُ فِى قَلْبِ الْفَتَى، وَلَكِنَّهُ لَاحَظَ أَنَّ هُنَاكَ حُفْرَةً فِى أَرْضِ الْمَغَارَةِ عَلَيْهَا كَوْمٌ مِنَ الْحِجَارَةِ، فَأَخَذَ يُزِيحُ هَذِهِ الْحِجَارَةَ شَيْئًا فَشَيْئًا، فَإِذَا بِهِ يَجِدُ صُنْدُوقًا مَعْدِنِيًّا قَامَ بِفَتْحِهِ فَإِذَا بِهِ اللَّوْحُ الْخَشَبِىُّ فَرَفَعَ الْفَتَى يَدَيْهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ عَلَى هَذَا الْإِنْجَازِ، وَأَسْرَعَ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَغَارَةِ فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ "السَّعْرُورَ" يَصْرُخُ وَيَقْتَرِبُ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَغَارَةِ وَيَسْقُطُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى تِلْكَ الْبَوَّابَةِ، وَلَكِنَّهُ فِى هَذِهِ الْمَرَّةِ سَدَّ بِجِسْمِهِ تِلْكَ الْبَوَّابَةَ، وَحَاوَلَ الْفَتَى أَنْ يَجِدَ مَخْرَجًا مِنَ الْمَغَارَةِ دُونَ جَدْوَى. فَجَلَسَ فِى ظَلَامِ الْمَغَارَةِ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ هَذَا الْمَأْزِقِ.

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ سَمِعَ جَلَبَةً وَأَصْوَاتَ رِجَالٍ وَهُمْ يُجْهِزُونَ عَلَى الْوَحْشِ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ وَ"السَّعْرُورُ" يَصْرُخُ صَرَخَاتٍ عَالِيَةً كَانَتْ صَرَخَاتِ الْمَوْتِ، وَانْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ تَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى الْوَحْشِ وَتَقْطِيعُ رِقَابِهِ الثَّلَاثِ وَقَطْعُ أَجْزَاءٍ مِنْ جِسْمِهِ حَتَّى ظَهَرَتْ فُتْحَةٌ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَغَارَةِ تَكْفِي لِخُرُوجِ الْفَتَى "وِسَامٍ"، وَخَرَجَ "وِسَامٌ" بِالْفِعْلِ مِنْ بَيْنَ أَجْزَاءِ جِسْمِ الْوَحْشِ فَإِذَا بِهِ يَجِدُ قَائِدَ الْقَافِلَةِ وَرِجَالَهَا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ بَعْدَ أَنْ قَضَوْا عَلَى "السَّعْرُورِ" تَمَامًا وَقَالَ الْقَائِدُ: لَقَدْ لُمْنَا أَنْفُسَنَا لِأَنَّنَا تَرَكْنَاكَ بِمُفْرَدِكَ تُوَاجِهُ هَذَا الْوَحْشَ اللَّعِينَ فَلَاحَظْنَا أَنَّكَ خَدَّرْتَهُ وَعِنْدَمَا سَقَطَ هَجَمْنَا عَلَيْهِ وَأَجْهَزْنَا عَلَيْهِ.

شَكَرَ الْفَتَى قَائِدَ الْقَافِلَةِ وَرِجَالَهَا عَلَى أَنَّهُمْ أَنْقَذُوهُ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ الرَّهِيبِ، وَامْتَطَى ظَهْرَ جَوَادِهِ "مَارْكُو" وَانْطَلَقَ عَائِدًا إِلَى بَلْدَتِهِ وَهُوَ يَحْتَضِنُ اللَّوْحَ الرَّابِعَ.

النَّخْلَةُ الذَّهَبِيَّةُ

عَادَ الْفَتَى الشُّجَاعُ "وِسَامٌ" إِلَى بَلْدَتِهِ بَعْدَ أَنْ تَغَلَّبَ عَلَى وَحْشِ الْوُحُوشِ "السَّعْرُورِ"، وَذَهَبَ إِلَى الشَّيْخِ، وَحَكَى لَهُ حِكَايَتَهُ فِي رِحْلَتِهِ الْأَخِيرَةِ، وَأَعْطَاهُ اللَّوْحَ الرَّابِعَ، فَاحْتَفَظَ الشَّيْخُ بِاللَّوْحِ فِي الْخِزَانَةِ مَعَ الْأَلْوَاحِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ، وَأَخَذَ يُشَجِّعُ الْفَتَى لِيُكْمِلَ رِحْلَاتِهِ وَلِيَحْصُلَ عَلَى بَقِيَّةِ الْأَلْوَاحِ الْمُبَارَكَةِ، فَأَلْهَبَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ حَمَاسَتَهُ، وَزَادَتْ مِنْ قُوَّةِ دَافِعِيَّتِهِ وَأَخَذَ مِنَ الْكِيسِ الْجِلْدِيِّ قِطْعَةَ الْخُبْزِ الْخَامِسَةَ، وَاسْتَخْرَجَ قُصَاصَةَ الْوَرَقِ مِنْهَا وَقَرَأَهَا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَامِسُ الَّذِي يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ عِنْدَ النَّخْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ.

وَفِي الْحَالِ امْتَطَى الْفَتَى جَوَادَهُ "مَارْكُو"، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ، وَانْطَلَقَ إِلَى رِحْلَتِهِ التَّالِيَةِ مَعَ دُعَاءٍ مِنَ الشَّيْخِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكَلِّلَ جُهُودَهُ بِالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ.

وَأَخَذَ الْجَوَادُ يَشُقُّ طَرِيقَهُ بِسُرْعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ لِتَتَوَالَى الْمَشَاهِدُ أَمَامَ الْفَتَى مَا بَيْنَ صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ، وَأَرَاضٍ زِرَاعِيَّةٍ، وَجِبَالٍ عَالِيَةٍ، وَوُدْيَانٍ مُنْخَفِضَةٍ.

وَفِي أَثْنَاءِ انْطِلَاقِ الْجَوَادِ بِصَاحِبِهِ، وَجَدَ الْفَتَى أَنَّ هُنَاكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفُرْسَانِ وَالْجُنُودِ تُطَارِدُ مَجْمُوعَةً أُخْرَى مِنَ الْأَفْرَادِ وَهُمْ يَفِرُّونَ بِخُيُولِهِمْ، وَبَيْنَمَا هُوَ يُتَابِعُ هَذَا السِّبَاقَ، صَاحَ أَحَدُ الْجُنُودِ وَهُوَ يُشِيرُ نَاحِيَةَ "وِسَامٍ" قَائِلًا: هَذَا الْمُجْرِمُ مِنْهُمْ، هَيَّا الْحَقُوا بِهِ وَاقْبِضُوا عَلَيْهِ.

دُهِشَ الْفَتَى فَانْطَلَقَ بِجَوَادِهِ يُحَاوِلُ الْفِرَارَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ، وَانْتَهَى الْأَمْرُ بِأَنْ تَمَّ اللِّحَاقُ بِالْجَمَاعَةِ الْأُولَى وَمِنْ بَيْنِهِمْ "وِسَامٌ"، وَتَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِمْ، وَمُصَادَرَةُ خُيُولِهِمْ.

وَمَعَهُمَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" – وَسِيقَ أَفْرَادُ الْجَمَاعَةِ – وَمَعَهُمُ الْفَتَى – سَيْرًا عَلَى الْأَقْدَامِ وَهُمْ مُكَبَّلُونَ بِالْحِبَالِ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمُ الْفِرَارَ.

وَحَاوَلَ "وِسَامٌ" أَنْ يُوَضِّحَ لِكَبِيرِ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ، وَجَاءَ رَدُّ كَبِيرِهِمْ حَادًّا وَقَاطِعًا بِأَنَّهُ إِذَا تَفَوَّهَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعَ رَأْسَهُ فِي الْحَالِ.

وَطَالَ السَّيْرُ لِعِدَّةِ سَاعَاتٍ حَتَّى أَخَذَ التَّعَبُ وَالْإِرْهَاقُ مِنَ الْفَتَى مَا أَخَذَ، حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى بَلْدَةٍ اسْمُهَا "قِرْسَاطِسُ"، وَلَاحَظَ الْفَتَى قَلِيلًا مِنْ أَهَالِي الْبَلْدَةِ وَالْخَوْفُ يَمْلَأُ عُيُونَهُمْ، كَمَا لَاحَظَ كَثِيرًا مِنَ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ، وَهُمْ عَلَى خُيُولِهِمْ وَبَعْضُهُمْ يَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُنَا ظَهَرَ رَجُلٌ ضَخْمُ الْجُثَّةِ، تَدُلُّ قَسَمَاتُ وَجْهِهِ عَلَى الْغِلْظَةِ وَالشِّدَّةِ وَالْغَضَبِ وَصَوْتُهُ عَالٍ أَجَشُّ مُخِيفٌ، وَهُوَ يَعْلُو صَهْوَةَ جَوَادِهِ الضَّخْمِ، وَعَرَفَ الْفَتَى أَنَّهُ قَائِدُ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ، وَمَا إِنْ شَاهَدَ الْأَسْرَى حَتَّى صَاحَ ضَاحِكًا: كُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ سَتَفْلِتُونَ مِنَ الْعِقَابِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ، لَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ تَفْلِتُوا مِنْ "مَرْتَادُو" عَظِيمِ "قِرْسَاطِسَ".

ثُمَّ وَجَّهَ صِيَاحَهُ إِلَى جُنُودِهِ قَائِلًا: أَيُّهَا الْفِرْسَانُ.. سُوقُوا هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ إِلَى السِّجْنِ، وَغَدًا يَتِمُّ إِعْدَامُهُمْ الْوَاحِدَ تِلْوَ الْآخَرِ.

قَالَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُرْعِبُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ ضَحِكَ ضِحْكَةً عَالِيَةً انْخَلَعَ لَهَا قَلْبُ الْفَتَى "وِسَامٍ" وَهُوَ لَا يَدْرِي كَيْفَ سَاقَتْهُ الْأَقْدَارُ إِلَى هَذَا الْمَصِيرِ الْمَحْتُومِ.

وَسَلَّمَ الْفَتَى أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، وَسَارَ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ إِلَى السِّجْنِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ سِوَى سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ.

وَفِي دَاخِلِ السِّجْنِ تَوَجَّهَ "وِسَامٌ" إِلَى كَبِيرِ هَؤُلَاءِ الْمَسَاجِينِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ تَعْلَمُ يَا عَمَّاهُ أَنَّنِي لَسْتُ مِنْكُمْ، وَلَا أَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ لِأَنَّنِي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا.

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى الْفَتَى وَقَالَ فِي أَسَفٍ: أَعْلَمُ يَا وَلَدِي أَعْلَمُ، وَلَكِنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَفَوَّهَ بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ، لِأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ سَيُعْدَمُ فَوْرًا.

وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَرَ الْفَتَى عَنْ سَبَبِ وُجُودِهِمْ فِى السِّجْنِ، وَلِمَاذَا يُرِيدُ هَذَا الطَّاغِيَةُ إِعْدَامَهُمْ، أَوْضَحَ الرَّجُلُ أَنَّ بَلْدَتَهُمْ هَذِهِ الَّتِى تُسَمَّى "قِرْسَاطِسَ" فِيهَا خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَأَنَّ أَهْلَهَا مُسَالِمُونَ يُحِبُّونَ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلَكِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ "مَرْنَادُو" قَدْ أَتَى هُوَ وَجُنُودُهُ وَاحْتَلُّوا الْبَلْدَةَ بِالْقُوَّةِ، وَسَرَقُوا وَنَهَبُوا ثَرَوَاتِهَا وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَمَا سَأَلَ الرَّجُلُ الْفَتَى "وِسَامًا" عَنْ سَبَبِ تَوَاجُدِهِ فِى هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ، وَضَّحَ لَهُ الْفَتَى أَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ "النَّخْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ".

وَدُهِشَ الْفَتَى عِنْدَمَا سَمِعَ الرَّجُلَ يَقُولُ: أَنَا أَعْرِفُ مَكَانَهَا يَا وَلَدِى، إِنَّهَا تَقَعُ فِى الْبَلْدَةِ الَّتِى تَلِى بَلْدَتَنَا، عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ يُسَمَّى جَبَلَ النُّورِ، وَلَكِنْ مَا فَائِدَةُ هَذَا الْآنَ، فَغَدًا سَنُعْدَمُ جَمِيعًا وَنَمُوتُ وَيَنْتَهِى كُلُّ شَىْءٍ.

انْقَبَضَ قَلْبُ الْفَتَى عِنْدَ سَمَاعِهِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمُفْزِعَةَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكْمِلَ حَدِيثَهُ مَعَ الرَّجُلِ، فَرَقَدَ عَلَى أَرْضِيَّةِ السِّجْنِ، وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا مِنْ كَثْرَةِ التَّعَبِ وَالْإِرْهَاقِ وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَحْدَاثِ الْمُفْزِعَةِ.

وَشَاهَدَ الْفَتَى فِي مَنَامِهِ "أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ" وَهِيَ تَبْدُو كَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ، تَبْتَسِمُ لَهُ وَتُشَجِّعُهُ وَتُقَوِّي مِنْ عَزِيمَتِهِ بِكَلِمَاتٍ عَذْبَةٍ رَقِيقَةٍ.

قَالَ لَهَا الْفَتَى وَهُوَ حَزِينٌ: الْآنَ أَنَا فِي مَوْقِفٍ خَطِيرٍ، أَنَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ.

قَالَتْ لَهُ الْأَمِيرَةُ: لَا يَا وِسَامُ، إِنَّ اللَّهَ سَيَحْمِيكَ مِنْ "مَرْتَادُو" وَجُنُودِهِ.

تَسَاءَلَ الْفَتَى: وَلَكِنْ كَيْفَ؟ وَأَنَا فِي السِّجْنِ لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ.

رَدَّتِ الْأَمِيرَةُ: سَأُوَضِّحُ لَكَ الْأَمْرَ، وَأَرْجُو أَنْ تُنَفِّذَ مَا سَأَقُولُهُ لَكَ تَمَامًا، إِذَا وَاجَهْتَ "مَرْتَادُو"، فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ تَتَحَدَّاهُ، وَاطْلُبْ مِنْهُ أَنْ تَتَصَارَعَا، فَإِذَا وَافَقَ فَخُذْ حَجَرًا صَغِيرًا مِنْ

أَحْجَارِ الْأَرْضِ وَقُلْ: "بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْأَنْبِيَاءِ وَرَبِّ دَاوُدَ، اللَّهُمَّ انْصُرْنِي عَلَيْهِ كَمَا نَصَرْتَ عَبْدَكَ النَّبِيَّ دَاوُدَ عَلَى الْعِمْلَاقِ جَالُوتَ"، ثُمَّ اقْذِفِ الْحَجَرَ بِكُلِّ قُوَّتِكَ نَاحِيَةَ "مَرْتَادُو" فَسَيُقْتَلُ فِي الْحَالِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَامَ الْفَتَى مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مَا رَآهُ فِي مَنَامِهِ، وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَاجِهَ هَذَا الطَّاغِيَةَ الضَّخْمَ وَهُوَ فِي وَسَطِ جُنُودِهِ وَفُرْسَانِهِ؟

وَفِي الصَّبَاحِ سِيقَ الْمَسْجُونُونَ إِلَى سَاحَةِ الْإِعْدَامِ، وَهُنَاكَ تَوَاجَدَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ فِي خَوْفٍ وَحُزْنٍ، بَيْنَمَا اصْطَفَّ الْجُنُودُ وَالْفُرْسَانُ حَوْلَ السَّاحَةِ، وَظَهَرَ الطَّاغِيَةُ "مَرْتَادُو" عَلَى حِصَانِهِ الضَّخْمِ، وَهُوَ سَعِيدٌ بِالتَّخَلُّصِ مِنْ بَعْضِ مُعَارِضِيهِ.

وَبَدَأَتْ مَرَاسِمُ الْإِعْدَامِ، وَوَقَفَ الْمَسْجُونُونَ صَفًّا وَاحِدًا حَيْثُ يَنْتَظِرُ كُلٌّ مِنْهُمْ دَوْرَهُ فِي أَنْ يُطَبَّقَ عَلَيْهِ هَذَا الْحُكْمُ الْقَاسِي.

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ الْفَتَى "وِسَامٌ" الطَّاغِيَةَ "مَرْتَادُو" تَذَكَّرَ مَا رَآهُ فِى الْمَنَامِ، فَتَشَجَّعَ وَصَاحَ بِكُلِّ قُوَّةٍ مُخَاطِبًا الطَّاغِيَةَ: يَا "مَرْتَادُو".. أَيُّهَا الْبَشِعُ الْمُغْتَصِبُ، يَا رَئِيسَ جَمَاعَةِ الْمُجْرِمِينَ وَاللُّصُوصِ، فَانْتَبَهَ كُلُّ الْحُضُورِ فِى تَعَجُّبٍ وَدَهْشَةٍ.

وَأَكْمَلَ الْفَتَى صِيَاحَهُ الشُّجَاعَ فَقَالَ: يَا مَنْ تَدَّعِى أَنَّكَ عَظِيمُ "قِرْسَاطِسَ"، أَنَا أَدْعُوكَ لِلْمُصَارَعَةِ..

وَنَظَرَ "مَرْتَادُو" إِلَى مَصْدَرِ هَذَا الصَّوْتِ، وَصَاحِبِ الْكَلَامِ الْمُسْتَفِزِّ، فَوَجَدَ فَتًى فِى مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ، فَضَحِكَ ضِحْكَةً هَائِلَةً وَقَالَ: أَيُّهَا الْفَتَى الْمَغْرُورُ، لَوْ نَفَخْتُ فِيكَ نَفْخَةً وَاحِدَةً لَأَهْلَكْتُكَ عَلَى الْفَوْرِ.

صَاحَ "وِسَامٌ" فِى شَجَاعَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ: وَأَنَا لَوْ وَاجَهْتُكَ أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ الْحَقِيرُ لَقَتَلْتُكَ عَلَى الْفَوْرِ.

هُنَا جُنَّ جُنُونُ "مَرْتَادُو"، وَانْدَفَعَ وَهُوَ عَلَى حِصَانِهِ يَصْرُخُ فِى غَضَبٍ لِيَقْتَرِبَ مِنْ "وِسَامٍ". فَانْحَنَى الْفَتَى وَأَخَذَ حَجَرًا مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ وَهُوَ يَصِيحُ: "بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْأَنْبِيَاءِ وَرَبِّ دَاوُدَ، اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ كَمَا قَتَلَ النَّبِىُّ دَاوُدُ الْعِمْلَاقَ جَالُوتَ"، وَأَلْقَى الْحَجَرَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ نَاحِيَةَ "مَرْتَادُو" الَّذِى اقْتَرَبَ مِنْهُ كَثِيرًا، فَإِذَا بِالْحَجَرِ يَنْطَلِقُ فِى الْهَوَاءِ لِيَصِلَ إِلَى رَأْسِ الطَّاغِيَةِ فَيَشُقُّهُ نِصْفَيْنِ، فَانْدَفَعَتِ الدِّمَاءُ غَزِيرَةً مِنْ هَذَا الرَّأْسِ الضَّخْمِ، فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ قَتِيلًا فِى الْحَالِ.

صَرَخَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ فِى سَعَادَةٍ قَائِلِينَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ قُتِلَ الطَّاغِيَةُ.

وَهَجَمَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ عَلَى جُنُودِ وَفُرْسَانِ زَعِيمِهِمُ الْمَقْتُولِ، وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الْجُنُودُ وَالْفُرْسَانُ فِي حَالَةِ ذُهُولٍ وَفَزَعٍ رَهِيبٍ مِمَّا حَدَثَ لِكَبِيرِهِمْ فِي لَحَظَاتٍ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَفَرَّ الْبَاقِي مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ.

وَفِي وَسَطِ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ وَجَدَ الْفَتَى جَوَادَهُ "مَارْكُو" مُقْبِلًا عَلَيْهِ، فَرَكِبَهُ وَانْطَلَقَ بِكُلِّ سُرْعَةٍ نَاحِيَةَ الْبَلْدَةِ التَّالِيَةِ، وَهُنَاكَ بَحَثَ "وِسَامٌ" عَنْ سَفْحِ جَبَلِ النُّورِ، وَوَصَلَ الْفَتَى إِلَى الْمَكَانِ الْمَطْلُوبِ، فَإِذَا بِهِ يَرَى عِدَّةَ أَشْجَارٍ تَمِيلُ تَتَوَسَّطُهَا النَّخْلَةُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي تَعْكِسُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ السَّاقِطَةَ عَلَيْهَا، وَتَتَلَوَّنُ هَذِهِ الْأَشِعَّةُ الْمُنْعَكِسَةُ لِتَصِيرَ بِلَوْنِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَأَمَّلَ الْفَتَى جَمَالَ وَرَوْعَةِ "النَّخْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ" هَذِهِ، أَخَذَ فِي الْبَحْثِ عَنْ مَكَانِ اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ، وَبَعْدَ عِدَّةِ مُحَاوَلَاتٍ وَجَدَ "وِسَامٌ" اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ الْخَامِسَ دَاخِلَ صُنْدُوقٍ مَدْفُونٍ أَسْفَلَ النَّخْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ.

حَمِدَ الْفَتَى رَبَّهُ وَضَمَّ اللَّوْحَ وَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ امْتَطَى جَوَادَهُ الشُّجَاعَ "مَارْكُو" وَأَسْرَعَ عَائِدًا إِلَى بَلْدَتِهِ.

قَلْعَةُ الْأَشْبَاحِ

بَعْدَ عَوْدَةِ الْفَتَى "وِسَامٍ" إِلَى بَلْدَتِهِ، وَمُقَابَلَتِهِ لِلشَّيْخِ الَّذِى اسْتَمَعَ لَهُ بِاهْتِمَامٍ وَهُوَ يَحْكِى لَهُ حِكَايَتَهُ فِى بَلْدَةِ "قِرْسَاطِسَ" وَالطَّاغِيَةِ "مَرْتَادُو" وَكَيْفَ قَضَى عَلَيْهِ، أَعْطَاهُ الْفَتَى اللَّوْحَ الْخَامِسَ الَّذِى حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ "النَّخْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ"، فَحَفِظَهُ الشَّيْخُ مَعَ الْأَلْوَاحِ السَّابِقَةِ فِى خِزَانَتِهِ، وَحَفَّزَ الْفَتَى الشُّجَاعَ عَلَى أَنْ يُكْمِلَ مَسِيرَتَهُ الَّتِى أَنْجَزَ مِنْهَا الْكَثِيرَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَالْهَبَ هَذَا التَّحْفِيزُ حَمَاسَةَ الْفَتَى، وَأَخَذَ مِنَ الْكِيسِ الْجِلْدِىِّ قِطْعَةَ الْخُبْزِ السَّادِسَةَ وَقَبْلَ الْأَخِيرَةِ، وَكَسَرَهَا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا قُصَاصَةَ الْوَرَقِ، فَأَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ، ثُمَّ قَرَأَ قُصَاصَةَ الْوَرَقِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِىُّ التَّالِى الَّذِى يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ فِى قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ.

انْقَبَضَ قَلْبُ الْفَتَى عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى "قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ" لِيَحْصُلَ عَلَى

اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ السَّادِسِ، وَلَكِنَّ الشَّيْخَ أَخَذَ فِي تَشْجِيعِهِ، وَأَوْضَحَ لَهُ أَنَّهُ تَغَلَّبَ عَلَى أَهْوَالٍ كَثِيرَةٍ، وَأَنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى سَوْفَ يَقْتَحِمُ قَلْعَةَ الْأَشْبَاحِ وَيَأْتِي بِاللَّوْحِ السَّادِسِ.

اسْتَجْمَعَ الْفَتَى عَزِيمَتَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَامْتَطَى جَوَادَهُ الْفَرِيدَ "مَارْكُو" وَانْطَلَقَ فِي رِحْلَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَجِدُ قَلْعَةَ الْأَشْبَاحِ هَذِهِ، وَجَرَى "مَارْكُو" بِسُرْعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ لِيَقْطَعَ الْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةَ فِي أَزْمِنَةٍ قَصِيرَةٍ مَا بَيْنَ صَحْرَاءَ شَاسِعَةٍ، وَغَابَاتٍ كَثِيفَةٍ وَجِبَالٍ عَالِيَةٍ وَوُدْيَانٍ مُنْخَفِضَةٍ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى حَالَتِهِ هَذِهِ؛ شَاهَدَ عَلَى بُعْدِ بَلْدَةً سَاحِلِيَّةً بِبُيُوتِهَا وَأَشْجَارِهَا وَنَخِيلِهَا، فَاتَّجَهَ نَاحِيَةَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْهَا وَجَدَ بَعْضَ الرِّجَالِ يُشَيِّعُونَ جِنَازَةً مَا، وَهُمْ فِي حَالَةِ صَمْتٍ تَامٍّ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ صُنْدُوقًا خَشَبِيًّا بِدَاخِلِهِ الْمُتَوَفَّى، وَلَاحَظَ الْفَتَى أَنَّهُمْ يَتَنَاوَبُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَمْلَ هَذَا الصُّنْدُوقِ الْخَشَبِيِّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، فَنَزَلَ الْفَتَى مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ "مَارْكُو" وَشَارَكَ الْجَمَاعَةَ فِي تَشْيِيعِ الْجِنَازَةِ، كَمَا شَارَكَهُمْ حَمْلَ صُنْدُوقِ الْمُتَوَفَّى، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الَّذِي تُطِلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْبَلْدَةُ الصَّغِيرَةُ.

وَنَظَرَ الْفَتَى يَمِينًا وَيَسَارًا لَعَلَّهُ يَرَى الْمَقَابِرَ الَّتِى سَيَتِمُّ دَفْنُ هَذَا الْمَيِّتِ فِيهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَ الْمُشَيِّعِينَ يَحْمِلُونَ الصُّنْدُوقَ الْخَشَبِىَّ وَيَضَعُونَهُ فِى قَارِبٍ شِرَاعِىٍّ يَقِفُ بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّاطِئِ.

وَحَاوَلَ الْفَتَى أَنْ يَسْتَفْسِرَ مِنْ أَحَدِ الرِّجَالِ عَنْ سَبَبِ وَضْعِ هَذَا النَّعْشِ فِى الْقَارِبِ الشِّرَاعِىِّ وَلَيْسَ فِى مَقْبَرَةٍ، فَأَوْضَحَ لَهُ هَذَا الرَّجُلُ أَنَّ هَذِهِ هِىَ عَادَتُهُمْ وَتَقْلِيدُهُمْ فِى التَّخَلُّصِ مِنْ مَوْتَاهُمْ بِوَضْعِهِمْ فِى الْقَارِبِ الشِّرَاعِىِّ لِيَذْهَبَ بِلَا رَجْعَةٍ إِلَى دَاخِلِ الْبَحْرِ، وَيُرَافِقُهُ أَحَدُ الْمُشَيِّعِينَ.

وَفِى تَعَجُّبٍ تَسَاءَلَ "وِسَامٌ": وَمَنْ هَذَا الَّذِى يَقْبَلُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ هَذَا الْمَيِّتِ فِى عُرْضِ الْبَحْرِ بِلَا رَجْعَةٍ.

أَجَابَ الرَّجُلُ: هُنَاكَ قُرْعَةٌ لِكُلِّ مَنْ شَيَّعَ هَذِهِ الْجِنَازَةَ، وَمَنْ تَقَعُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقُرْعَةُ يُلْزَمُ بِمُصَاحَبَةِ هَذَا الْمَيِّتِ فِى رِحْلَتِهِ الْبَحْرِيَّةِ الَّتِى هِىَ بِلَا عَوْدَةٍ.

obeikandl.com

وَدُهِشَ الْفَتَى لِهَذِهِ الْعَادَةِ الْغَرِيبَةِ لِأَبْنَاءِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ الْمُذْهِلَةُ عِنْدَمَا أُجْرِيَتِ الْقُرْعَةُ أَنْ يَكُونَ الْفَتَى "وِسَامٌ" هُوَ الَّذِي سَيُصَاحِبُ الْمَيِّتَ فِي رِحْلَتِهِ الْأَبَدِيَّةِ.

وَحَاوَلَ "وِسَامٌ" الِاعْتِرَاضَ عَلَى نَتِيجَةِ هَذِهِ الْقُرْعَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، وَحَمَلُوهُ بِالْقُوَّةِ وَهُوَ يَصْرُخُ مُعْتَرِضًا، وَتَمَّ وَضْعُهُ فِي الْقَارِبِ الشِّرَاعِيِّ، وَدَفَعُوا هَذَا الْقَارِبَ بِقُوَّةٍ دَاخِلَ الْبَحْرِ الْوَاسِعِ.

obeikandl

وَابْتَعَدَ الْقَارِبُ الشِّرَاعِيُّ عَنْ شَاطِئِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَنَظَرَ الْفَتَى نَاحِيَةَ الْمُشَيِّعِينَ فَلَمَحَ حِصَانَهُ "مَارْكُو" وَهُوَ يَتَحَرَّكُ فِي انْفِعَالٍ لِأَنَّهُ افْتَرَقَ عَنْ صَاحِبِهِ، كَمَا لَمَحَ أَنَّ الْبَعْضَ حَاوَلَ الْإِمْسَاكَ بِهِ، وَلَكِنَّ "مَارْكُو" أَسْرَعَ بَعِيدًا عَنْهُمْ حَتَّى غَابَ عَنْ نَظَرِ الْفَتَى.

وَانْطَلَقَ الْقَارِبُ الشِّرَاعِيُّ دَاخِلَ الْبَحْرِ الْوَاسِعِ، تَدْفَعُهُ الرِّيَاحُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ مُبْتَعِدًا عَنِ الْيَابِسَةِ، وَالْفَتَى لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ الَّذِي لَا يُحْسَدُ عَلَيْهِ.

وَشَعَرَ الْفَتَى بِإِجْهَادٍ بَدَنِيٍّ وَنَفْسِيٍّ فَجَلَسَ عَلَى أَرْضِيَّةِ الْقَارِبِ، ثُمَّ تَمَدَّدَ وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَرَاحَ فِي النَّوْمِ، وَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ الْجَمِيلَةَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَتَقُولُ لَهُ: تَمَاسَكْ أَيُّهَا الْفَتَى الشُّجَاعُ، فَسَوْفَ تَصِلُ إِلَى هَدَفِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتُحَقِّقُ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ، وَأَنَا أُتَابِعُكَ خُطْوَةً خُطْوَةً، وَعَلَيْكَ بِالسَّرِيرِ الْفِضِّيِّ..

وَأَرَادَ الْفَتَى أَنْ يَسْتَفْهِمَ عَنِ السَّرِيرِ الْفِضِّيِّ، إِلَّا أَنَّ صُورَةَ الْأَمِيرَةِ اخْتَفَتْ مِنْ أَمَامِهِ وَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ عَلَى أَثَرِ مَوْجَةٍ مِنْ مَوْجَاتِ الْبَحْرِ.

فَتَحَ الْفَتَى عَيْنَيْهِ، وَلَاحَظَ أَنَّ مَوْجَ الْبَحْرِ يَتَقَاذَفُ الْقَارِبَ الشِّرَاعِيَّ، وَمَا إِنْ قَامَ الْفَتَى مِنْ مَرْقَدِهِ حَتَّى انْطَلَقَتْ مِنْهُ صَرْخَةٌ مُفْزِعَةٌ وَمُدَوِّيَةٌ، فَقَدْ رَأَى أَنَّ غِطَاءَ الصُّنْدُوقِ الْخَشَبِيِّ يَتَزَحْزَحُ مِنْ مَكَانِهِ، وَيَظْهَرُ رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ، لِيَقِفَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَيَخْرُجَ مِنَ الصُّنْدُوقِ، وَالْفَتَى يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ يَتَرَاجَعُ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ مِنَ الْقَارِبِ إِلَى مِيَاهِ الْبَحْرِ، وَالرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الصُّنْدُوقِ يُحَاوِلُ أَنْ يُهَدِّئَ مِنْ رَوْعِ الْفَتَى، وَيُوَضِّحَ لَهُ أَنَّهُ حَيٌّ وَلَمْ يَمُتْ بَعْدُ.

وَعِنْدَمَا هَدَأَ الْفَتَى قَلِيلًا، وَاطْمَأَنَّ لِلرَّجُلِ الَّذِى أَمَامَهُ وَكَلَامِهِ، عَرَفَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ لَهُمْ عَادَةُ التَّخَلُّصِ مِنْ كُلِّ مَنْ يَبْلُغُ السَّبْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ بِوَضْعِهِ فِى صُنْدُوقٍ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ بِالْفِعْلِ وَيَضَعُونَهُ فِى قَارِبِ شِرَاعِىٍّ بِصُحْبَةِ شَخْصٍ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ، كَمَا عَرَفَ الْفَتَى أَنَّ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ "سَنْدُونُ"، وَارْتَاحَ "وِسَامٌ" لِهَذِهِ النَّتِيجَةِ لِأَنَّهُ وَجَدَ مَنْ يُؤْنِسُهُ فِى هَذِهِ الرِّحْلَةِ.

وَتَسَاءَلَ "سَنْدُونُ" عَنْ وُجْهَةِ الْفَتَى، فَأَخْبَرَهُ "وِسَامٌ" بِحِكَايَتِهِ، وَأَنَّ وُجْهَتَهُ "قَلْعَةُ الْأَشْبَاحِ".

فَابْتَسَمَ "سَنْدُونُ" وَقَالَ: اطْمَئِنَّ يَا وَلَدِى، أَنَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ، وَلَكِنْ لِنَنْتَظِرْ حَتَّى يَأْتِىَ اللَّيْلُ لِنَسْتَدِلَّ إِلَى الِاتِّجَاهِ الصَّحِيحِ لِهَذِهِ الْقَلْعَةِ بِاسْتِخْدَامِ مَوَاقِعِ النُّجُومِ فِى السَّمَاءِ.

سَعِدَ الْفَتَى بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ، وَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ لِلْحُصُولِ عَلَى اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ السَّادِسِ.

وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيْلُ، وَنَظَرَ "سَنْدُونْ" إِلَى مَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، وَجَّهَ الْقَارِبَ الشِّرَاعِيَّ الْوُجْهَةَ الصَّحِيحَةَ نَحْوَ مَكَانِ "قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ".

وَبِالْفِعْلِ بَعْدَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَصَلَ الْقَارِبُ الشِّرَاعِيُّ إِلَى شَاطِئٍ قَرِيبٍ مِنَ الْقَلْعَةِ، وَكَانَ الْوَقْتُ لَيْلًا، فَنَزَلَ "سَنْدُونْ" يَتْبَعُهُ الْفَتَى "وِسَامٌ" إِلَى الشَّاطِئِ، وَسَلَكَا طَرِيقًا بَيْنَ صُخُورٍ مُتَدَرِّجَةِ الِارْتِفَاعِ حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُمَا عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ "جَزِيرَةُ الْأَشْبَاحِ"، وَسَمِعَا أَصْوَاتًا مُخِيفَةً آتِيَةً مِنْ نَاحِيَةِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ، وَشَعَرَ الْفَتَى بِخَوْفٍ شَدِيدٍ، وَشَعَرَ بِدَقَّاتِ قَلْبِهِ تَدُقُّ بِسُرْعَةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ، وَارْتَجَفَ جِسْمُهُ خَوْفًا مِنَ الَّذِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ "سَنْدُونَ" أَخَذَ يُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهِ، وَيُقَوِّي عَزِيمَتَهُ، وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةَ قُمَاشٍ، أَخَذَ يُجَزِّئُهَا إِلَى قِطَعٍ صَغِيرَةٍ، وَقَالَ لِلْفَتَى وَهُوَ يُعْطِيهِ قِطْعَتَيْنِ مِنْ هَذَا الْقُمَاشِ:

خُذْ يَا وَلَدِي هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ مِنَ الْقُمَاشِ، ضَعْ فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْ أُذُنَيْكَ قِطْعَةً حَتَّى نُقَلِّلَ كَثِيرًا مِنْ سَمَاعِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ الْمُزْعِجَةِ.

obeikandl.com

نَفَّذَ "وِسَامٌ" مَا أَمَرَهُ بِهِ "سَنْدُونٌ"، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الرَّجُلُ، فَتَلَاشَتْ بِالْفِعْلِ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ لَدَى الْفَتَى، وَلَدَى الرَّجُلِ. وَسَارَا بِحَذَرٍ فِي طَرِيقٍ صَاعِدٍ مُلْتَوٍ يُؤَدِّي إِلَى بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَا بِالْقُرْبِ مِنْ هَذِهِ الْبَوَّابَةِ، انْتَظَرَا حَتَّى تُفْتَحَ لِسَبَبٍ أَوْ لِآخَرَ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ رَأَى كُلٌّ مِنْ "سَنْدُونَ" وَ"وِسَامٍ" مَجْمُوعَةً مِنْ جُنُودِ الْقَلْعَةِ يَهِمُّونَ بِدُخُولِ الْقَلْعَةِ الَّتِي بَدَأَ حُرَّاسُهَا يَفْتَحُونَ بَوَّابَتَهَا. وَبِسُرْعَةٍ انْطَلَقَ كُلٌّ مِنَ الرَّجُلِ وَالْفَتَى - وَهُمَا يَحْتَمِيَانِ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ - لِيَنْدَسَّا بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ، وَيَدْخُلَا إِلَى دَاخِلِ الْقَلْعَةِ، وَعَلَى الْفَوْرِ انْفَصَلَا عَنِ الْجُنُودِ، وَحَاوَلَا تَلَمُّسَ طَرِيقِهِمَا بَيْنَ طُرُقَاتِ الْقَلْعَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ حَرَكَتِهِمَا السَّرِيعَةِ تَعَثَّرَ "وِسَامٌ" فِي حَجَرٍ فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، وَسَقَطَتْ مِنْ إِحْدَى أُذُنَيْهِ قِطْعَةُ الْقُمَاشِ فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ وَالصِّيَاحَاتِ الْمُزْعِجَةَ، فَأَسْرَعَ وَأَعَادَ قِطْعَةَ الْقُمَاشِ إِلَى أُذُنِهِ.

وَتَابَعَ "سَنْدُونُ" وَالْفَتَى سَيْرَهُمَا فِي الطُّرُقَاتِ حَتَّى وَجَدَا جَمْعًا غَفِيرًا مِنْ أَهْلِ الْقَلْعَةِ يَلْتَفُّونَ حَوْلَ حُفْرَةٍ كَبِيرَةٍ تَخْرُجُ مِنْهَا نَارٌ هَائِلَةٌ وَهُمْ يَرْقُصُونَ وَيُهَلِّلُونَ وَيَحْتَفِلُونَ وَهُمْ يَصْرُخُونَ صَرَخَاتٍ عَالِيَةً، وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ كَانَ مُمْسِكًا بِأَبْوَاقٍ مَعْدِنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ يَنْفُخُونَ فِيهَا فَيَصْدُرُ عَنْهَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ الْعَالِيَةُ الْمُخِيفَةُ، وَيَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ مُرْتَفِعَةٍ قَلِيلًا كَاهِنٌ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ الرِّيشِ الْمُلَوَّنِ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَجُزْءًا كَبِيرًا مِنْ جِسْمِهِ، وَيُمْسِكُ بِعَصًا شَكْلُهَا غَرِيبٌ يُوَجِّهُ بِهَا هَذَا الْجَمْعَ الْغَفِيرَ مِنْ أَهْلِ الْقَلْعَةِ، فَيَمْتَثِلُونَ لِإِشَارَاتِهِ، وَيَفْعَلُونَ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ لَيْسَتْ بِطَوِيلَةٍ، تَرَكَ الْكَاهِنُ مَكَانَهُ، وَسَارَ نَاحِيَةَ أَحَدِ الْمَعَابِدِ، فَتَبِعَهُ كُلٌّ مِنْ "سَنْدُونَ" وَ"وِسَامٍ"، وَدَخَلَا خَلْفَهُ إِلَى الْمَعْبَدِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِمَا.

obeikan

خَلَعَ الْكَاهِنُ تَاجَ الرِّيشِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ، وَوَضَعَهُ جَانِبًا وَبِجِوَارِهِ الْعَصَا الْغَرِيبَةُ، ثُمَّ تَمَدَّدَ عَلَى سَرِيرٍ عَلَى شَكْلِ طَبَقٍ فِضِّيٍّ وَاسِعٍ، وَنَامَ الْكَاهِنُ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَصْدَرَ أَصْوَاتًا وَشَخِيرًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَاحَ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ.

هُنَا تَذَكَّرَ "وِسَامٌ" مَنَامَهُ، وَأَنَّ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ قَالَتْ لَهُ: "عَلَيْكَ بِالسَّرِيرِ الْفِضِّيِّ"، فَبَدَأَ يَبْحَثُ بِحَذَرٍ أَسْفَلَ سَرِيرِ الْكَاهِنِ، فَعَثَرَ عَلَى صُنْدُوقٍ خَشَبِيٍّ، أَخْرَجَهُ بِهُدُوءٍ وَفَتَحَهُ فَإِذَا بِهِ يَعْثُرُ عَلَى اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ، فَأَخَذَ الْفَتَى اللَّوْحَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَيُشِيرُ لِـ "سَنْدُونَ" إِلَى أَنَّ هَذَا هُوَ اللَّوْحُ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ، سَعِدَ "سَنْدُونُ" بِذَلِكَ وَأَخَذَ تَاجَ الرِّيشِ وَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَبَدَا كَأَنَّهُ الْكَاهِنُ، وَأَمْسَكَ بِالْعَصَا الْغَرِيبَةِ، وَخَرَجَ الِاثْنَانِ مِنَ الْمَعْبَدِ إِلَى سَاحَةِ الْقَلْعَةِ، وَمَا زَالَ أَهْلُهَا يَحْتَفِلُونَ وَيَرْقُصُونَ حَوْلَ حُفْرَةِ النَّارِ.

وَصَعِدَ "سَنْدُونُ" إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِى كَانَ يَقِفُ عَلَيْهَا الْكَاهِنُ، وَأَشَارَ إِلَى الْجَمْعِ الْغَفِيرِ بِعَصَاهُ فَظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهُ الْكَاهِنُ، وَتَوَقَّفُوا عَنِ الصِّيَاحِ وَالرَّقْصِ وَالنَّفْخِ فِى الْبُوقِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِعَصَاهُ إِشَارَاتٍ تَعْنِى أَنْ يَرْقُدَ الْجَمِيعُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنْ يَشْرَعُوا فِى النَّوْمِ، فَلَبَّى الْجَمِيعُ هَذَا الْأَمْرَ، وَأَشَارَ "سَنْدُونُ" لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى لِيَغُطُّوا فِى نَوْمِهِمْ وَيُصْدِرُوا أَصْوَاتَ النَّائِمِ، فَإِذَا بِالْجَمِيعِ يَمْتَثِلُونَ لِلْأَمْرِ وَيَرُوحُونَ فِى سُبَاتٍ عَمِيقٍ.

وَأَسْرَعَ "سَنْدُونُ" وَ"وِسَامٌ" نَاحِيَةَ بَوَّابَةِ الْقَلْعَةِ، فَأَشَارَ "سَنْدُونُ" لِحُرَّاسِ الْبَوَّابَةِ بِفَتْحِهَا، فَأَطَاعُوا فِى الْحَالِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ الْكَاهِنُ.

وَخَرَجَ كُلٌّ مِنَ الرَّجُلِ وَالْفَتَى مِنَ الْقَلْعَةِ فِى اتِّجَاهِهِمَا نَاحِيَةَ شَاطِئِ الْبَحْرِ حَيْثُ الْقَارِبُ الشِّرَاعِىُّ وَبَيْنَمَا هُمَا فِى خُطُوَاتِهِمَا الْمُسْرِعَةِ تَنَبَّهَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ إِلَى هَذِهِ الْخُدْعَةِ عِنْدَمَا شَاهَدُوا الْكَاهِنَ الْحَقِيقِىَّ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَعْبَدِ، وَيُشِيرُ لَهُمْ بِأَنْ يَلْحَقُوا بِهَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ اسْتَوْلَوْا عَلَى اللَّوْحِ الْخَشَبِىِّ الْمُقَدَّسِ.

أَسْرَعَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ وَجُنُودُهَا خَلْفَ "سَنْدُونَ" وَ"وِسَامٍ" وَهُمْ يَصْرُخُونَ وَيَصِيحُونَ صَيْحَاتٍ تَدُلُّ عَلَى غَضَبِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ فِى الِانْتِقَامِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ، إِلَّا أَنَّ "سَنْدُونَ" وَ"وِسَامًا" وَصَلَا بِالْفِعْلِ إِلَى الْقَارِبِ الشِّرَاعِىِّ فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَتَمَّ تَوْجِيهُ الْقَارِبِ بَعِيدًا عَنْ قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ وَمَنْ فِيهَا، وَسَارَ الْقَارِبُ بِهِمَا دَاخِلَ الْبَحْرِ فِى الِاتِّجَاهِ إِلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ وَبِالْفِعْلِ وَصَلَ الرَّجُلُ وَالْفَتَى إِلَى هَذَا الشَّاطِئِ، وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنَّ الْحِصَانَ "مَارْكُو" كَانَ يَنْتَظِرُ عَلَى هَذَا الشَّاطِئِ فَنَادَاهُ "وِسَامٌ" الَّذِى وَدَّعَ "سَنْدُونَ" بِحَرَارَةٍ وَشَكَرَهُ عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ وَأَخَذَ اللَّوْحَ الْخَشَبِىَّ وَامْتَطَى جَوَادَهُ "مَارْكُو" وَعَادَ مُنْتَصِرًا إِلَى بَلْدَتِهِ.

بَيْتُ الْحُوتِ

بَعْدَ عَوْدَةِ الْفَتَى "وِسَام" إِلَى بَلْدَتِهِ، أَعْطَى الشَّيْخَ اللَّوْحَ السَّادِسَ، وَحَكَى لَهُ عَمَّا صَادَفَهُ فِي رِحْلَتِهِ الْأَخِيرَةِ إِلَى "قَلْعَةِ الْأَشْبَاحِ"، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلًا، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا وَلَدِي لَمْ يَبْقَ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِكَ سِوَى رِحْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، هَيَّا قُمْ بِهَا وَاحْصُلْ عَلَى اللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ السَّابِعِ وَالْأَخِيرِ.

رَدَّ الْفَتَى فِي حَمَاسٍ وَجِدِّيَّةٍ: سَمْعًا وَطَاعَةً يَا جَدِّي..

وَأَخَذَ الْفَتَى قِطْعَةَ الْخُبْزِ السَّابِعَةَ وَالْأَخِيرَةَ مِنَ الْكِيسِ الْجِلْدِيِّ، وَكَسَرَهَا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا قُصَاصَةَ الْوَرَقِ، وَبَدَأَ فِي قِرَاءَتِهَا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ فَقَالَ: يُوجَدُ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ الَّذِي يَحْمِلُ إِحْدَى الْوَصَايَا السَّبْعِ فِي بَيْتِ الْحُوتِ..

وَهُنَا انْتَفَضَ الْفَتَى مِنَ الْخَوْفِ، وَرَدَّدَ: فِي بَيْتِ الْحُوتِ يَا إِلَهِي!! لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ حُوتًا ضَخْمًا لَهُ بَيْتٌ فِي أَعْمَاقِ الْبِحَارِ، وَعَلَيَّ أَنْ أَغُوصَ فِي هَذِهِ الْأَعْمَاقِ وَأَدْخُلَ بَيْتَهُ وَأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهِ الْوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ.. أَظُنُّ أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ.

رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ قَائِلًا وَهُوَ يَبْتَسِمُ: لَكِنَّنِي أَرَى أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ يَا وَلَدِي أَنْ تَقُومَ بِهَا، وَسَيَنْصُرُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْصُلُ عَلَى اللَّوْحِ السَّابِعِ.

شَدَّ هَذَا التَّفَاؤُلُ مِنْ أَزْرِ الْفَتَى وَتَشَجَّعَ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَامْتَطَى جَوَادَهُ وَبَدَأَ رِحْلَتَهُ وَالشَّيْخُ يَدْعُو لَهُ قَائِلًا: سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَا وَلَدِى.. رَعَاكَ اللَّهُ وَحَفِظَكَ وَأَعَادَكَ سَالِمًا غَانِمًا..

وَمَضَى الْفَتَى عَلَى جَوَادِهِ "مَارْكُو" وَهُوَ لَا يَدْرِى كَيْفَ سَيَلْتَقِى بِهَذَا الْحُوتِ، وَمَا السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ وَهَلْ لِلْحُوتِ بَيْتٌ؟ وَهَلْ بَيْتُهُ يُشْبِهُ بُيُوتَنَا؟ أَسْئِلَةٌ كَثِيرَةٌ رَدَّدَهَا الْفَتَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا أَىَّ جَوَابٍ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى حَالَتِهِ هَذِهِ، حَلَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، فَقَلَّلَ مِنْ سُرْعَةِ حِصَانِهِ، وَأَخَذَ يَلْتَمِسُ طَرِيقَهُ فِى حَذَرٍ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَ مَغَارَةً لَا يُوجَدُ بِهَا إِنْسَانٌ أَوْ حَيَوَانٌ، فَقَرَّرَ أَنْ يَقْضِىَ فِيهَا لَيْلَتَهُ، فَنَزَلَ مِنْ فَوْقِ جَوَادِهِ، وَاتَّخَذَ مَكَانًا مُنَاسِبًا دَاخِلَ الْمَغَارَةِ لِيَرْقُدَ فِيهِ وَيَنَامَ.

وَفِى أَثْنَاءِ نَوْمِهِ رَأَى فِى مَنَامِهِ "أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ" الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ وَهِىَ تَبْتَسِمُ وَتَقُولُ لَهُ: يَا فَتَاىَ الْعَزِيزَ "وِسَامًا"، الْحُوتُ الَّذِى تَبْحَثُ عَنْهُ هُوَ رَجُلٌ ضَخْمٌ يُوجَدُ عَلَى الْيَابِسَةِ فَإِذَا مَا نَزَلَ الْبَحْرَ تَحَوَّلَ إِلَى حُوتٍ ضَخْمٍ يَسْبَحُ فِى مِيَاهِ الْبِحَارِ، فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَلَهُ بَيْتٌ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ فِى مِيَاهِ الْبِحَارِ كَيْفَمَا يَشَاءُ، وَتَسَاءَلَ الْفَتَى:وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى هَذَا الْحُوتِ الْعَجِيبِ؟ وَكَيْفَ أَصِلُ إِلَى بَيْتِهِ؟

وَلَكِنَّ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ لَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَاخْتَفَتْ مِنْ أَحْلَامِهِ، فَأَخَذَ يَصِيحُ وَيُنَادِى عَلَيْهَا: أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ أَيْنَ أَنْتِ؟ إِنَّنِى لَمْ أَعْرِفْ بَعْدُ إِجَابَةً لِأَسْئِلَتِى.. أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ.. وَقَامَ الْفَتَى

مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ لَا يَزَالُ يُنَادِي عَلَى الْأَمِيرَةِ، فَقَامَ مِنْ رَقْدَتِهِ وَنَادَى عَلَى حِصَانِهِ "مَارْكُو"، وَلَكِنَّ الْحِصَانَ لَمْ يُلَبِّ النِّدَاءَ، فَخَرَجَ الْفَتَى يَبْحَثُ عَنْهُ خَارِجَ الْمَغَارَةِ دُونَ جَدْوَى، فَدَخَلَ فِي الْمَغَارَةِ وَأَخَذَ يَسِيرُ فِيهَا لَعَلَّهُ يَجِدُ "مَارْكُو"، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ وَجَدَ أَنَّ طَرِيقَهُ دَاخِلَ الْمَغَارَةِ يَتَفَرَّعُ إِلَى فَرْعَيْنِ، فَاخْتَارَ أَنْ يَسِيرَ فِي الْفَرْعِ الْأَيْمَنِ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ وَجَدَ أَنَّ طَرِيقَهُ يَتَفَرَّعُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَفْرُعٍ، فَاخْتَارَ أَنْ يَسِيرَ فِي الْفَرْعِ الْأَوْسَطِ، وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَ شَوْطًا طَوِيلًا سَمِعَ أَصْوَاتَ أَمْوَاجِ بَحْرٍ، فَأَسْرَعَ نَاحِيَةَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَغَارَةِ تَمَامًا فَوَجَدَ نَفْسَهُ يَسِيرُ عَلَى شَاطِئِ بَحْرٍ كَبِيرٍ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ لَمَحَ قَارِبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ الشَّاطِئِ لِيَرْسُوَ عَلَيْهِ، فَأَسْرَعَ الْفَتَى وَاخْتَفَى خَلْفَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ وَأَخَذَ يَنْظُرُ فِي حَذَرٍ نَاحِيَةَ هَذَا الْقَارِبِ وَمَنْ يَرْكَبُهُ، وَلَاحَظَ رُكَّابَهُ وَهُمْ يُغَادِرُونَ الْقَارِبَ وَيَنْزِلُونَ إِلَى الشَّاطِئِ، فَدُهِشَ الْفَتَى عِنْدَمَا رَأَى أَنَّ هُنَاكَ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنْهُمْ مُقَيَّدِينَ بِالْحِبَالِ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، وَهُمْ يُسَاقُونَ أَسْرَى تَحْتَ حِرَاسَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْفَتَيَاتِ الْجَمِيلَاتِ الْفَاتِنَاتِ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَمْسِكُ بِحَرْبَةٍ قَوِيَّةٍ تُهَدِّدُ بِهَا مَنْ يَتَقَاعَسُ عَنِ السَّيْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الْأَسْرَى. وَسَارَ هَذَا الْمَوْكِبُ الْعَجِيبُ بَعِيدًا عَنِ الشَّاطِئِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ، فَقَامَتْ هَؤُلَاءِ الْفَتَيَاتُ الْفَاتِنَاتُ بِتَقْيِيدِ الرِّجَالِ الْأَسْرَى الْعَشَرَةِ فِي تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَبَعْدَ أَنْ قُمْنَ بِمُهِمَّتِهِنَّ، تَرَكْنَ حِرَابَهُنَّ وَأَسْرَعْنَ نَاحِيَةَ الْبَحْرِ وَنَزَلْنَ فِيهِ، وَصَدَرَتْ مِنَ الْفَتَى صَيْحَةٌ مَكْتُومَةٌ عِنْدَمَا رَأَى هَؤُلَاءِ الْفَتَيَاتُ الْأَرْبَعُ وَهُنَّ يَتَحَوَّلْنَ إِلَى أَسْمَاكٍ كَبِيرَةٍ يَسْبَحْنَ فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ، وَسُرْعَانَ مَا اخْتَفَيْنَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ.

وَخَرَجَ الْفَتَى مِنْ خَلْفِ الصَّخْرَةِ الَّتِي اخْتَبَأَ وَرَاءَهَا، وَاتَّجَهَ فِي حَذَرٍ إِلَى مَكَانِ الْأَسْرَى الْمُقَيَّدِينَ بِالْحِبَالِ فِي عِدَّةِ أَشْجَارٍ، وَمَا إِنْ رَآهُ أَحَدُ الرِّجَالِ حَتَّى صَاحَ: لَا.. لَا تَقْتَرِبْ أَيُّهَا الْفَتَى، وَلَا تَلْمِسْ أَحَدًا مِنَّا، وَإِلَّا أَصْبَحْتَ مِثْلَنَا..

وَفَزِعَ الْفَتَى مِنْ هَذَا الصِّيَاحِ وَتَسَمَّرَ فِى مَكَانِهِ، وَلَكِنَّهُ تَشَجَّعَ وَسَأَلَ هَذَا الرَّجُلَ قَائِلًا: أَنَا لَا أَفْهَمُ مَا تَقُولُ، فَلِمَاذَا أَنْتُمْ أَسْرَى مُقَيَّدُونَ بِالْحِبَالِ؟ وَما حِكَايَةُ هَؤُلَاءِ الْفَتَيَاتِ اللَّائِى تَحَوَّلْنَ إِلَى أَسْمَاكٍ كَبِيرَةٍ بِمُجَرَّدِ نُزُولِهِنَّ إِلَى مِيَاهِ الْبَحْرِ؟

أَجَابَ الرَّجُلُ: سَأُوَضِّحُ لَكَ الْأَمْرَ يَا وَلَدِى.. هَؤُلَاءِ الْفَتَيَاتُ الْأَرْبَعُ هُنَّ بَنَاتُ "الرَّجُلِ الْحُوتِ"، وَتَرَاهُنَّ فَتَيَاتٍ جَمِيلَاتٍ طَالَمَا أَنَّهُنَّ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَإِذَا نَزَلْنَ إِلَى مِيَاهِ الْبَحْرِ تَحَوَّلْنَ إِلَى أَسْمَاكٍ كَبِيرَةٍ مِثْلَ أَبِيهِنَّ الَّذِى يَبْدُو عَلَى الْيَابِسَةِ رَجُلًا ضَخْمَ الْجُثَّةِ، وَفِى مِيَاهِ الْبَحْرِ تَرَاهُ حُوتًا ضَخْمًا..

تَسَاءَلَ "وِسَامٌ": وَمَا الصِّلَةُ بَيْنَكُمْ أَنْتُمْ وَالرَّجُلِ الْحُوتِ وَبَنَاتِهِ؟

رَدَّ الرَّجُلُ: لَقَدْ تَمَّ اخْتِطَافُنَا مِنْ قِبَلِ بَنَاتِ الرَّجُلِ الْحُوتِ، وَسُلِّطَتْ عَلَيْنَا أَشِعَّةٌ قَلَّلَتْ مِنْ قُوَّتِنَا تَمَامًا، وَجِئْنَ بِنَا إِلَى هُنَا لِيَسْتَطِيعَ الرَّجُلُ الْحُوتُ أَنْ يَمُصَّ دَمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا يَوْمِيًّا، فَهَذَا يُكْسِبُهُ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ يَعِيشَ مَا بَيْنَ الْيَابِسَةِ كَإِنْسَانٍ، وَمَاءِ الْبَحْرِ كَحُوتٍ، فَإِذَا لَامَسْتَ أَحَدَنَا فَقَدْتَ قُوَّتَكَ وَمُقَاوَمَتَكَ وَسَيَصِيرُ مَصِيرُكَ كَمَصِيرِنَا.

فَزِعَ الْفَتَى مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَبَدَا الْخَوْفُ عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِهِ، وَلَكِنَّهُ تَسَاءَلَ: وَكَيْفَ أُسَاعِدُكُمْ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الرَّجُلِ الْحُوتِ هَذَا؟ وَأَنَا بِمُفْرَدِى لَا أَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتَهُ خَاصَّةً وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ الِاقْتِرَابَ مِنْكُمْ وَفَكَّ قَيْدِكُمْ؟

أَجَابَ رَجُلٌ آخَرُ: عَلَيْكَ يَا وَلَدِى أَنْ تُفَكِّرَ فِى حِيلَةٍ تَتَغَلَّبُ بِهَا عَلَى الرَّجُلِ الْحُوتِ دُونَ أَنْ تُوَاجِهَهُ.

قَالَ الْفَتَى: رَأْيٌ صَائِبٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ دَعُونِى أُفَكِّرْ.

قَالَ رَجُلٌ ثَالِثٌ: وَلَكِنْ أَسْرِعْ يَا فَتَى، حَيْثُ يُمْكِنُ فِى أَىِّ وَقْتٍ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ الْحُوتُ مِنَ الْبَحْرِ.

أَجَابَ الْفَتَى: سَأُحَاوِلُ..

Dreikandi.com

وَبَدَأَ الْفَتَى يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، حَتَّى اهْتَدَى إِلَى فِكْرَةٍ اسْتَحْسَنَهَا، فَصَاحَ وَهُوَ سَعِيدٌ: وَجَدْتُهَا.. سَأُحَاوِلُ أَنْ أَحْفُرَ حُفْرَةً عَمِيقَةً أَمَامَكُمْ، فَإِذَا جَاءَ الرَّجُلُ الْحُوتُ لِيَأْخُذَ أَحَدًا مِنْكُمْ وَقَعَ فِي الْحُفْرَةِ، وَعِنْدَئِذٍ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنَالَ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ بِتِلْكَ الْحِرَابِ الَّتِي كَانَتْ مَعَ بَنَاتِهِ الْأَرْبَعِ.

ابْتَسَمَ الرِّجَالُ الْعَشَرَةُ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ الْفَتَى لِهَذِهِ الْفِكْرَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ، وَشَجَّعُوهُ عَلَى تَنْفِيذِهَا.

وَبِالْفِعْلِ أَخَذَ الْفَتَى بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَحْفِرُ حُفْرَةً أَمَامَ الرِّجَالِ الْعَشَرَةِ الْمُقَيَّدِينَ بِالْحِبَالِ بِمَجْمُوعَةِ الْأَشْجَارِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ سَاعَاتٍ مِنَ الْعَمَلِ الْمُضْنِي حَقَّقَ الْفَتَى فِكْرَتَهُ وَحَفَرَ حُفْرَتَهُ.

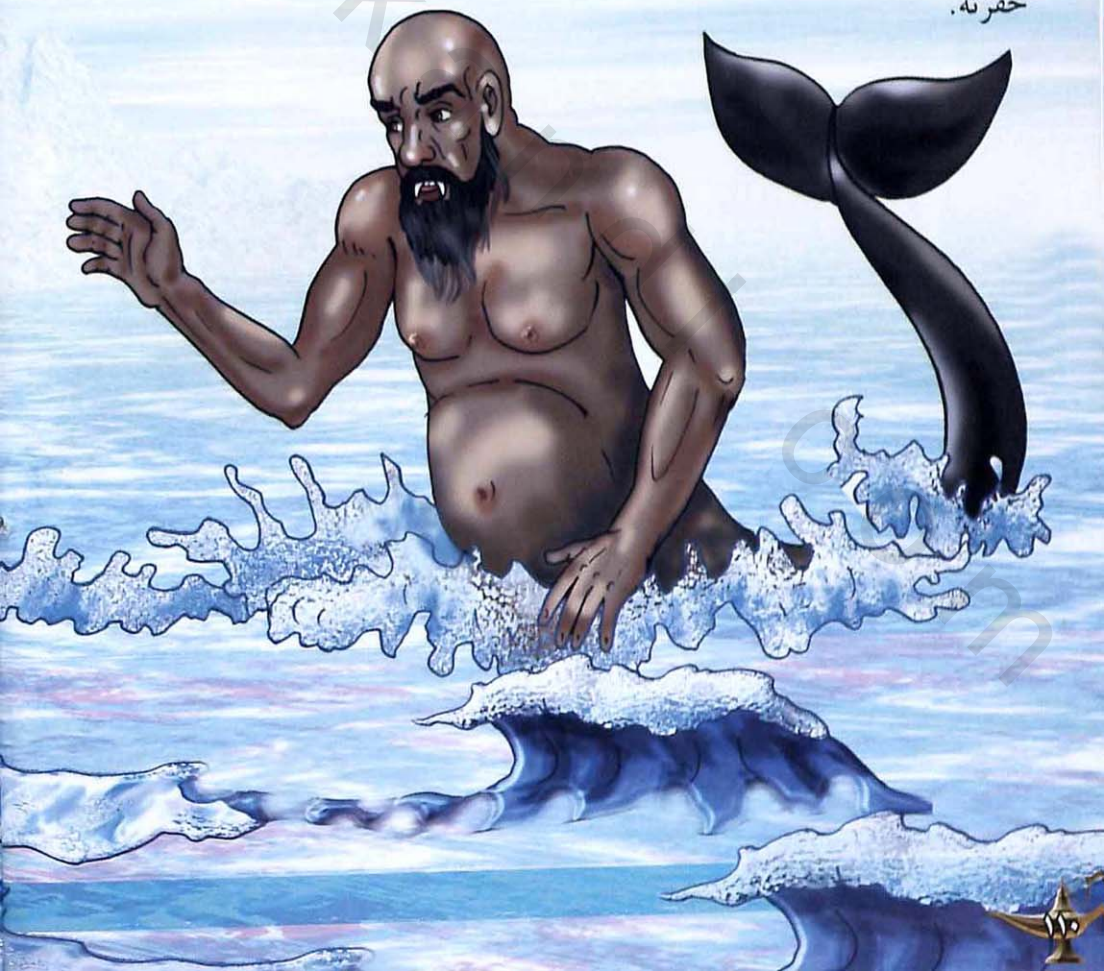

ثُمَّ أَسْرَعَ وَالْتَقَطَ بَعْضَ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَجَرِيدِ النَّخِيلِ وَأَوْرَاقِهَا وَوَضَعَهَا عَلَى فُتْحَةِ الْحُفْرَةِ، وَوَضَعَ عَلَيْهَا بَعْضَ رِمَالِ الشَّاطِئِ فَاخْتَفَتْ تَمَامًا فُتْحَةُ هَذِهِ الْحُفْرَةِ.

وَكَانَ التَّعَبُ وَالْإِجْهَادُ قَدْ أَخَذَا مِنَ الْفَتَى مَا أَخَذَا، فَرَقَدَ عَلَى الْأَرْضِ لِيَسْتَرِيحَ، وَلَكِنَّ النَّوْمَ قَدْ غَلَبَهُ، فَشَاهَدَ فِي مَنَامِهِ عَجُوزَ الْبُحَيْرَةِ وَهِيَ تَبْتَسِمُ لَهُ وَتُشَجِّعُهُ عَلَى إِكْمَالِ مَسِيرَتِهِ لِيَفُكَّ أَسْرَ الْأَمِيرَةِ بِنْتِ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ".

وَقَامَ الْفَتَى مَفْزُوعًا مِنْ نَوْمِهِ عَلَى أَصْوَاتٍ خَافِتَةٍ مِنَ الرِّجَالِ الْعَشَرَةِ وَهُمْ يُنَبِّهُونَهُ إِلَى ظُهُورِ الرَّجُلِ الْحُوتِ قَرِيبًا مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَامَ الْفَتَى وَشَاهَدَ صَوْتًا ضَخْمًا فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الشَّاطِئِ، ثُمَّ اقْتَرَبَ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى خَرَجَ جِسْمُهُ تَمَامًا مِنَ الْمِيَاهِ فَإِذَا بِهِ يَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ ضَخْمٍ لَهُ رَأْسٌ هَائِلٌ وَفَمٌ كَبِيرٌ يَخْرُجُ مِنْهُ نَابَانِ مُخِيفَانِ لِيَسْتَطِيعَ عَنْ طَرِيقِهِمَا امْتِصَاصَ دِمَاءِ الضَّحَايَا.

وَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ الْحُوتُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الرَّمْلِيِّ، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ جَلَسَ عَلَى الرِّمَالِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فَصَاحَ الْفَتَى وَهُوَ خَلْفَ الْأَشْجَارِ وَقَالَ: الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الْحُوتِ..

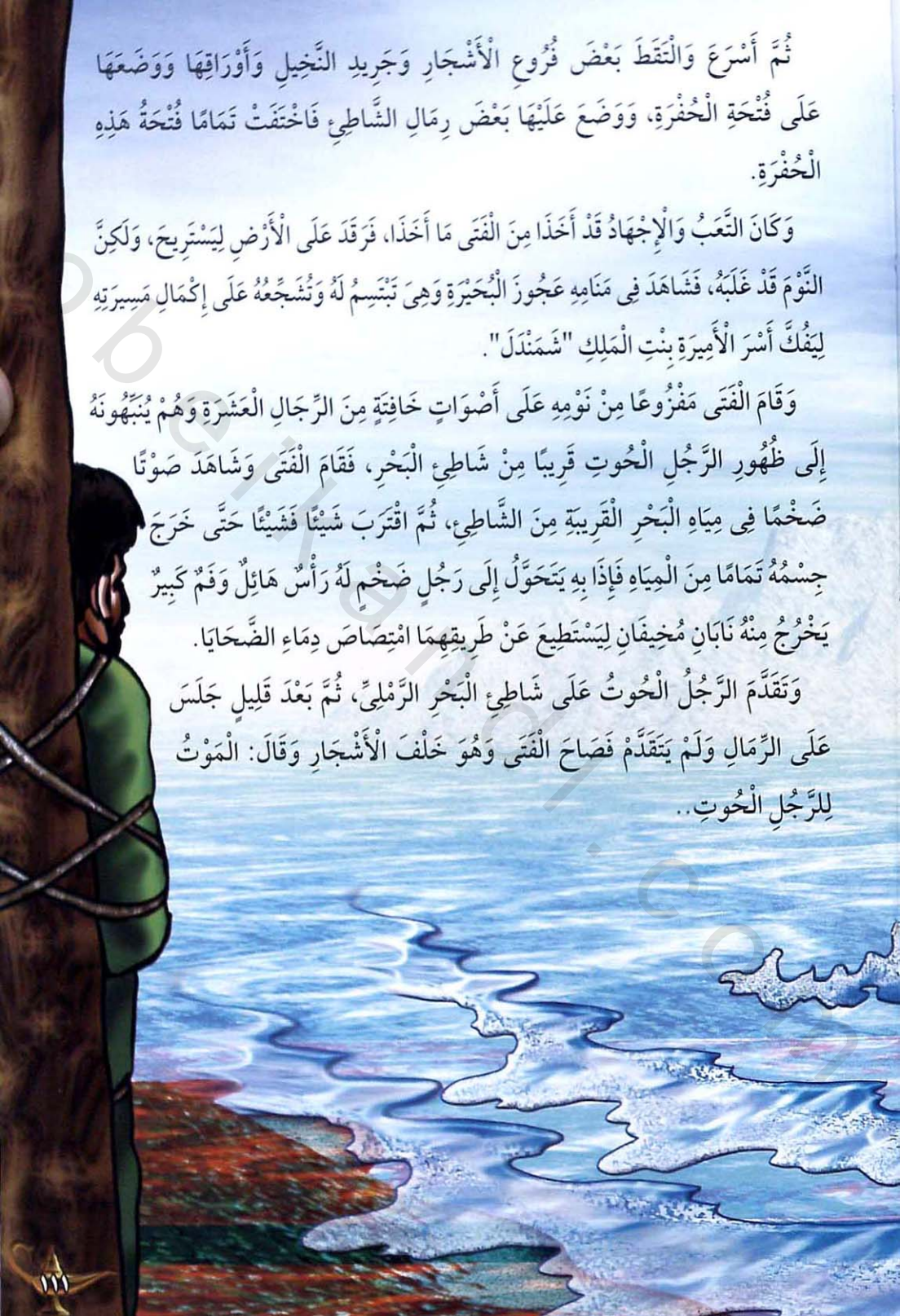

فَتَشَجَّعَ الرِّجَالُ الْعَشَرَةُ وَرَدَّدُوا الصِّيَاحَ.. الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الْحُوتِ..

قَامَ الرَّجُلُ الْحُوتُ مِنْ جِلْسَتِهِ وَهُوَ مُنْفَعِلٌ وَغَضْبَانُ وَصَرَخَ صَرَخَاتٍ مُخِيفَةً، وَلَكِنَّ الْجَمِيعَ ظَلُّوا يُرَدِّدُونَ: الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الْحُوتِ..

فَاتَّجَهَ الرَّجُلُ الْحُوتُ نَاحِيَةَ الرِّجَالِ الْعَشَرَةِ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى حَافَّةِ الْحُفْرَةِ حَتَّى سَقَطَ فِيهَا وَهُوَ يَصْرُخُ صُرَاخًا عَالِيًا، فَأَسْرَعَ "وِسَامٌ" مُمْسِكًا بِالْحِرَابِ الْأَرْبَعِ وَوَقَفَ عَلَى حَافَّةِ الْحُفْرَةِ وَأَطْلَقَ الْحِرَابَ عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ الْحُوتِ وَجَسَدِهِ فَأُصِيبَ إِصَابَاتٍ قَاتِلَةً، وَسُرْعَانَ مَا لَفَظَ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ بَعْدَ صِرَاعٍ مَعَ الْمَوْتِ.

قَالَ أَحَدُ الرِّجَالِ: يُمْكِنُكَ يَا فَتَى أَنْ تَفُكَّ قُيُودَنَا فَلَقَدْ زَالَ سِحْرُ أَشِعَّةِ الرَّجُلِ الْحُوتِ. وَبِالْفِعْلِ تَمَّ تَحْرِيرُ الرِّجَالِ الْعَشَرَةِ مِنْ قُيُودِهِمْ، فَشَكَرُوا لِلْفَتَى الشُّجَاعِ صَنِيعَهُ، وَعِنْدَمَا سَأَلَهُمْ عَنْ مَكَانِ بَيْتِ الرَّجُلِ الْحُوتِ، أَجَابُوهُ أَنَّهَا الْمَغَارَةُ الَّتِي أَتَى مِنْهَا.

أَسْرَعَ الْفَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ وَأَخَذَ يَسِيرُ فِي دُرُوبِهَا، وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنْ وَجَدَ الْحِصَانَ "مَارْكُو" وَاقِفًا عِنْدَ مِنْطَقَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْمَغَارَةِ وَهُوَ يَدُقُّ بِإِحْدَى قَدَمَيْهِ عَلَيْهَا، أَزَاحَ "وِسَامٌ" الصَّخْرَةَ الَّتِي أَسْفَلَ رِجْلِ "مَارْكُو" فَوَجَدَ صُنْدُوقًا، وَعِنْدَمَا فَتَحَ الصُّنْدُوقَ وَجَدَ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ وَفِي سَعَادَةٍ لَا تُوصَفُ احْتَضَنَ اللَّوْحَ، وَامْتَطَى جَوَادَهُ، وَأَسْرَعَ خَارِجًا مِنَ الْمَغَارَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ عَائِدًا إِلَى بَلْدَتِهِ.

obeikandl.com

الْمَعْرَكَةُ الْفَاصِلَةُ

عَادَ الْفَتَى الشُّجَاعُ "وِسَامٌ" إِلَى بَلْدَتِهِ وَمَعَهُ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ الَّذِى يَحْمِلُ "الْوَصِيَّةَ السَّابِعَةَ" وَالْتَقَى بِالشَّيْخِ وَأَعْطَاهُ هَذَا اللَّوْحَ وَحَكَى لَهُ حِكَايَتَهُ مَعَ "الرَّجُلِ الْحُوتِ"، فَحَمِدَ الشَّيْخُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَى الْفَتَى هِمَّتَهُ وَشَجَاعَتَهُ وَبُطُولَتَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ يَا وَلَدِى.. بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ عَلَى شَهَامَتِكَ وَمُثَابَرَتِكَ عَلَى كُلِّ الْأَهْوَالِ الَّتِى خُضْتَهَا لِتَجْمَعَ تِلْكَ الْأَلْوَاحَ السَّبْعَةَ وَالَّتِى تَحْمِلُ الْوَصَايَا السَّبْعَ.

تَسَاءَلَ الْفَتَى: أَشْكُرُكَ يَا جَدِّى، وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَرُدُّ لَكَ الْجَمِيلَ لِأَنَّكَ مَنَحْتَنِى هَذَا الْحِصَانَ الرَّائِعَ "مَارْكُو"، فَلَوْلَاهُ مَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ بِمَا قُمْتُ بِهِ، وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْحُصُولِ عَلَى الْوَصَايَا السَّبْعِ، هَلْ نَقْرَؤُهَا الْآنَ؟ وَكَيْفَ وَأَيْنَ وَمَتَى سَنُوَاجِهُ بِهَا هَذَا الشِّرِّيرَ الَّذِى يُدْعَى "شُوشَارَ" ابْنَ مَلِكِ الْجِنِّ؟ حَتَّى نُخَلِّصَ الْأَمِيرَةَ "أَمِيرَةَ" بِنْتَ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ"؟

أَجَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ التَّفْكِيرِ وَقَالَ: أَوَّلًا يَا وَلَدِى لِنَجْعَلْ قِرَاءَةَ الْوَصَايَا السَّبْعِ فِى حُضُورِ "شُوشَارَ" وَأَعْوَانِهِ، وَثَانِيًا أَعِدَّ نَفْسَكَ لِمَعْرَكَةٍ فَاصِلَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ هَذَا، وَسِلَاحُكَ فِى هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ "الْوَصَايَا السَّبْعُ" وَقِرَاءَتُهَا عِنْدَ مُوَاجَهَتِهِ، وَسَأَكُونُ مَعَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِى هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ كَىْ أُسَانِدَكَ وَأَشُدَّ مِنْ أَزْرِكَ.

ابْتَسَمَ الْفَتَى وَقَالَ فِى سَعَادَةٍ: شُكْرًا يَا جَدِّى شُكْرًا، هَذَا مَا كُنْتُ أَتَمَنَّاهُ بِالْفِعْلِ، وَلَكِنْ مَا الْخُطْوَةُ التَّالِيَةُ؟

رَدَّ الشَّيْخُ قَائِلًا: أَرَى يَا وَلَدِى أَنْ نَذْهَبَ مَعًا إِلَى مَمْلَكَةِ "الْمَلِكِ شَمَنْدَلَ" وَنُخْبِرَهُ بِكُلِّ

مَا قُمْتَ بِهِ كَيْ تَحْصُلَ عَلَى "الْوَصَايَا السَّبْعِ" وَهِيَ السِّلَاحُ الَّذِي سَتُوَاجِهُ بِهِ "شُوشَارَ"، وَبَعْدَهَا نَتَّجِهُ نَاحِيَةَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ الَّتِي تُوجَدُ بِهَا الْأَمِيرَةُ الْأَسِيرَةُ.

قَالَ الْفَتَى فِي شَيْءٍ مِنَ التَّخَوُّفِ: وَلَكِنْ يَا جَدِّي.. أَنَا لَا أَدْرِي عَنْ أَسْلِحَةِ "شُوشَارَ" وَأَعْوَانِهِ، فَقَدْ يَكُونُ قَدْ أَعَدَّ لِهَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أَشْيَاءَ غَيْرَ مُتَوَقَّعَةٍ مِنْ أَسْلِحَةٍ وَأَلَاعِيبَ لَا نَعْرِفُهَا.

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: ثِقْ فِي اللَّهِ يَا وَلَدِي.. مَا دُمْتَ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ عَلَى الْبَاطِلِ فَسَوْفَ تَهْزِمُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

اطْمَأَنَّ الْفَتَى بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَمْلَؤُهَا الْإِيمَانُ وَالثِّقَةُ وَالشَّجَاعَةُ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ بِالْقُوَّةِ وَالْحَمَاسِ، وَشَعَرَ أَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُهُ فِي مَعْرَكَتِهِ الْقَادِمَةِ.

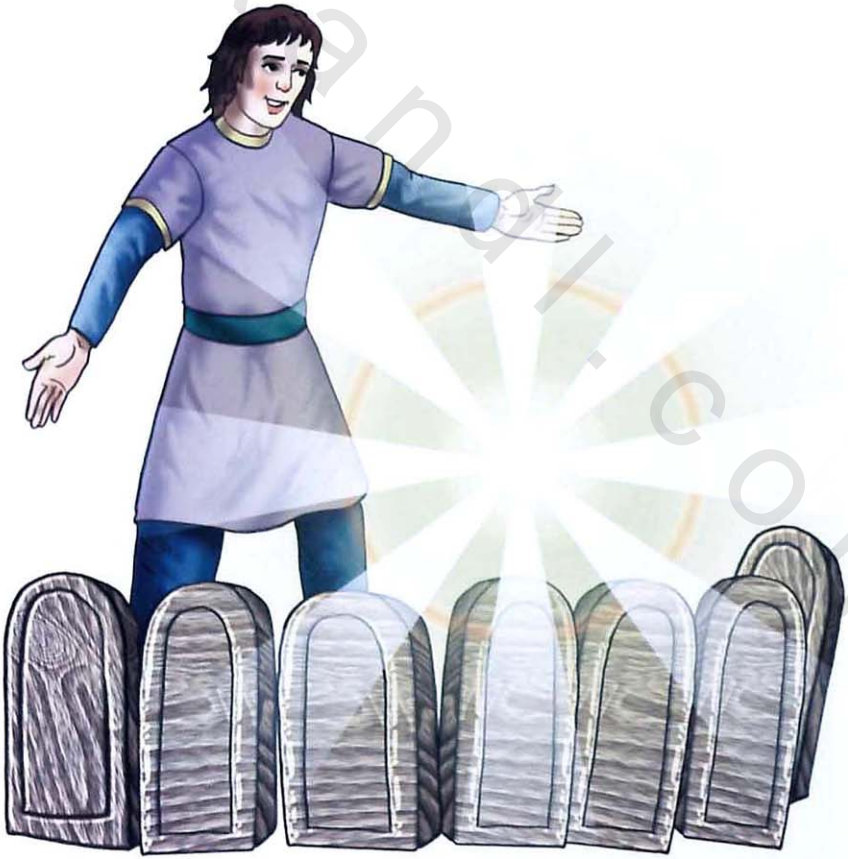

obeikandl.com

وَمَا لَبِثَ أَنْ أَحْضَرَ عَرَبَةً خَشَبِيَّةً يَجُرُّهَا الْحِصَانُ "مَارْكُو"، وَرَكِبَ فِيهَا هُوَ وَالشَّيْخُ، وَأَخَذَا مَعَهُمَا صُنْدُوقَ "الْوَصَايَا السَّبْعِ"، وَذَهَبَا فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى مَمْلَكَةِ "أَرْضِ الْخَيْرَاتِ" وَحَاكِمِهَا "الْمَلِكِ شَمَنْدَلَ"، وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِ الْعَرَبَةِ فِي طَرِيقِهَا؛ خَرَجَ وَحْشٌ كَاسِرٌ ضَخْمُ الْبَدَنِ مِنْ خَلْفِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ وَاعْتَرَضَ طَرِيقَ الْعَرَبَةِ، وَأَخَذَ يُخْرِجُ مِنْ فَمِهِ أَلْسِنَةً مِنَ النَّارِ تَمْتَدُّ أَمَامَهُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ أَذْرُعٍ، مِمَّا جَعَلَ "مَارْكُو" يَقِفُ عَنِ السَّيْرِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَدَّمَ.

هُنَا صَاحَ الشَّيْخُ: لَا تَخَفْ يَا مَارْكُو، هَذَا الْوَحْشُ مِنْ أَعْوَانِ الْمَلْعُونِ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ، وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُعَرْقِلَ مَسِيرَتَنَا.

قَالَ الْفَتَى: وَكَيْفَ سَنُوَاجِهُ هَذَا الْوَحْشَ الرَّهِيبَ وَهُوَ يَسُدُّ عَلَيْنَا الطَّرِيقَ؟

صَاحَ الشَّيْخُ عَالِيًا: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ.. بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.. بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، أَسْأَلُكَ يَا رَبِّي أَنْ تُهْلِكَ هَذَا الْوَحْشَ وَتَقْضِيَ عَلَيْهِ.

وَمَا إِنْ نَطَقَ الشَّيْخُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُبَارَكَةِ حَتَّى ارْتَدَّ لَهَبُ النَّارِ الَّذِى يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْوَحْشِ إِلَى جِسْمِهِ فَأَحْرَقَهُ، فَظَلَّ يَجْرِى وَهُوَ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ يَئِنُّ مِنْ أَلَمِ الْمَوْتِ حَرْقًا حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ جُثَّةً مُتَفَحِّمَةً، وَمَا هِىَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى اخْتَفَتْ هَذِهِ الْجُثَّةُ الْمُحْتَرِقَةُ تَمَامًا.

قَالَ الْفَتَى وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مَا حَدَثَ أَمَامَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى نَصَرَنَا عَلَى هَذَا الْوَحْشِ الْكَاسِرِ، شُكْرًا لِلَّهِ، ثُمَّ شُكْرًا لَكَ يَا جَدِّىَ الْعَزِيزَ.

أَجَابَ الشَّيْخُ: الشُّكْرُ لِلَّهِ يَا وَلَدِى، وَأَرْجُو أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَى "شُوشَارَ" وَأَعْوَانِهِ فِى الْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ الْقَادِمَةِ.

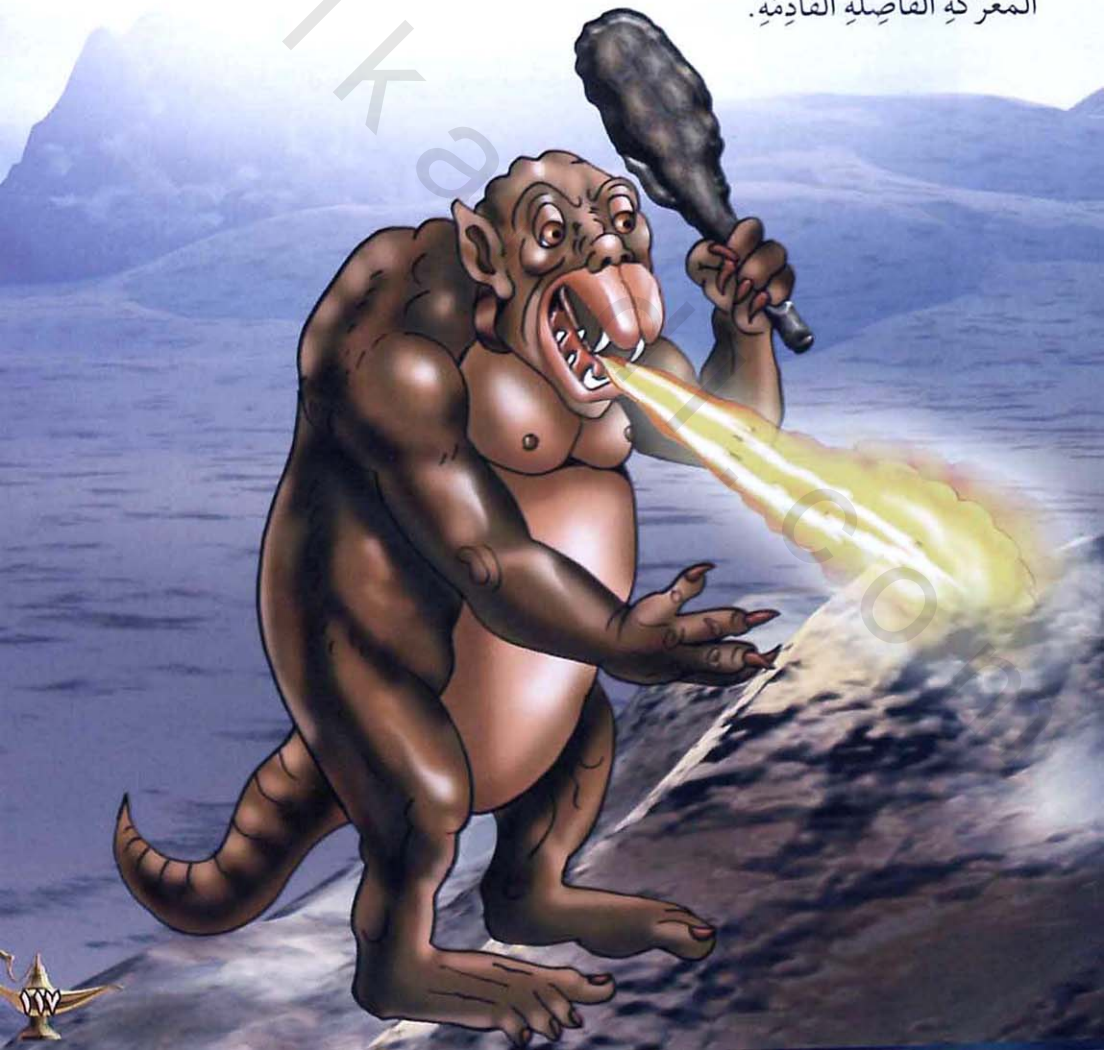

رَدَّدَ الْفَتَى: بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.. بِإِذْنِ اللَّهِ..

وَأَسْرَعَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" وَهُوَ يَجُرُّ الْعَرَبَةَ الْخَشَبِيَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ الْفَتَى "وِسَامًا" وَالشَّيْخَ الْجَلِيلَ، وَمَعَهُمَا الْأَلْوَاحُ الْخَشَبِيَّةُ السَّبْعَةُ، وَمَضَى الْحَالُ هَكَذَا حَتَّى حَلَّ الظَّلَامُ وَمَا زَالَتِ الْعَرَبَةُ تَتَحَرَّكُ إِلَى الْأَمَامِ، وَفَجْأَةً تَوَقَّفَ "مَارْكُو" عَنِ السَّيْرِ وَحَاوَلَ الْفَتَى وَمَعَهُ الشَّيْخُ أَنْ يَحُثَّا الْحِصَانَ عَلَى الْمُضِيِّ فِي الطَّرِيقِ دُونَ جَدْوَى، وَنَزَلَ الْفَتَى وَالشَّيْخُ مِنَ الْعَرَبَةِ وَهُمَا يَسْتَكْشِفَانِ مَا فِي الطَّرِيقِ قَدْ أَدَّى إِلَى وُقُوفِ "مَارْكُو" وَعَدَمِ حَرَكَتِهِ، فَإِذَا بِهِمَا يَجِدَانِ حُفْرَةً عَمِيقَةً، بَلْ هُوَّةً سَحِيقَةً فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ، تَبْلُغُ مِنْ سِعَتِهَا مَا يُمْكِنُ أَنْ تَبْتَلِعَ الْعَرَبَةَ وَبِمَنْ فِيهَا، فَتَرَاجَعَا ثُمَّ أَخَذَا بِلِجَامِ الْحِصَانِ وَابْتَعَدَا عَنْ هَذِهِ الْحُفْرَةِ وَسَارَا بِمُحَاذَاةِ الطَّرِيقِ عَلَى الرِّمَالِ حَتَّى اطْمَأَنَّا أَنَّهُمَا عَبَرَا تِلْكَ الْهُوَّةَ السَّحِيقَةَ فَأَعَادَا الْعَرَبَةَ وَالْحِصَانَ إِلَى الطَّرِيقِ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَكَّدَ الشَّيْخُ لِلْفَتَى أَنَّ هَذِهِ الْحُفْرَةَ الْعَمِيقَةَ مِنْ فِعْلِ أَتْبَاعِ "شُوشَارَ" اللَّعِينَ.

وَاسْتَمَرَّتِ الْعَرَبَةُ فِى حَرَكَتِهَا طَوَالَ اللَّيْلِ، وَمَعَ سَاعَاتِ الصَّبَاحِ فِى الْيَوْمِ التَّالِى وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ وَمَنْ فِيهَا إِلَى "مَمْلَكَةِ الْخَيْرَاتِ" وَقَدْ أَحَاطَهَا سُورٌ هَائِلٌ فِى طُولِهِ وَفِى ارْتِفَاعِهِ، وَعِنْدَ الْبَوَّابَةِ الْكُبْرَى لِلْمَمْلَكَةِ اسْتَأْذَنَ كُلٌّ مِنَ الْفَتَى وَالشَّيْخِ؛ حُرَّاسَ الْبَوَّابَةِ فِى مُقَابَلَةِ الْحَاكِمِ "الْمَلِكِ شَمَنْدَلَ" وَذَلِكَ لِأَمْرٍ مُهِمٍّ لِلْغَايَةِ.

فَسُمِحَ لِلْعَرَبَةِ وَمَنْ فِيهَا بِدُخُولِ الْمَمْلَكَةِ، وَسَارَا فِى دُرُوبِهَا حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ فَنَزَلَ الْفَتَى وَمَعَهُ الشَّيْخُ وَهُمَا يَحْمِلَانِ الْأَلْوَاحَ السَّبْعَةَ وَدَخَلَا الْقَصْرَ، وَهُنَاكَ وَفِى دَاخِلِ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى كَانَ يَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ "الْمَلِكُ شَمَنْدَلُ"، وَعِنْدَمَا دَقَّقَ "وِسَامٌ" فِيمَنْ يَقِفُ بِجِوَارِ الْعَرْشِ دُهِشَ كَثِيرًا فَلَقَدْ كَانَتْ "عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ" هِىَ الَّتِى تَتَحَدَّثُ مَعَ الْمَلِكِ وَهِىَ تُشِيرُ نَاحِيَةَ الْفَتَى "وِسَامٍ".

قَامَ "الْمَلِكُ شَمَنْدَلُ" وَنَزَلَ مِنْ عَرْشِهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَاتَّجَهَ إِلَى الْفَتَى "وِسَامٍ" وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِحَرَارَةٍ، وَقَدَّمَ لَهُ أَسْمَى آيَاتِ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ بِالْجَمِيلِ عَلَى كُلِّ مَا بَذَلَهُ مِنْ جُهُودٍ لِإِنْقَاذِ ابْنَتِهِ "أَمِيرَةَ" مِنَ الْأَسْرِ فِى الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَكَيْفَ

عَرَّضَ حَيَاتَهُ لِلْخَطَرِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَرَ الْفَتَى عَنْ كَيْفَ عَرَفَ الْمَلِكُ كُلَّ مَا بَذَلَهُ مِنَ الْجَهْدِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْأَلْوَاحِ الْخَشَبِيَّةِ السَّبْعَةِ وَالَّتِي تَحْمِلُ الْوَصَايَا السَّبْعَ، أَجَابَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّهُ عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّفْصِيلِ مِنْ عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَابِعَةً لِحَرَكَةِ الْفَتَى "وِسَامٍ" فِي كُلِّ رِحْلَاتِهِ السَّبْعِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ.

سَعِدَ الْفَتَى بِهَذَا اللِّقَاءِ، وَأَقْبَلَ عَلَى عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ مُرَحِّبًا وَمُسَلِّمًا عَلَيْهَا، وَشَكَرَهَا أَنَّهَا نَقَلَتْ إِلَى الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" كُلَّ نَتَائِجِ رِحْلَاتِهِ.

كَمَا شَكَرَ الْمَلِكُ الشَّيْخَ عَلَى مُسَانَدَتِهِ لِلْفَتَى فِي رِحْلَاتِهِ، بِمَنْحِهِ الْحِصَانَ "مَارْكُو" وَعَلَى تَشْجِيعِهِ لَهُ مَعْنَوِيًّا لِيَسْتَمِرَّ فِي مُثَابَرَتِهِ وَصَبْرِهِ طَوَالَ هَذِهِ الرِّحْلَاتِ الصَّعْبَةِ، وَاخْتَتَمَ الْمَلِكُ حَدِيثَهُ قَائِلًا: لَقَدْ كُنَّا فِي انْتِظَارِكَ يَا أَيُّهَا الْفَتَى الْهُمَامُ وَمَعَكَ الْوَصَايَا السَّبْعُ، وَالْآنَ وَبَعْدَ أَنْ حَضَرْتَ قُمْنَا بِإِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ لِلذَّهَابِ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَمُوَاجَهَةِ اللَّعِينِ "شُوشَارَ" ابْنِ مَلِكِ الْجِنِّ وَمَنْ يُعَاوِنُهُ، لِتَخْلِيصِ ابْنَتِنَا الْأَمِيرَةِ "أَمِيرَةَ" مِنْ أَسْرِهَا فَلَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْهَا كَثِيرًا.

وَأَعْطَى الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" أَوَامِرَهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ، وَالِانْطِلَاقِ نَحْوَ شَاطِئِ الْبَحْرِ وَمَعَهُ كَوْكَبَةٌ مِنْ حُرَّاسِهِ، وَبِجَانِبِهِ الْفَتَى الشُّجَاعُ "وِسَامٌ" حَامِلًا الْأَلْوَاحَ الْخَشَبِيَّةَ السَّبْعَةَ، وَبِرُفْقَةِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ صَاحِبِ الْحِصَانِ "مَارْكُو"، وَالْمُخْلِصَةِ "عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ".

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، كَانَتْ هُنَاكَ

سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ أُعِدَّتْ لِنَقْلِهِمْ إِلَى مَكَانٍ مَا دَاخِلَ الْبَحْرِ حَيْثُ حَدَّدَتْ عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ مَكَانَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

وَأَقْلَعَتِ السَّفِينَةُ وَسَارَتْ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ دَاخِلَ هَذَا الْبَحْرِ الْوَاسِعِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مِنْطَقَةٍ مُعَيَّنَةٍ أَشَارَتْ إِلَيْهَا "عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ"، وَأَعْلَنَتْ أَنَّ هَذِهِ الْمِنْطَقَةَ مِنَ الْبَحْرِ قَرِيبَةٌ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

وَمَا إِنْ صَاحَتْ "عَجُوزُ الْبُحَيْرَةِ" بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ غَيْرِ الْمَفْهُومَةِ حَتَّى ظَهَرَتْ فَجْأَةً تِلْكَ الْجَزِيرَةُ الْمَسْحُورَةُ آتِيَةً مِنْ قَاعِ الْبَحْرِ، وَهُنَا شَهِدَ الْجَمِيعُ عَرْشًا فِضِّيًّا ضَخْمًا يَجْلِسُ عَلَيْهِ "شُوشَارُ" ابْنُ مَلِكِ الْجِنِّ، وَمِنْ خَلْفِهِ ظَهَرَتِ الْأَمِيرَةُ الْأَسِيرَةُ وَهِيَ مُقَيَّدَةٌ بِالْحِبَالِ عَلَى عَمُودٍ ذَهَبِيٍّ، وَعَلَى يَمِينِ "شُوشَارَ" وَعَلَى يَسَارِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ كَانَتْ هُنَاكَ أَعْدَادٌ هَائِلَةٌ مِنْ جُنُودِ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانَتْ أَشْكَالُهُمْ مُرْعِبَةً، يَنْدَفِعُ الشَّرَرُ مِنْ عُيُونِهِمْ.

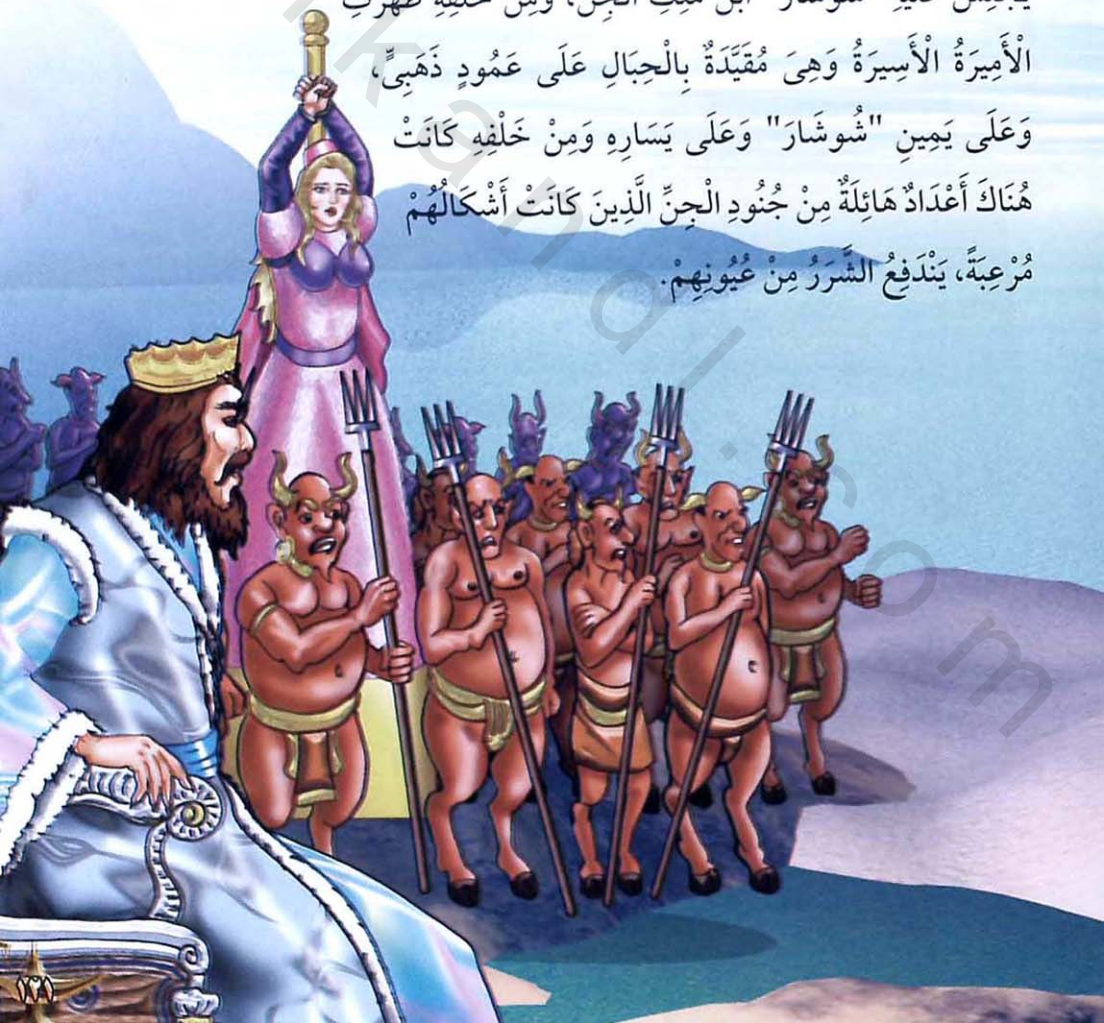

obeikandl.com

ضَحِكَ "شُوشَارُ" ضِحْكَةً عَالِيَةً اهْتَزَّتْ عَلَى إِثْرِهَا السَّفِينَةُ اهْتِزَازًا كَبِيرًا أَخَافَ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا.

وَصَاحَ "شُوشَارُ" بِصَوْتٍ رَهِيبٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ شَمَنْدَلُ.. وَمَا زِلْتُ عِنْدَ طَلَبِي، فَإِذَا رَضِيتَ أَنْ تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ الْأَمِيرَةَ فَلَنْ أُصِيبَهَا أَوْ أُصِيبَكَ بِأَيِّ أَذًى..

صَاحَ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" بِكُلِّ قُوَّةٍ وَإِصْرَارٍ: لَا أَيُّهَا اللَّعِينُ.. إِنَّنِي أَرْفُضُ طَلَبَكَ هَذَا، وَسَوْفَ نَنْتَصِرُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَيْشِكَ، وَنَفُكُّ أَسْرَ ابْنَتِي "أَمِيرَةَ" بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

صَرَخَ "شُوشَارُ" صَرْخَةَ غَضَبٍ أَفْزَعَتِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، وَأَخَافَتِ الْأَمِيرَةَ الْمُقَيَّدَةَ بِالْحِبَالِ، فَصَاحَتْ مُسْتَنْجِدَةً: النَّجْدَةَ يَا أَبِي.. النَّجْدَةَ أَيُّهَا الْفَتَى الشُّجَاعُ "وِسَامٌ".. النَّجْدَةَ..

صَاحَ الْفَتَى: لَبَّيْكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ لَبَّيْكِ..

ثُمَّ أَخْرَجَ الْأَلْوَاحَ الْخَشَبِيَّةَ السَّبْعَةَ، وَوَضَعَهَا أَمَامَهُ مُتَلَاصِقَةً، فَشَعَّ مِنْهَا نُورٌ وَضَّاءٌ، أَضَاءَ الْمَكَانَ كُلَّهُ، مِمَّا أَدْخَلَ الرُّعْبَ فِي نُفُوسِ "شُوشَارَ" وَجُنُودِهِ. وَأَكْمَلَ الْفَتَى صِيَاحَهُ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَثِقَةٍ وَإِيمَانٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَائِلًا: بِسْمِ اللَّهِ مَلِكِ الْمُلُوكِ نَقْرَأُ الْوَصَايَا السَّبْعَ.

صَرَخَ "شُوشَارُ" قَائِلًا: لَا .. لَا نُرِيدُ سَمَاعَهَا..

قَالَ الْفَتَى: الْوَصِيَّةُ الْأُولَى: "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الْجَدِيرُ بِالْعِبَادَةِ، فَلَا تَعْبُدْ إِلَّا اللَّهَ".

وَهُنَا احْتَرَقَ بَعْضُ جُنُودِ "شُوشَارَ" مِنْ يَمِينِهِ..

أَكْمَلَ الْفَتَى: الْوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ: "السَّعَادَةُ لَا تَتَحَقَّقُ فِى غِيَابِ الْمُشْكِلَاتِ وَلَكِنَّهَا تَتَحَقَّقُ فِى التَّغَلُّبِ عَلَى هَذِهِ الْمُشْكِلَاتِ".

فَاحْتَرَقَ بَقِيَّةُ جُنُودِ "شُوشَارَ" الَّذِينَ كَانُوا عَلَى يَمِينِهِ بِالْكَامِلِ.

صَاحَ الْفَتَى: الْوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ: "إِنَّ أَعْظَمَ غَايَاتِ الْحَيَاةِ أَنْ تَعْرِفَ، وَأَنْ تَعْمَلَ بِمَا عَرَفْتَهُ".

وَهُنَا احْتَرَقَ جُزْءٌ مِنْ جُنُودِ "شُوشَارُ" مِنَ الَّذِينَ عَلَى يَسَارِهِ، وَهُوَ يَصْرُخُ أَلَمًا.. وَأَكْمَلَ وِسَامٌ قِرَاءَةَ الْوَصَايَا فَقَالَ: الْوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ: "أَنْ تَحْصُلَ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ جَهْدٍ مَبْذُولٍ، فَهَذَا لَيْسَتْ لَهُ قِيمَةٌ، وَلَكِنَّ الْقِيمَةَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَيْهَا بِالْجَهْدِ وَالْعَرَقِ وَالْمُثَابَرَةِ".

عِنْدَئِذٍ احْتَرَقَ بَقِيَّةُ جُنُودِ "شُوشَارَ" الَّذِينَ كَانُوا عَلَى يَسَارِهِ تَمَامًا، وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَتَلَوَّى قَائِلًا: كَفَى.. كَفَى..

وَوَاصَلَ الْفَتَى الْقِرَاءَةَ فَقَالَ: الْوَصِيَّةُ الْخَامِسَةُ: "إِذَا عَمِلْتَ وَأَخْطَأْتَ فَاعْتَرِفْ بِالْخَطَأِ فَهَذَا فَضِيلَةٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَتَقَبَّلَ أَخْطَاءَ الْآخَرِينَ".

وَاحْتَرَقَ مُعْظَمُ أَعْوَانِ "شُوشَارَ" مِنَ الَّذِينَ كَانُوا خَلْفَهُ، وَهُوَ يَصْرُخُ: كَفَى لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ..

قَالَ الْفَتَى: الْوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ: "مِنَ الْخُطُورَةِ بِمَكَانٍ أَلَّا تُجَرِّبَ الْأَخْطَارَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَخُوضَ مَعَارِكَ الْحَيَاةِ بِقَلْبٍ جَسُورٍ".

وَعِنْدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ احْتَرَقَ كُلُّ جُنُودِ وَأَعْوَانِ "شُوشَارَ" وَبَقِيَ وَحْدَهُ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: كَفَى.. كَفَى إِنَّنِي سَأَحْتَرِقُ..

وَصَاحَ الْفَتَى فِي شَجَاعَةٍ، وَقَدْ كَادَ يَهْزِمُ هَذَا الْعَدُوَّ اللَّعِينَ وَقَالَ: الْوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ: "الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ وَالسُّمْعَةُ الْجَيِّدَةُ ثَرْوَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَجِبُ أَنْ تُبَدِّدَهَا، بَلْ يَجِبُ أَنْ تُحَافِظَ عَلَيْهَا".

وَهُنَا احْتَرَقَ "شُوشَارُ" وَعَرْشُهُ تَمَامًا وَهُوَ يَصْرُخُ فِي أَلَمٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ اخْتَفَى تَمَامًا. وَفِي الْحَالِ تَحَرَّرَتِ الْأَمِيرَةُ مِنْ قُيُودِهَا، وَأَسْرَعَتْ تَجْرِي فِي فَرَحٍ لَا يُوصَفُ نَحْوَ أَبِيهَا الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ" الَّذِي احْتَضَنَهَا فِي شَوْقٍ وَلَهْفَةٍ وَسُرُورٍ قَائِلًا: ابْنَتِي الْحَبِيبَةَ أَمِيرَةَ.. أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكِ.

قَالَتِ الْفَتَاةُ وَدُمُوعُ الْفَرَحِ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ: أَبِي الْحَبِيبَ كَمِ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، لَقَدْ فَقَدْتَ الْأَمَلَ فِي أَنْ أَرَاكَ مَرَّةً أُخْرَى..

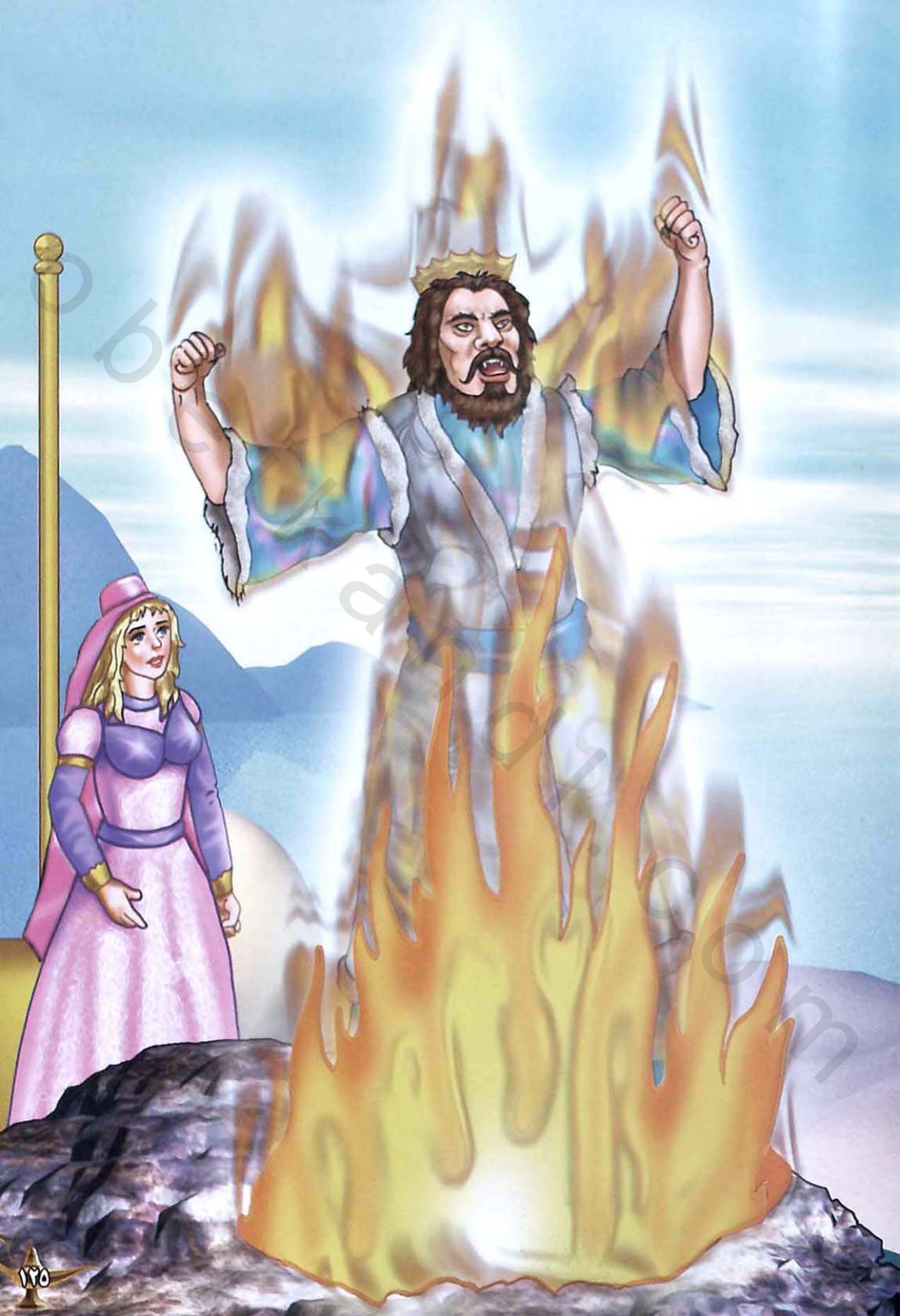

قَالَ الْمَلِكُ شَمَنْدَلُ وَالسَّعَادَةُ تَمْلَأُ وَجْهَهُ: الْفَضْلُ بَعْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لِهَذَا الْفَتَى الشُّجَاعِ "وِسَامٍ" الَّذِى اسْتَطَاعَ بِحُصُولِهِ عَلَى الْوَصَايَا السَّبْعِ أَنْ يُهْلِكَ الْعَدُوَّ اللَّعِينَ "شُوشَارَ" هُوَ وَأَعْوَانَهُ.

فَاتَّجَهَتِ الْفَتَاةُ إِلَى "وِسَامٍ" وَابْتِسَامَةٌ جَمِيلَةٌ تُضِيءُ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: مَهْمَا قَدَّمْتُ لَكَ مِنْ شُكْرٍ فَلَنْ أُوفِيَكَ حَقَّكَ أَيُّهَا الشَّابُّ النَّبِيلُ، فَشُكْرًا عَلَى كُلِّ مَا فَعَلْتَهُ لِأَنَالَ حُرِّيَّتِى، بَعْدَ أَنْ تَمَّ أَسْرِى فِى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

قَالَ "وِسَامٌ" وَقَدْ أَصْبَحَ أَسِيرَ جَمَالِهَا وَكَلَامِهَا: إِنَّ سَعَادَتِى لَا تُوصَفُ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحْتِ حُرَّةً وَبَعْدَ عَوْدَتِكِ إِلَى مَمْلَكَتِكِ "أَرْضِ الْخَيْرَاتِ".

وَلَقَدْ نَسِيتُ تَمَامًا كُلَّ الْأَهْوَالِ الَّتِى قَابَلَتْنِى فِى تِلْكَ الرِّحْلَةِ.

وَأَقْبَلَ كُلٌّ مِنَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ، وَ"عَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ" وَالْآخَرِينَ يُهَنِّئُونَ الْمَلِكَ "شَمَنْدَلَ" وَالْأَمِيرَةَ "أَمِيرَةَ" وَالْفَتَى الشُّجَاعَ "وِسَامًا" عَلَى هَذَا الِانْتِصَارِ فِى تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ وَعَادَ الْجَمِيعُ فِى فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَسَعَادَةٍ إِلَى "مَمْلَكَةِ الْخَيْرَاتِ"، وَأَعْلَنَ الْمَلِكُ "شَمَنْدَلُ" قَبُولَ زَوَاجِ ابْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ "أَمِيرَةَ" بِالْفَتَى الشُّجَاعِ "وِسَامٍ"، وَأَنْ تُقَامَ الْأَفْرَاحُ وَاللَّيَالِى الْمِلَاحُ فِى الْمَمْلَكَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وَفِى لَيْلَةِ الْعُرْسِ السَّعِيدِ، أَخَذَ الْفَتَى "وِسَامٌ" عَرُوسَهُ أَمَامَهُ وَهِىَ بِثِيَابِ الزِّفَافِ عَلَى الْحِصَانِ "مَارْكُو" وَهُوَ يَتَرَاقَصُ بِهِمَا مِنْ فَرْطِ سُرُورِهِ وَسَعَادَتِهِ وَالْعَرُوسَانِ يُلَوِّحَانِ بِأَيْدِيهِمَا لِكُلٍّ مِنَ الْمَلِكِ "شَمَنْدَلَ"، وَالشَّيْخِ الْجَلِيلِ، وَعَجُوزِ الْبُحَيْرَةِ، وَبَقِيَّةِ أَفْرَادِ الْمَمْلَكَةِ.

وَذَهَبَ الْحِصَانُ "مَارْكُو" بِالْعَرُوسَيْنِ إِلَى قَصْرِهِمَا الْجَدِيدِ لِيَقْضِيَا فِيهِ أَجْمَلَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فِى سَعَادَةٍ وَمَحَبَّةٍ دَائِمَتَيْنِ، وَلِيَرْزُقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَجْمَلِ الْبَنَاتِ، وَأَحْلَى الْبَنِينَ.

من إصدارات المؤلف